الدال

في اللغة

« الدال : الحرف الثامن من حروف الهجاء ، وهو صوت أسناني ، انفجاري (شديد) مجهور ، مرقق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « دِ [باعتبار التصوف] : دوام الذكر ، وصوان الفكر »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الدال : هو علو الحق ، ينـزله الله تعالى من دينه إلى الدنيا في بَردٍ ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فيها مِنْ بَرَدٍ][3] ..[4] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الدال** : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى خارج عن الذات .

وإن كانت مكسورة فهي : إشارة إلى ما في الذات ، أو إلى ما هو داخل عليها ، أو إلى ما هو قريب منها .

وإن كانت مضمومة : فهي إشارة إلى ما هو قليل ، أو قبيح ، ومعه غضب فيهما »[5] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **حرف الدال** : وهو حرف ظلماني ، والاسم منه دائم . وأسرار حرف

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٤ .

٢ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

٣ – النور : ٤٣ .

٤ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٥٠ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص– ١٥٤ .

الدال كثيرة يعرفها أهل الكشف والاطلاع على معاني الحروف وخواصها »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدال** : هي دلالة الفعل على الفاعل »[2] .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الدال من الناحية الصوفية [3] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن الدال : من عالم الملك والجبروت . مخرجه : مخرج الطاء . عـــدده : أربعـــة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والميم . فلكه : الأول . سني حركته : إثنتا عشـــرة ألف سنة . له : غاية الطريق . مرتبته : الخامسة . سلطانه : في البهائم . طبعه : الـــبرودة واليبوسة . عنصره : التراب . يوجد عنه ما يشاكل طبعه .حركته : ممتزجة بين أهل الأنوار والأسرار . له : الأعراق . خالص ، ناقص ، مقدس ، مثنى ، مؤنس .له من الحـــروف : الألف واللام »[4] .

دال الدوام صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **دال الدوام** صلى الله تعالى عليه وسلم : أي البقاء ، فإن نوره صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي يبقى بإبقـــاء الله تعالى إلى الأبد ، وبإبقائه تبقى الجنة والنار وأهلهما »[5] .

---

١ – الدكتور عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤١ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٤ .

٣ – راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفرادات لهذا النص .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ص٧٠ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ١٣ ب .

مادة (د ب ب)

الدابة

في اللغة

« دابَّة : ١. كل ما يدب ويمشي على الأرض ذكراً كان أو أنثى .

٢. ما يُركب من الحيوان كالفرس والبغل »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (الدابة والدواب) في القرآن الكريم (١٨) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [ما مِنْ دابَّةٍ إِلّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها][٢].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الدابة** : كل ما سوى الحق دابة ، فإنه ذو روح . وما ثم من يدب بنفسه ، وإنما يدب بغيره ، فهو يدب بحكم التبعية للذي هو على الصراط المستقيم ، فإنه لا يكون صراطاً إلا بالمشي عليه »[٣] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدابة** : هي كل ما دب من العدم إلى الوجود »[٤] .

[مسألة] : في أسرار صور الدابة وظهورها

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعض العارفين : السر في صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها : أنها صورة الاستعداد الكوني الشهادي الحيواني ، ومثال الطبع الكلي الحيواني ، وحامل جمعية الحقائق

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٦ .

٢ – هود : ٥٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٠٦ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٤١ .

الدنيوية . وهي أيضاً سر البرزخ الكلي العنصري ، يظهر منها أسرار الحقـــائق المتضـــادة ، كالكفر والإيمان والطاعة والعصيان ...وهي آية جامعة ، فيهـــا معـــان وأســـرار لـــذوي الأبصار »[1] .

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٦ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

مادة (د ب ر)

التدبير

في اللغة

« دَبَّرَ الأمر : فعله عن فكر وروية ...

تدبير : احتياط واستعداد »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **التدبير** : هو التفويض إلى الله »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التدبير** : هو نفاذ المشيئة »[4] .

الشيخ أحمد بن علوان

يقول : « **التدبير** : هو حكمة الله »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **التدبير** : النظر في العواقب بمعرفة الخير ، أو إجراء الأمور على علم العواقب ، وهو لله تعالى حقيقة ، وللعبد مجازاً »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٧ .

٢ – السجدة : ٥ .

٣ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٨٢ أ .

٥ – الشيخ أحمد بن علوان – الفتوح المصونة المكنونة – ص ١١٩ .

٦ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٤٣ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام التدبير

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« التدبير على ثلاثة أقسام : قسم مذموم ، وقسم مطلوب ، وقسم مباح .

فأما القسم المذموم : فهو الذي يصحبه الجزم والتصميم ، سواء كان دينيا أو دنيويا ، لما فيه من قلة الأدب ، وما يتعجله لنفسه من التعب ، إذ ما قام به الحي القيوم عنك لا تقوم به أنت عن نفسك ...

وأما القسم المطلوب : فهو تدبير ما كلفت به من الواجبات ، وما ندبت إليه من الطاعات ، مع تفويض المشيئة ، والنظر إلى القدرة ، وهذا يسمى : النية الصالحة ...

وأما القسم المباح : فهو التدبير في أمر دنيوي أو طبيعي ، مع التفويض للمشيئة ، والنظر لما يبرز من القدرة ، غير معول على شيء من ذلك ، وعليه يحمل قوله ﷺ : [التدبير نصف العيش][1] ، بشرط أن لا يردده المرة بعد المرة . فالقدر المباح منه هو مروره على القلب ، كالريح يدخل من طاق ويخرج من أخرى ، وهذا هو التدبير بالله ، وهو شأن العارفين المحققين . وعلامة كونه بالله : أنه إذا برز من القدرة عكس ما دبر ، لم ينقبض و لم يضطرب ، بل يكون كما قال الشاعر :

سلّم لسلمى وسر حيث سارتِ وأتبع رياح القضا ودر حيث دارتِ »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع التدبير

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« التدبير في العقل تدمير . والتدبير في العشق تزوير . ولا يوجد خطأ أسوأ منه ، لأنك تدبر مع عدوك في حق صديقك وربك . والتدبير صفة النفس والنفس عدو . وإذا كنت تريد أن تدبر ، فيجب عليك أن تدبر مع شخص ماهر . و لم يوجد ولن يوجد منذ العهد الأول حتى منقرض العالم شخص أمهر من المصطفى ﷺ ، فدبر معه ، وانظر مإذا قال ،

---

١ – مسند الشهاب ج : ١ ص : ٥٤ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٦ – ١٧ .

وسر عليه ، وابتعد عما نهى عنه »[1] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« التدبير تدبيران : تدبير علوي وتدبير ذاتي .

فالتدبير العلوي منـــزه عن منطلق [كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ][2] . فشأنه هنا : بمعنى الأصل والثبات ، كقوله سبحانه في تقدير القوت : [وَقَدَّرَ فيها أَقْواتَها في أَرْبَعَةِ أَيّامٍ][3] ، وكقوله : [إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ][4] . فقدر أزلاً حفظ الذكر ، وهو القرآن . وثمة تقادير كثيرة مقدرة مســبقاً ولا ســبيل إلى تبديلها ، ومنها مثلاً : تقدير عمر الزمان وأحوال الأمم ، وأعمارها ، والمصير المسبق ..

أما التدبير الذاتي : فيمثله قوله سبحانه : [يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلى الْأَرْضِ][5] ، والسماء الذات ، فهاهنا التدبير الواقع ضمن نطاق : كل يوم هو في شأن . وهذا التدبير مستمر متغير منظور فيه في كل لحظة .

فمن الخطأ الشنيع أن يقال : أن ما قضى أزلاً لا سبيل إلى تغييره ، بل العكــس هــو الصحيح ، فخارج نطاق الأمور الأساسية ثمة أمور تفصيلية لا حد لها داخلة حكماً في نطاق التدبير الذاتي .

فلينظر الإنسان إلى نفسه يجدها أبداً مترددة بين أمرين ثم تقرر . والتردد والجزم والفعل هو الله Y ، فانظر ما معنى كل يوم هو في شأن ، ونضيف بل في كل ساعة وهنيهة .

فالله يعيش فعاليته ضمن نطاق التدبير الذاتي الذي هــو المتحــرك الجــواني للــتعين المخلوقاتي ما دامت المخلوقات وجهه ، فالتدبير لــه ، وإن قلــت أنــا فعلــت وقــررت أو أحجمت وترددت .

---

١ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٣٤١ .

٢ – الرحمن : ٢٩ .

٣ – فصلت : ١٠ .

٤ – الحجر : ٩ .

٥ – السجدة : ٥ .

هذا ما ثبت للصوفية بعد الكشف الذاتي ، ولذلك تُرِك التدبير لصاحب التدبير . وتراهم إذا قرروا أقروا ما قرر الله أو أقره »[1] .

[مسألة – ٣] : في التدبير المذموم

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« تدبير الخلق لأمور دنياهم على الوجه الذي نقوله مذموم ، لأن الله تعالى قد تكفل لهم بذلك ، وقام به عنهم ، وطلب منهم أن يفرغوا قلوبهم منه ، ويقوموا بحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط »[2] .

[نصيحة] : في ترك التدبير

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« ترك التدبير : هو العيش كله »[3] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أَرح نفسك من التدبير ، فما قام به غيرك عنك ، لا تقم به لنفسك »[4] .

[فائدة] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره **:**

« من ترك التدبير دبر له القدير »[5] .

المتدبر

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المتدبر** : هو الناظر في دبر الأشياء وعواقبها وأواخرها ، ليغيب عن شهود أوائلها ومشاهدها ليشهد ما عدم »[6] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٥٨ – ٥٩ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ٦٠ .

٣ - د. عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٥ .

٤ - د. بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٨٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ١٩ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٩٢ .

[وصية] :

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ليكن تدبرك في الخلق ، تدبر عبرة . وتدبرك في نفسك ، تدبر موعظة ، وتدبرك في القرآن ، تدبر حقيقة ومكاشفة »[1] .

المدبر

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **المدبر** قالوا : هو من انقطع عن تدبيره إلى تدبير الله ، وعن اختياره إلى اختيار الله ، وعن نظره إلى نظر الله ، وعن مصالحه إلى علم الله . فقد أتاه الله حسن اللب ، وعليه يترتب الذكر والفكر ، وما وراء ذلك من الخصائص »[2] .

الملك المدبر

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الملك المدبر** [من الملائكة العالين] ... وهو الملك القائم تحت الكرسي »[3] .

الدبور

في اللغة

« الدَبُور : ريح عاصفة غربية ، عكسها الصبا »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ كمال الدين القاشاني

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٨١ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٨٣ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ١٠ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٨ .

يقول : « **الدبور** : صولة داعية هوى النفس واستيلائها . شبِّهت بريح الدبور التي تأتي من جهة المغرب : لانتشائها من جهة الطبيعة الجسمانية التي هي مغرب النـــور ، ويقابلـــها القبول : وهي ريح الصبا التي تأتي من جهة المشرق : وهي صولة داعية الروح واستيلائها ، ولهذا قال ﷺ : [نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور][1] »[2] .

مادة (د ث ر)

المدَّثِر

١ - صحيح مسلم ج : ٢ ص : ٦١٧ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٤٤ .

في اللغة

« تَدَثَّرَ الشخص : لَبِسَ الدِّثَار »[1] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : [يا أَيُّها الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المدثر** : هو المستغيث من إعانة النفس على الصدر والقلب »[3] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : المدثر ﷺ : وسمي بذلك ، لأنه دُثِّر بحجب الأنوار ، كي لا ترى حقيقته أعين الأغيار .

مادة (د ج ر)

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٣٩ .

٢ – المدثر : ١-٢.

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٧٠ (بتصرف) .

دَيْجُور

في اللغة

« دَيْجُورٌ : شِدَّةُ الظلمة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ديجور على قمر** : أي غيب وراء مشاهدة »[2] .

مادة (د ج و)

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٤ .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٢٦ .

الدجى

في اللغة

« دُجَى الليل : سواده وظلمته »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الدجى** [2] : إشارة إلى الغيب »[3] .

ويقول : « **الدجى** [4] ... كناية عن الصورة التي يقع فيها التجلي »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدجى** [عند الشيخ ابن الفارض] [6] : كناية عن ظلمة الأكوان »[7] .

مادة (د خ ل)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٠ .

٢ – في كبدي نار جوى محرقة   في خَلَدي بدر دجى قد غربا .

٣ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٤١ .

٤ – يا قمراً تحت دجى   خذ منه شيئاً ودع .

٥ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٦٥ .

٦ – إن تثّنتْ فقضيبٌ في نقا   مُثمرٌ بدر دجى فرع ظُمى .

٧ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٥٥ .

المدخل

في اللغة

« مُدْخَل : مصدر ميمي بمعنى الإدخال .

أدخَلَهُ المكان : دَخَّلَه ، صيَّره داخله »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (مُدْخَل) في القرآن الكريم (٣) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **المدخل** : هو فاقة العبودية »[3] .

الشيخ ابن عباد الرندي

يقول : « **المدخل** : هو سفر الترقي ، لأنه دخول على الله Y في حالة فنائه عن رؤية غيره ... هو معنى صدقية مدخله »[4] .

المدخل الصدق

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **المدخل الصدق** : هو أن تدخل في الشيء بالله لا بنفسك »[5] .

في اصطلاح الكسنـــزان

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤١ .

٢ – الإسراء : ٨٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٨١ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٢٠٥ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٥٤ .

نقول : مدخل الصدق : هو الباب الذي يوصل العبد إلى التحقق بمرتبة الصديقية ، وهذا الباب هو الكون مع الصادقين ، أو صحبتهم الظاهرة والباطنة بالمحبة والطاعة الكاملة.

[مسألة] : في هواتف الحق للدخول إلى حضرته

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« هاتف [إلهي] ... إذا دخلت عليّ فادخل وحدك ، ولا تدخل علي بعلم ولا معرفة ، فإن دخلت بذلك فلا تجدني ولا تعرفني ، لأن الدليل من جنس الحجاب ، ومن كان دليله من جنس حجابه احتجبت عن حقيقة ما يدل عليه »[1] .

ويقول : « هاتف [إلهي] أخر : لا تدخل عليّ بعلم فتجهل ، ولا تجهل فتخرج ، واخرج من العلم الذي ضده الجهل ، واخرج من المعرفة التي ضدها النكرة تجدني »[2] .

مادة (د خ ن)

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١١٦ .

٢ - المصدر نفسه – ص ١١٧ .

الدخان

في اللغة

« دُخَان : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الدخان** : هو غفلة القلب عن الذكر ، وقسوته عند الموعظة »[3] .

ويقول : « **الدخان** في الدنيا : هو قسوة القلب ، والغفلة عن الذكر »[4] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الدخان [عند ابن عربي] : هو السماوات السبع وكل ما دونها ، وذلك لما في الدخان من خاصية جسمية قابلة للتشكل والتحول [5] .

مادة (د ر أ)

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٣ .

٢ – الدخان : ١٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٦٩ – ١٧٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٦٤ .

٥ -د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٥٧ (بتصرف) .

المدارأة

في اللغة

« دَارَأَهُ : لايَنَه وخَادَعه ليتقي شره »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٥) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فادّارَأْتُمْ فيها واللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمونَ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المداراة** : هي كدفع الباطل بوجه مباح ، وكذا إثبات الحق ، سواء كان لك أو لغيرك »[3] .

مادة (د ر ج)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٣ .

٢ – البقرة : ٧٢ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١١١ .

الاستدراج

في اللغة

« اسْتَدْرَجَهُ : خَدَعَهُ حتى حَمَلَهُ على أن يفعل ما يريد .

استدرج الله Y الرجل : أمْهَلَهُ و لم يُعَجِّل عذابه »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [والَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمون][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الاستدراج** : هو فقدان اليقين ، لأن باليقين يستهين فوائد باطنه ، فإذا فقد اليقين ، فقد أفقد فوائد باطنه ، واشتغل بظاهره ، واستكثر من نفسه حركاته وسعيه ، لغيبوبته عن المنة »[3] .

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الاستدراج** : هو في مشاهدة النفس وأفعالها ، واستحسان ما يكون منها ، والسكون إليها »[4] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٤ .

٢ - الأعراف : ١٨٢ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٧٢ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠٦ .

يقول : « **الاستدراج** : هو النعمة الظاهرة »[1] .

الشيخ بندار الشيرازي

يقول : « **الاستدراج** : هو أن يترك المستدرج مع ظاهر الرسوم ، مع غيبته عن الحقائق والفهم »[2] .

الشيخ أبو الحسين بن هند

يقول : « **الاستدراج** : هو السكون إلى اللذات ، والتنعم بالنعمة ، ونسيان ما تحت النعم من المحن ، والاغترار بحلم الله Y »[3] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الاستدراج** على فنون ، وجملة الاستدراج ، أن تستحسن ما أنت فيه وتحب أن تتحبب إلى الناس به »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الاستدراج** : هو تواتر المنة بغير خوف الفتنة .

[وهو] : انتشار الذكر دون خوف المكر .

[وهو] : التمكين من المنية ، والصد عن البغية .

[وهو] : وهو تعليل رجاء ، وتأميل بغير وفاء .

[وهو] : ظاهر مغبوط ، وسر بالاغيار منوط »[5] .

ويقول : « **الاستدراج** : هو أن يريد الشيء ، ويطوي عن صاحبه وجه القصد فيه ، ويدرجه إليه شيئاً بعد شيء حتى يأخذه بغتة .

ويقال : الاستدراج : التمكين من النعم مقرونا بنسيان الشكر .

---

١ - الشيخ محمد الديلمي – مخطوطة شرح الأنفاس الروحية – ص ٩٣ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٢٠ .

٣ - المصدر نفسه – ص ١٤٧٢ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠٦ – ٢٠٧ .

٥ - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص ٦٦ .

ويقال : الاستدراج : إنهم كلما ازدادوا معصية زادهم نعمة .

ويقال : ألا يعاقبه في حال الزلة ، وإنما يؤخر العقوبة إلى ما بعدها .

ويقال : هو الاشتغال بالنعمة مع نسيان المنعم .

ويقال : الاغترار بطول الإمهال .

ويقال : ظاهر مغبوط وباطن مشوش »[١] .

الشيخ منصور البطائحي

يقول : « **الاستدراج** : هو فقدان اليقين »[٢] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الاستدراج** : هو نسيان الحق ، والاستغناء بمن دونه ، والتعلق بما سواه ، والالتفات منه إلى غيره »[٣] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الاستدراج** : وهو أن تكون بعيداً من رحمة الله تعالى ، وقريبا إلى العقاب تدريجا »[٤] .

ويقول : « **الاستدراج** : هو الدنو إلى عذاب الله بالإمهال قليلا فقليلا »[٥] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الاستدراج** : هو أن يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ، ليزداد غيه وضلاله وجهله وعناده ، فيزداد كل يوم بعداً من الله »[٦] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٩٠ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٩٣ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٥١ .

٤ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٠ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٢٠ .

٦ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة مناسك الحج – ص ٩٨ .

يقول : « **الاستدراج** : هو كمون المحنة في عين المنة »[1] .

الشيخ معروف النودهي

يقول : « **الاستدراج** : هو كل ما يظهر على يد مدعي الولاية ، مع عدم الاستقامة والمتابعة الكاملة »[2] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الاستدراج** : هو أن ينكشف له صورة الأشياء الغائبة وهو في غفلة ، أو يعمل أفعالاً غريبة ، وهو مستند بنفسه واقتداره ، فيزداد بعداً وأنانيةً وغروراً ، فيقول : [إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ][3] ، وانكشف لي بصفاء نفسي وضياء قلبي ! .. فلا التباس بين أهل الاستدراج وأهل الولاية في الطبقة الوسطى »[4] .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « **الاستدراج** : هو أخذ النعمة من المستدرج شيئاً فشيئاً وهو لا يشعر »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الاستدراج : هو ما يكون على يد فاسق خديعة له ومكراً به ، إذ يتم تضليل الشخص القائم بالفعاليات الخارقة من خلال الإيحاء له بشكل غير مباشر ، أن نجاح الفعاليات التي يمارسها إنما هو دليل على صحة المبدأ والهدف المعين الذي من أجله تُمارس هذه الفعاليات ، ويحصل ذلك بمساعدة أرواح سفلية شريرة لممارسها.

إضافات وإيضاحات

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٠١ .

٢ – الشيخ معروف النودهي – مخطوطة شرح الخارق وجرح المارق – ص ٩٢ .

٣ – القصص : ٧٨ .

٤ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ١٠٦ – ١٠٧ .

٥ – الدكتور يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٤– التوبة إلى الله) - ص ٢٦٥ .

[مسألة – ١] : في علامات الاستدراج وأماراته

يقول الشيخ السري السقطي قدس الله سره **:**

« من علامة الاستدراج : العمى عن عيوب النفس »[1] .

ويقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« من أمارات الاستدراج : ركوب السيئة ، والاغترار بزمن المهلة ، وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة ، وهذا من المكر الخفي »[2] .

[مسألة – ٢] : في صور الاستدراج

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره **:**

« إن الله تعالى ربما يزين أعداؤه بلباس أوليائه وأصفيائه ، حتى أنهم يغتروا بصفاء الأوقات ، ويحسبون أنهم من أهل ولايته ، فهذا من الله لهم استدراج .

وربما يزينهم بالعز والجاه والرياسة والمنزلة عند الناس ، حتى يغتروا بثناء الناس ومحمدتهم ، ويحسبون من أهل فضله ، فهذا أيضاً من الله استدراج لهم .

وكذلك ربما يزينهم بأنواع لطائف الحكمة ، فيغترون بحسن بلاغتهم وكمال فهمهم وفطنتهم ، ويحسبون أنهم أحاطوا بكل حقيقة علماً ، فهذا لهم من الله استدراج .

وربما يزينهم بلباس النعمة ، ويغرقهم في أنواع النعم ، فيغترون بحسن تجملهم وطيب عيشهم ، ويحسبون أنهم على شيء من الله ، فهذا لهم من الله استدراج ، ولا يتركهم حتى يردهم إلى حقيقة معلومة »[3] .

[مسألة – ٣] : في استدراج المريد

يقول الشيخ أبو محمد الشنبكي :

« من جهل المريد : أن يسيء فلا يقطع الله عنه الإمداد ، فيقول في نفسه : إنه غير

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٥٤ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ١ ص ١٨٩ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٤٥ – ١٤٦ .

مؤاخذ ، وذلك استدراج ، لأنه في زمن الإساءة في حكم المغضوب عليه »[1] .

[مسألة – ٤] : في استدراج الولاية

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« [الولاية] يدخلها الاستدراج ، فإن الحق تعالى ما يتنزل لعباده إلا رحمة بهم ليأخذوا عنه أحكامه ، لكن ذلك التنزل فيه مكر خفي ، وهو أن العبد متى حمل ذلك التنزل على صورة ما يعلمه هو من أحوال الخلق فقد هلك ، فيقبل العبد ذلك مع اعتقاد مباينة صفاته لصفات الحق تعالى ليخلص من المكر والسلام . وقد أنشدوا في ذلك

إن الولاية عند العارفين لها ... نعت اشتراك ولكن فيه إشراك
حباله نصبت للعارفين بها ... صيد العقول وسيف الشرع تباك
والعبد ليس له في حكمها قدم ... وكيف يقضي بشيء فيه إشراك
إن تنصروا الله ينصركم فقد ... نزلت وعين تحقيقها ما فيه إدراك
وما الإله بمحتاج لنصرتنا ... وقد أتتكم به رسل وأملاك
وسل منه إلى من جاء منه وقل ... العجز عن درك الإدراك إدراك

ولو لم يكن من الاستدراج في الولاية ، إلا حصول مقام الرياسة في العالم ، وحضور أن تلك المرتبة حصلت له باستحقاق دون فضل الله عليه [لكفى خطراً] »[2] .

[مسألة – ٥] : في عدم الأمن من الاستدراج

يقول الشيخ عبد الرحمن السقاف :

« والله لقد عزل في زماننا عشرون طيارا ، وإن رجليّ هاتين قد وقعتا في جنة الفردوس وما أعد ذلك إلا استدراجاً »[3] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٣٧ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٩٣ .

٣ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ١١٢ .

[مقارنة] : في الفرق بين المكر والاستدراج

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« المكر في النعم الباطنة ، والاستدراج في النعم الظاهرة »[1] .

[تنبيه] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه ، أن يكون ذلك استدراجاً لك »[2] .

استدراج العارفين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **استدراج العارفين** : هو استغنائهم بالمعرفة دون المعروف ، حتى جعلوا لها حداً ، وغاية ، ونهاية ، وظنوا أنهم قد أحاطوا بها . فكل من كانت منزلته أرفع ، كان استدراجه أعظم وأدق »[3] .

استدراج العلماء

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **استدراج العلماء** : هو طلب الجاه والمنزلة عند الخلق »[4] .

استدراج المجتهدين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **استدراج المجتهدين** : هو الاستكثار والإعجاب »[5] .

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٤٢ .

٢ -د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١١٥ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٤٨ – ١٤٩

٤ – المصدر نفسه – ص ١٤٨ – ١٤٩

٥ – المصدر نفسه – ص ١٤٨ – ١٤٩

استدراج المذنبين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **إستدراج المذنبين** : هو الركون إلى الذنوب ، والإصرار على الإعراض عن الله سبحانه »[1] .

استدراج المريدين

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **استدراج المريدين** : تطلعهم إلى العطايا والكرامات ، وسكونهم إليها »[2] .

المستدرج

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **المستدرج** : هو كل مجادل في الدين بالهوى ، ، من غير اقتداء بالسنة »[3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المستدرج** : سكران ، والسكران لا يصل إليه وجع المصيبة إلا عند الإفاقة فإذا أفاق من سكرته ، خلص إلى قلبه الألم ، وقلق ، ولم يطمئن إلى شيء »[4] .

التدرج

في اللغة

« تَدَرُّج : ترتيب الأشخاص أو الأفكار أو الظواهر بحيث تتفاوت مراتبها أو قيمها أو يخضع بعضها لبعض »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٤٨ – ١٤٩

٢ – المصدر نفسه – ص ١٤٨ – ١٤٩

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٥٦ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٠٦ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٤ .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : التدرج : هو الانتقال من رتبة إلى رتبة ، أو من مقام إلى مقام ، أو من حـــال إلى حال ، أو منـــزل إلى منـــزل ، أو من موقف إلى موقف .

الدرجات

في اللغة

« درجة : رتبة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٨) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعـــالى :

[وَلِكُلٍّ دَرَجاتٌ مِمّا عَمِلوا وَما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمّا يَعْمَلونَ] [2] .

في السنة المطهرة

عن أبي سعيد الخدري قال : قـــال رســـول الله ﷺ : [إن أهل الدرجات العلى ليراهم أهل الجنة من أسفل منهم كما ترون الكوكب الدري][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الدرجات** في جنات النعيم : هي مقامات القرب إلى الحضرة »[4] .

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

- الدرجات : هي المراتب الروحية ، أي مراتب التقرب من الحضرة الإلهية .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٤ .

٢ – الأنعام : ١٣٢ .

٣ – المعجم الأوسط ج: ٣ ص: ٣٧٠ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢٢٦ .

● الدرجات : هي أجور الطاعات (الإيمان والعمل الصالح) ، وتعطى يوم الحساب ، حيث يكون وقت العمل قد انتهى وجاء وقت الوفاء ، يقول تعالى : [وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ][1] .

[مسألة كسنـــزانية] : في عظم الدرجة الواحدة

نقول : إن الدرجة الواحدة التي ينالها العبد بحسن المحبة والطاعة هي مرتبة روحية تصل من العظمة ، أنها تملأ ما بين السماء والأرض ، ويضاعف الله تعالى الأجر لمن يشاء أضـــعافاً مضاعفة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أعلى الدرجات

يقول الشيخ إبراهيم بن أدهم :

« أعلى الدرجات : أن تنقطع إلى ربك ، وتستأنس إليه بقلبـــك وعقلـــك وجميـــع جوارحك ، حتى لا ترجون إلا ربك ، ولا تخافن إلا ذنبك ، وترسخ محبته في قلبك ، حتى لا تُؤْثِر شيئاً عليه »[2] .

[مسألة – ٢] : في طبقات الدرجات

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الدرجات على ثلاث طبقات :

الأول : الجنة في عالم الملك : وهي جنة المأوى .

والثاني : الجنة في عالم الملكوت : وهي جنة النعيم .

والثالث : الجنة في عالم الجبروت : وهي جنة الفردوس »[3] .

[مسألة – ٣] : في عدم تناهي الدرجات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لكل اسم من الأسماء مرتبة ليست للآخر ، ولكل صورة في العـــالم رتبـــة ليســـت

---

١ – آل عمران : ١٨٥ .

٢ – تقي الدين المقريزي – الامير الزاهد ابراهيم بن ادهم – ص ٨٤ .

٣– الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١٣ .

للصورة الأخرى ، فالمراتب لا تتناهى ، وهي الدرجات »[1] .

[مسألة – ٤] : في أنواع رفع الدرجات

يقول الإمام القشيري :

« رافع الدرجات للعصاة بالنجاة .

وللمطيعين بالمثوبات .

والأصفياء والأولياء بالكرامات .

ولذوي الحاجات بالكفايات .

وللعارفين بتنقيبهم عن جميع أنواع الإرادات .

ويقال : درجات المطيعين بظواهرهم في الجنة .

ودرجات العارفين بقلوبهم في الدنيا ، فيرفع درجاتهم عن النظر إلى الكونين .

وأما المحبون ، فيرفع درجاتهم عن أن يطلبوا في الدنيا والعقبى شيئاً غير رضاء محبوبهم »[2] .

[تعليق] :

علق الدكتور إبراهيم بسيوني على هذا النص قائلاً : « هنا نلاحظ أن القشيري جعل المحب أعلى درجة من العارف – مع أن العرفان الذي غايته التوحيد – هو أعلى مراتب الطريق الصوفي . ولكن نظراً لأن الحب والفناء والمعرفة كلها من الحب وإلى الحب ، فكثيراً ما نجد كتّاب التصوف كالقشيري والغزالي وغيرهما لا يتقيدون تقيداً حرفياً بهذا الترتيب الذي يفيد في الدراسة فقط »[3] .

[مسألة – ٥] : في تقسيم درجات الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« قسم الصوفية الدرجات التي يمكن أن يصل إليها المؤمن في أحواله ومقاماته إلى ٩٩٩ , ٤٩٩ درجة ، وهذا التقسيم نجده عند الشعراني والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٦٩ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ٣٠٠ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٣٠٠ .

٤ – د . حسن الشرقاوي – أصول التصوف الإسلامي – ص ٥٩ .

[مسألة – ٦] : في درجات الخلق

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« لكلٍ درجات ، هكذا في الأزل وفي الأرحام . فالعلم يقتضي أوعية ، وما كل وعاء يسع المقدار المطلوب ، والوعاء محدود الحجم ، فمحاولة إفراغ كمية فيه أكبر منه مدعاة إلى ضياع العلم . فأنت ترى محاضراً واحداً ومستمعين كثراً ، ومع ذلك فكل أرض تشرب قدر وسعها من الماء .

وأرض تحفظ الماء ، وأرض تضيعه ، وأرض تحوله إلى خيرات ، وهكذا الـــدرجات . فلمعرفته سبحانه .. سُلَّم ، عليه يقف الخلق بدءاً من إبليس الذي أنكر أن يرفع الله فوقـــه مخلوقاً من طين . وإبليس عَلِم ما علم ، وجهل أن فوق كل ذي علم عليم »[1] .

[مسألة – ٧] : في أصناف أهل الدرجات

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

« إنه تعالى ذكر الدرجات لأربعة أصناف :

أولها : للمؤمنين من أهل بدر قال : [إِنَّما الْمُؤْمِنونَ الَّذينَ إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَـــتْ قُلوبُهُمْ][2] إلى قوله [لَهُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ][3].

والثانية : للمجاهدين قال : [وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدينَ عَلى الْقاعِـدينَ][4] .

والثالثة : للصالحين قـــال : [وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصّالِحاتِ فَأولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى][5] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٥ .

٢ – الأنفال : ٢ .

٣ – الأنفال : ٤ .

٤ – النساء : ٩٥ .

٥ – طه : ٧٥ .

الرابعة : للعلماء قال : [والَّذينَ أوتوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ][1] »[2] .

الدرجة الرفيعة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الدرجة الرفيعة** : وهي جنة الصفات من حيث الاسم ، وهي جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش ، وأهلها يسمون أهل التحقق بالحقائق الإلهية ... وأهلها هم المقربون ، أهل الخلافة الإلهية ، وهؤلاء هم الممكنون ، وذوو العزم في التحقيق الإلهي »[3] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

- الدرجة الرفيعة : هي الكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الدنيا والآخرة .
- الدرجة الرفيعة : التحقق بمراتب الفناء الثلاثة (الفناء في الشيخ ، الفناء في الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، الفناء في الله تعالى) .

[مسألة] : في رفع درجات بعض العباد على بعض

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« نرفع درجات من نشاء بإسقاط الكونين عنه ، ورفعه من الالتفات إلى المقام والأحوال ليكون خالصا لنا بلا علقة »[4] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« فضيلة أرباب الحقائق إسقاط العظيمتين ، ومحو الملكوت في الحالين ، وإبطال

---

١ – المجادلة : ١١ .

٢ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٣٩٥ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٣٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٨٨ .

الحيزين ، ونفي الشركة في الوقتين الأزل والأبد ، والتفرد بالحق بنفي ما سواه ، ورؤية الحق ، والسماع منه وذلك قوله تعالى : [نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ][1] »[2] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : نرفع درجات من نشاء بالعلم .

وقيل : بالتقوى .

وقيل : بنزع الشهوات والأهواء عنه .

وقيل : بالاستقامة .

وقيل : بالمكاشفة والمشاهدة .

وقيل : بالفراسة الصادقة .

وقيل : بالمعرفة والتوحيد .

وقيل : بإجابة الدعاء .

وقيل : بالإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة .

وقيل : بمعرفة مكائد النفس .

وقيل : بالعصمة والتوفيق »[3] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« فضل كل صاحب يكون على قدر استعلاء ضوء نوره ، لأن الرفعة في الدرجات على قدر رفعة الاستعلاء ، كما قال تعالى : [والَّذينَ أوتوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ][4] . فالعلم هو الضوء من نور الوحدانية ، فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك عن هذا المعنى قول النبي ﷺ فيما يخبر عن المعراج ، أنه رأى آدم في السماء الدنيا وعيسى في السماء الثانية ...

---

١ – الأنعام : ٨٣ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٨٨ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥٨٨ .

٤ – المجادلة : ١١ .

وعبر النبي ﷺ حتى رفع إلى سدرة المنتهى ، ومن ثم إلى قاب قوسين أو أدنى ، فهذه الرفعة في الدرجة في القرب إلى الحضرة كانت له ، على قدر قوة ذلك النور في استعلاء ضوئه ، وعلى قدر غلبات أنوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الأنبياء بعضهم فوق بعض »[١] .

المندرج الرباني

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **المندرج الرباني** : هو السر المكنون الذي برزت منه الروح ونفخت في هذا الجسم ، وهي الخمرة الصافية ، أي : هذه حقيقة الإنسان حين كان في جملة السر الرباني المندرج في الخمرة الأزلية »[٢] .

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ١ ص ٣٩٤ - ٣٩٥ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج ١ ص ٤٣ .

مادة (د ر ر)

الدرة

في اللغة

« دُرَّة : لؤلؤة عظيمة كبيرة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم لفظة (دُرِّيّ) المنسوبة إلى الدُّر في قوله تعالى : [الزُّجاجَةُ كأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الدرة** : هي أول ما خلق الله تعالى في باب التكوين »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الدر : كناية عن النفس الإنسانية الناطقة لنفاستها وعظم قدرها . والدر بالجمع إشارة إلى كثرة أطوار النفس الناطقة في عوالمها الأخروية »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدرة** : معرفة جوهر التأويل . وما كل من أوّل قد أوّل . إذ الاستنباط ذو فروع لا تنتهي ، والمهم الوقوع على الصحيح . وأصل الصحيح عندنا : الإلهام ، أو النفث الملقي في الروع كما قال ابن عربي . فعندما يكون العارف فانياً . ويصل درجة الوساطة ، أي : ينقل عن ربه نقلاً بلا تدخل منه ولا إعمال فكر ، يكون قد بلغ مرتبة التأويل الصحيحة ، إذ منبع التأويل واحد وهو الحق . والخفاء منه ، ولحكمة أخفى المعنى ، ولحكمة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٦ .

٢ – النور : ٣٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة .– ورقة ١٥٥ ب .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – الكوكب المتلألئ (ضمن المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ١٨٣ (بتصرف) .

أظهره ، وظهوره في حدود ، لأنه لا يجوز الاطلاع على كل أسرار الغيب . والتنزيل بمقدار لئلا تكون فتنة في الأرض .

فالدرة : الفوز بالعلم الراسخ ، أي الذي يفسر المجمل والمفصل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وأسرار القدر والأسماء والصفات . وما ظفر بالدرة إلا آحاد أفراد ، ولا تجد خلافاً جوهرياً بينهم »[1] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : الدرة في علم الحروف

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الدرة : دال الصدور ، و راء الشرح ، وهاء كلمة الله »[2] .

[مسألة – ٢] : في خلق الدرة وما تكون منها

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« خلق الله تعالى درة صافية ، فلاحظها بعين الجمال فذابت حياء منه ، فسالت ، فقال : [أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها][3] ، فصفاء القلوب من وصول ذلك الماء إليها ، وحياة الأسرار من نزول ذلك الماء »[4] .

الدرة البيضاء صلى الله تعالى عليه وسلم – الدرة البيضاء

● أولاً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدرة البيضاء** صلى الله تعالى عليه وسلم [عند ابن عربي] : (الدُرة) ... اللؤلؤة الكبيرة ... (البيضاء) أي : الصافية النقية . كناية عن النور المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام الذي هو أول مخلوق من

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٥ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٦١ .

٣ – الرعد : ١٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٢٠ .

نور الله تعالى ، كما ورد في الحديث الذي رواه جابر »[1] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الدرة البيضاء ﷺ : وهي الشأن المشهود ، والقبة الخضراء ، وقبضة النور المسعود ﷺ . ولما أحب Ψ أن يُعرَف الكنز المخفي ، حصل التدلي والتجلي في المراتب القديمة ، وعنها ظهرت الذات المحمدية ﷺ والدرة اليتيمة لسابق وعود . فكانت حقيقة القلم الأعلى ، والعقل الأول ، والنور البرزخي المحمود ، وإليه يشير حديث : [أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر][2] .. [3] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الدرة البيضاء** : في لغة الصوفية ، كناية عن النور المحمدي ﷺ الذي هو أول خلق الله ، كما ورد في الحديث الشريف : [أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر] .. [4] .

● **ثانياً : المعنى العام**

الشيخ عبد القادر الجزائري

الدرة البيضاء : هي من أسماء العقل ، لكونه أشد الممكنات بساطة ونزاهة ، فهو غير متلون [5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : «**الدرة البيضاء** [عند ابن عربي] : هي إشارة إلى العقل الأول ، أو النور المحمدي ﷺ في حال الرتق ، وهي الحال التي يكون فيها العالم بأسره

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – ورد الورود – ورقة ١٩ ، نقلاً عن د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – هامش ٣ ص ٤٦٠ .

٢ – انظر كشف الخفاء للعجلوني رقم الحديث ٨٢٧ . ج ١ ص ٢٦٥ – ٢٦٦ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود – ص ٢٢ بتصرف .

٤ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٩ .

٥ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٣١ بتصرف .

مجتمعاً في العقل الأول »[1] .

[تعقيب] :

عقبت الدكتورة على هذا النص في الهامش بما يلي : « لم يشر ابن عربي إلى السبب في تسمية العقل الأول بالدرة البيضاء ، على حين نجد تفسير ذلك في كتاب (رشح الزلال في اصطلاح المشايخ) . يقول في ورقة (٢٨ أ-ب) :

الدرة البيضاء : العقل الأول ، فإنه نقطة مركز العماء ، فأول منفصل من سواد الغيب ... ولذلك وصف بالبياض ليقابل بياضه سواد الغيب فيتبين بضده كمال التبيين ، وأيضاً هو أول موجود ترجح وجوده على عدمه ، والوجود بياض والعدم سواد ، ولذلك قال بعض العارفين في الفقر : أنه بياض يتبين فيه كل معدوم وسواد ينعدم فيه موجود ، فإنه أراد بالفقر فقر الإمكان »[2] .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« على الدُرةِ البيضاء كان اجتماعُنا   وفي قَابَ قوسينِ اجتماعُ الأحبةِ » [3] .

مادة (د ر س)

---

١ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٥٩ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٤٦٠ .

٣ - د . يوسف زيدان – ديوان الشيخ عبد القادر الجيلاني – ص ١٠٩ .

المدرسة

في اللغة

« مَدْرَسَةٌ : مكان الدرس والتعليم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [أَمْ لَكُمْ كِتابٌ فيهِ تَدْرُسونَ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

المدرسة : هي الوجود ، وأن الحق سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقي الدروس فيها على المتعلمين [3] .

الدارس – الدارسات

في اللغة

« دَرَسَ المكان : عفا وذهب أثره »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الدارس : إشارة إلى تغير الأحوال [5] .

ويقول : « **الدارسات** : هي المتغيرة بالأحوال لانتقالها من حال إلى حال »[6] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٧ .

٢ – القلم : ٣٧ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢٠ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٦ .

٥ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٩٥ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٣٦ – ١٣٧ .

مادة (د ر ك)

الإدراك

في اللغة

« الإدراك [في الفلسفة] : المعرفة في أوسع معانيها »[1] .

الدرك

في اللغة

« دَرَكٌ : اسم مصدر من الإدراك بمعنى اللحاق »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :
[لَوْلا أَنْ تَدارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَراءِ وَهُوَ مَذْمومٌ][3].

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الدرك : هو قدرة المشايخ أو قوتهم الروحية المسماة (بالهمة) على إعانة المريدين أو الناس ، وإغاثتهم عند الحاجة على بعد المسافة ، وهي إمكانية روحية ، أي خاضعة لقوانين المادة أو الطبيعة ، فلا يحدها زمان ولا مكان ،كما و لا يحدها كم أو نوع .

وأوضح مثال يكشف عن خاصية الدرك عند المشايخ : هي (فعاليات ضرب الدرباشة) والتي يمكن أن تمارس في أماكن متعددة من العالم في وقت واحد ، حيث يدرك جميع أولئك الدراويش بهمة مشايخهم ، فلا يتعرض أي واحد منهم لأدنى أذى ، الأمر الذي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٨ .

٢ -المصدر نفسه – ص ٤٤٨ .

٣ - القلم : ٤٩ .

يكشف عن إمكانية المشايخ على إدراك المريد وإعانتـــه في جهـــاده الأكـــبر مـــع نفســـه والشيطان ، وعن إمكانيتهم على إدراك المريد عند الموت وفي القبر وعند البعث وفي الحشر وأثناء الحساب وبعده وحتى في الجنة .

مادة (د ر و ش)

الدَّرْوَشَة

في اللغة

« تَدَرْوَشَ الشخص : عَمِلَ عَمَلَ الدراويش »[1] .

« الدَرْوِيش : المتعبِّد والزاهد . واللفظة فارسية ، معناها : فقير »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

الشيخ عبد القادر الكسنـــزان قدس سره العزيز

يقول : الدروشة : القلب .

ونقول :

- الدروشة : هي علم التصوف ، علم الروح ، هي العلم الذي يوصل الإنســـان إلى معرفة الله تعالى ، وهو مبني على الأوراد والأذكار .
- الدروشة : يعني المنهج الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم . فهي مـــخ الإسلام ، نواة الإسلام ، لب الإسلام .
- الدروشة : هي أخذ البيعة أي الطريقة .
- الدروشة : هي الأخلاق الحميدة .
- الدروشة : هي الذوق .
- الدروشة : هي السلوك : يعني الإلتزام للوصـــول إلى هـــدفك ، وتعـــني المحبـــة ، العبادة ، الذكر ، الصلاة ، الزهد ، التقوى ، الصلاة ، الصيام ، الحج ، الزكاة ، المشاركة ، فهي الإيمان والعمل الصالح ، ولهذا فهي مبنية على الاعتقاد الخالص ، ومحبة الإطاعة بـــدون تردد .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٩ .

٢ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٢١٤ .

● الدروشة : هي الجهاد ، جهاد النفس والذي نسميه الجهاد الداخلي ، فالمريد حين يحارب نفسه فإنه يحارب الشيطان ، ومن يموت في هذا الجهاد ، يموت شهيداً ، لأن الشهداء هم الذين يقتلون في سبيل الدين .

الدَّرْوِيش

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول :

● الدرويش : يعني العارف بنفسه ، العارف بربه ، أي صاحب اليقين .
● الدرويش : هو الذاكر .
● الدرويش : يعني المريد ، والمريد هو الذي يريد التقرب من الله سبحانه وتعالى .
● الدرويش : السالك ، المجاهد ، المسافر إلى الله .
● الدرويش : يعني طالب العلم ، علم التصوف .
● الدرويش : يعني الفقير إلى الله ، يعني يكون كالتراب .
● الدرويشة : هي بنت المشايخ ، فلا فرق في الدروشة بين الرجل والمرأة إلا في التقوى .

[مسألة كسنـــزانية] : في أقسام الدراويش أو طبقاتهم

نقول : نحن نقسم الدراويش على ثلاثة أقسام أو طبقات

الأول : قادم لله تعالى فقط ، وهذا هو المجاهد الكامل .

الثاني : قادم لغاية دنيوية أو أمور القيامة وهذا مقبول .

الثالث : قادم للنفاق والغش والتجسس وهذا مرفوض ممنوع ، وسوف ينال جزاءه بالعذاب عند الله .

[مسألة] : في ذكر شيء من أحوال الدرويش

يقول الشيخ قلندر (بيري) :

« الدرويش فهو يضحك ويبكي ، إنه عاطفي أو قاس ... إنه يخدم بني البشر

ويقول : إنه يخدم الله ، وأنت تتحدث عن الله ، وربما اعترض ورماك بالجهل ، فماذا تفعل إزاء هذا الرجل ؟

إنه إنسان من عالم آخر وأنت تنسب تصرفاته إلى النوع الذي تألفه ، وتنسب معرفته إلى ما تدعوه علماً ، أما مشاعره فتقرنها بما تظنه فيها .

أما أصله ، طريقه ومصيره ، فتنظر إليها كلها من وجهة نظر واحدة فحسب . فكم هو غريب الإنسان !

ولكن هناك سبيل لفهمه ، دع عنك كل التصورات التي تتخيلها للدرويش ، وسر وراء تفسيراته أو رموزه للطريق الصوفي ، كن متواضعاً ، فإن ما تعرفه أقل من غيرك ، ويجب أن تعرف الأشياء التي بها وحدها يمكنك أن تتعلم »[1] .

الدرويش الواعي

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدرويش الواعي : هو الدرويش الذي يفهم عن الشيخ كل أمور الشريعة والطريقة .

---

١ - إدريس شاه - طريقة الصوفي - ص ٣٥٥ .

مادة (د ر ي)

الدراية

في اللغة

« دَرَى بالشيء : عَلِمَه وَخَبَرَهُ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٩) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الدراية** : وهي المعرفة الحاصلة بضرب من الحيل ، وهو تقديم المقدمات واستعمال الروية »[3] .

علم الدراية

الشيخ السراج الطوسي

علم الدراية : هو أحد علمي الشريعة ، إذ أن علم الشريعة علم واحد ، وهو اسم واحد يجمع معنيين : الرواية والدراية ، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة [4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٤٩ .

٢ – يونس : ١٦ .

٣ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٢١ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – مدخل إلى التصوف الإسلامي – ص ٩٧ (بتصرف) .

مادة (د ع و)

الدعاء

في اللغة

« دُعاء : ما يُدْعَى به إلى الله من القول ، أو ما يتوسل به إلى كبير أو عظيم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١١٦) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَقالَ رَبُّكُمْ ادْعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الدعاء** : هو استجابة الكل منك للحق ، وتذويب المهجة في مشاهدة الرب ، وترك الاختيار جميعاً ، وتسليم الأمور كلها ظاهراً وباطناً إلى الله تعالى »[3] .

الشيخ بشر الحافي

يقول : « **الدعاء** : ترك الذنوب »[4] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الدعاء** : هو التبري مما سوى الله تعالى »[5] .

الشيخ أبو علي الدقاق

يقول : « **الدعاء** : مفتاح الحاجة ، وهو مستروح أصحاب الفاقات ، وملجأ

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٢ .

٢ – غافر : ٦٠ .

٣– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٦٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٣ .

٥ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٦٩ .

المضطرين ، ومتنفس ذوي المآرب »[1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الدعاء** : هو لسان الافتقار لشرح الاضطرار .

[وهو] : شفيع الحاجة ، وجاحد اللجاجة .

[وهو] : وسيلة المستنجح ، وذريعة المستفتح .

[وهو] : طلب المراد بتعب الفؤاد .

[وهو] : تطلب كشف الغمة بتطلب موضع النعمة »[2] .

ويقول : « قيل : **الدعاء** : هو مفتاح الحاجة . وأسنانها لقم ، الحلال . . .

وقيل : لسان المذنبين دعاؤهم ...

وقال بعضهم : الدعاء : ترك الذنوب .

وقيل : الدعاء : لسان الاشتياق إلى الحبيب .

وقيل : الإذن في الدعاء خير من العطاء ...

وقيل : الدعاء يوجب الحضور ...

وقيل : الدعاء : مواجهة الحق بلسان الحياء »[3] .

الشيخ شهاب الدين السهروردي

الدعاء : هو نسبة إلى استجلاب المطالب كنسبة الفكر إلى استدعاء المطلوب العلمي ، فكل معد لما يناسبه[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الدعاء** : نداء على رأس البعد بالحجاب »[5] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٠٤ .

٢ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٣ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٠٨ .

٤ – يوسف ايبش – السهروردي المقتول –ص ٢٦ (بتصرف) .

٥ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة القدس في مناصحة النفس – ص ٧٤ بتصرف .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الدعاء** : هو الذكر إن لم يقرن مع الطلب ، فإذا حُرِّر القصد وجُرِّد الغرض كان الذكر الأكبر ، وإذا وقع الاشتراك ضعف الذكر »[1] .

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي

يقول : « **الدعاء** : هو عبادة لا يستغني أحد عنها ، ويكفي في الرد عليه حالة الخليل υ ، وتحقيق الأمر : أنه إن غلبت عليه الحقيقة لا يتصور سؤال ، وإن غلبت عليه الشريعة أورد إليها سؤال العبد على وجه إظهار العبودية في الخضوع لا على وجه الاقتضاء »[2] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **الدعاء** : هو سهام الغيب ، يطنب وتر قوس القلب به مشدود العزم ، شديد العزيمة ، خالص الهمة ، فيرمي به من فضاء الغيب ، فتأخذه يد الإجابة وتضرب به هدفه ، ولا بد أن يصيب »[3] .

الدكتور حسن الشرقاوي

« **الدعاء** عند الصوفية : هو الاستعانة والاستغاثة وطلب من الله ، كما أنه بمعنى السؤال لكشف الضر واستجلاب النفع »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدعاء** : هو نداء من تحت إلى فوق ، وإجابة من فوق إلى تحت . هكذا دعاء الخلق حتى يرفع الستار فلا فوق ولا تحت ... فالنداء الصادر في مقام الفناء نداء جواني ، فكان الدعاء منه وإليه ، بمعنى أن الذات استغاثت ببعضها ، أي استغاث الممكن

---

١ - د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٥٤ .

٢ - الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٠٠ .

٣ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٣٥٦ .

٤ - د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية - ص ١٣٨ .

بالواجب والفاني بالباقي »[1] .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الدعاء : هو طلب المدد أو الاستمداد .

إضافات وإيضاحات

[بحث كسنــزاني] : **في المراد بالحديث النبــوي الشــريف** : [الدعاء مخ العبادة][2]

كتب علماء الدين وغيرهم من الباحثين والدارسين العديد من المؤلفات عن موضــوع الدعاء من حيث شروطه وآدابه وأقسامه ، وأصناف الأدعية بحسب الأماكن أو الأزمان وما إلى ذلك مما يتعلق به .

وكان مما ترد الإشارة إليه في مصنفاقم هو حديث حضرة الرسول الأعظــم ﷺ : [الدعاء مخ العبادة] ، فلم يدقق أحد منهم أو يحقق – على حد علمنا – في المراد الحقيقي بهذا الحديث العظيم ، فكان أن أردنا أن نلفت الأنظار هنا إلى أحد جوانب العظمة في الحديث المبارك .

الدعاء في اللغة :

الدعاء : هو ما يتوسل به إلى الله تعالى من القول [3] .

الدعاء في الاصطلاح الفقهي :

دعوت الله : ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير .

وهو الكلام الدال على الطلب مع الخضوع ، ويسمى أيضاً سؤالاً [4] .

وجاء أن : « حقيقة الدعاء استدعاء العبد من ربه العناية واستمداده إيــاه المعونــة ، وحقيقته إظهار الافتقار إليه ، والبراءة من الحول والقوة التي له ، وهو سِمَة العبودية وإظهار

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٦ .

٢ – سنن الترمذي ج : ٥ ص : ٤٥٦ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٢ (بتصرف) .

٤ – انظر : الموسوعة الفقهية – ج٢٠ص٢٥٦ .

الذلة البشرية ، وفيه معنى الثناء على الله ، وإضافة الجود والكرم إليه »[١] .

الدعاء بمعنى المخ للعبادة .. ما هو ؟

إن المتحصل من كل ما قاله الجمهور عن قوله ﷺ : [الدعاء مخ العبادة] : إن الغالب على الخلق أن لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله Y إلا عند إلمام حاجة أو إرهاق ملمة ، فوقتها يكون ذو دعاء عريض . فالحاجة تحوج إلى الدعاء ، والدعاء عندهم يرد القلب إلى الله Y بالتضرع والاستكانة ، فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ومنتهاها .

والحق إن هذا الكلام صحيح إلا أنه لا يقال على الدعاء الذي وصفه حضرة الرسول ﷺ بأنه (مخ العبادة) ، إنما يوصف به الدعاء بشكله العام والذي هو نوع من أنواع الأذكار والتوسل إلى الله تعالى ، أما الدعاء الذي يراد به (مخ العبادة) فهو شيء آخر تماماً ، إنه حقيقة روحية إيمانية لا يصلها في الزمان الواحد إلا قليل .

فما هو الدعاء الذي يسمى بمخ العبادة ؟ ولماذا سمي بمخ العبادة ؟

وللجواب عن ذلك نقول :

من الوسائل التي اتخذها المأذونون بالدعوة إلى الله I – سواء أكانوا أنبياء أم أولياء – في دعوتهم لإثبات وجود ذات الله I هي وسيلة (الدعاء المستجاب) والمشار إليها في القرآن الكريم (بالحكمة) ، وذلك في قوله تعالى : [ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ][٢] التي منحهم إياه المولى Y، فكانوا يدعون الخلق إلى الحق بإظهار خوارق العادات – من المعجزات على أيدي الأنبياء والكرامات على أيدي الأولياء – وكان الناس ولا يزالون يؤمنون بوجود ذات الله I حين يرون استجابة الله تعالى لهم ، فيصدقون بوجوده I ثم يتبعون رسله .

فمن ثمار دعاء الأنبياء المستجاب – بعدهم الأولياء – أن يهتدي الناس إلى وجود ذات

---

١ – الخطابي – إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين –ج٥ص٢٧ .

٢ – النحل : ١٢٥ .

الله I ، وبعد الاهتداء يأتي الاقتداء فيبدأ الناس بالطاعة والعبادة على وفق ما تـــنص عليـــه الشريعة . فإن أدى أحدهم العبادة كاملة بشروطها الظاهرة والباطنة ، واتقى الله حق تقاته فإنه يصل بالنتيجة إلى المرتبة التي يصبح فيها هو مستجاب الدعاء ، وهذه الاستجابة تمثـــل ثمرة عبادته ولبها ، وهو ما عبّر عنه حضرة الرسول الأعظم ﷺ بعبارة : (مخ العبادة) .

إذاً فمخ العبادة يعني : الوصول إلى ثمرة العبادة ولبها والغاية منها ، وليس إلا مرتبـــة الدعاء المستجاب ، أي أن يصبح دعاء العابد مستجاباً ملموساً في التو واللحظة .

ولكن ما الغاية من وصول المؤمن إلى مرتبة الدعاء المستجاب ؟

إن الغاية من ذلك هي أن يتحقق المؤمن بنفسه هو من وجود ذات الله I ، وأنه تعالى حاضر وناظر ومحيط بكل شيء ، وذلك يكون حين يدعو فيستجاب له مباشرةً ، فهذا ينقل العبد من مرتبة الإيمان التقليدي الذي يتبع فيه العبد غيره من غير حجة ولا برهان إلى مرتبة الإيمان التحقيقي الذي يستوثق منه بنفسه ويطمئن فيه قلبه [1] .

هذا الانتقال من مرتبة إيمانية إلى مرتبة إيمانية أخرى ، هو المشار إليه في قوله تعالى على لسان الخليل إبراهيم υ : [رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي][2] . فكما هو معروف إن نبياً مثـــل إبراهيم υ لا شك أنه يؤمن بقدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، ولكنه أراد رؤية الكيفية التي يتم بها ذلك ليصل في النتيجة إلى الغاية من العبادة ، وهو مرتبة الإيمان التحقيقـــي ، أو مـــا يسمى : بمرتبة الاطمئنان في الإيمان .

---

١ – الإيمان التقليدي : هو أن يعتقد الإنسان بوجود الله تعالى من باب تقليد الوالدين أو أهل البلد أو اعترافاً بقول علماء أمته من غـــير حجة ولا برهان ذاتي عنده أي لم يدخل نور الإيمان في قلبه ولم ينـــزرع فيه فينشرح به صدره . وهذا الإيمان لا يعتمد عليه لأنه قريـــب التزلزل بتشكيك مشكك أو بمغالطة متزندق وهو معرض للشبهات والوساوس .

الإيمان التحقيقي : هو أن ينـــزرع في القلب نور الإيمان ويملأه فيشهد المؤمن بهذا النور الحقائق المحمدية و الإلهية الـــتي تعجـــز الحـــواس الظاهرة عن إدراكها ، فيتحقق ويتيقن ويرى بنور الله ما أمر الشرع بالتصديق بوجوده من أمور الغيب على قدر إيمانه وتقواه . وهذا إيمان راسخ لا يجد صاحبه شكاً أو تردداً أو ريباً فيه ولو خالفه أهل الأرض جميعاً فيما انطوى عليه قلبه منه .

فالإيمان التقليدي هو ايمان بالوسائط والعلائق وهو ايمان العوام . والإيمان التحقيقي هو ايمان المكاشفة والمشاهدة وهو ايمان خلاصة الخواص

٢ – البقرة : ٢٦٠ .

وهكذا هو الأمر مع عباد الله ، فإن عليهم الطاعة التامة والاتباع الكامل لما أنزل الشارع المقدس لكي يصلوا إلى مرتبة يستجاب فيها دعائهم كما حصل مع الأنبياء [عليهم السلام] وكما حصل ويحصل مع الأولياء (قدس الله أسرارهم) . فهذه الاستجابة تنقلهم إلى التحقق بوجوده سبحانه وتعالى وبقدرته المطلقة ، فيلبسهم ذلك التحقق ثوب الكمال في معرفة الله تعالى ومحبته ، فيقوم أحدهم بين الناس إنساناً كاملاً مختصاً بكل صفات الكمال التي أرادها الله تعالى لعباده حين خلقهم ، فهذا الوصول والحصول هو مخ العبادة وثمرتها ولبها . وهذا هو المراد بقوله ﷺ : [الدعاء مخ العبادة] ، لا الدعاء المتعارف عليه والمشهور بين عوام الناس وعلمائهم .

فمراد حضرة الرسول الأعظم ﷺ من الدعاء في هذا الحديث الشريف : هو الدعاء المستجاب ، لأن هذا الدعاء هو الذي يوصل الإنسان إلى الحقائق (الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحقيقة الإلهية) ، وهذا الوصول هو مخ العبادة أي جوهرها وغايتها . وكل دعاء لا يوصل إلى هذه المرتبة الروحية العظيمة فليس بمخ للعبادة .

وبهذا يتضح إن أعظم ثمرة روحية للدعاء المستجاب (مخ العبادة) هي إيصال الناس إلى الإيمان التحقيقي بوجود ذات الله تعالى ، وبالتالي الإيمان الكامل بكل ما نزل من السماء على الأنبياء وما ينزل على الأولياء إلى يوم القيامة ، وبكل الأمور الروحية في ديننا الإسلامي العظيم .

مخ العبادة (الدعاء المستجاب) والإذن بالدعوة والإرشاد

على مر الزمان ظهرت الكثير من الفرق في ديننا الإسلامي ، زعم أصحابها أنهم دعاة إلى الله تعالى ، وأن غايتهم إصلاح العباد والبلاد والسير بهم على جادة الصواب . واستند الكثير منهم إلى نصوص من الكتاب والسنة ، أما حملاً لها على غير محملها ، أو تأويلاً لها بما يتناسب وأغراض أو دوافع كل فرقة .

ورب قائل يقول : يحق للناس أن يحاروا في اختيار الفرقة الصحيحة وتمييزها عن الفرقة الضالة ، وهو ما حصل بالفعل مما أدى إلى تشتت الكثير من المسلمين في القرون الماضية ،

بل وحتى في عصرنا الحاضر .

ونقول : بل لا يحق للناس أن يحاروا في معرفة الدعاة الحقيقيين إلى الله تعالى ، وذلك لأن الحق سبحانه أوضح في محكم كتابه إن الدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا بإذنه ، وبيّن ذلك في قوله تعالى على لسان سيدنا محمد ﷺ : [وَداعِياً إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً][1] ، فصاحب الإذن الإلهي بالدعوة من الله هو وحده المختص بالإرشاد إليه I .

وقد يقال : إن كل واحد من أولئك الدعاة يزعم أنه هو الداعي إلى الله بإذنه .

ونقول : إننا نطالب من يزعم ذلك أن يأت بالبرهان إن كان من الصادقين . والبرهان هنا هو يوجد فيه شرطي الإذن الإلهي بالدعوة ، وهما الوارد ذكرهما في قوله تعالى : [ادْعُ إلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ][2] ، فكما هو واضح من النص القرآني أن الداعي ينبغي أن يكون مدعوماً بشرط امتلاك الحكمة ، ومن ثم الموعظة الحسنة .

فالحكمة : وهي الأفعال الخارقة للعادة (معجزة أو كرامة) ، ومن ثم أحكام الدين هما دليل الإجازة بالإرشاد من قبل الله تعالى ، وعلى هذا فكل من يأتي بالشرط الثاني فقط دون الأول فليس من أصحاب الإذن الإلهي بالدعوة .

إن علامة من يختاره الله تعالى من بين عباده ليكون داعياً إليه بإذنه ، هو أن يكون مستجاب الدعوة من الله ، يقول تعالى : [وَإذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإِنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إذ دَعانِ][3] ، فمن يدعو ولا يستجاب له فهو من المدعين لا من الداعين .

ولكن من هم العباد الذين إذا دعوا الله تعالى فإنه سبحانه يستجيب لهم في الوقت ؟

ولعل قائل يقول : هم المتضرعون إليه ، الرافعون أكفهم ببابه السائلون من فضله في

---

١ – الأحزاب : ٤٦ .

٢ – النحل : ١٢٥ .

٣ – البقرة : ١٨٦ .

الليل و النهار ..

فنقول : لو كان المقصود (بالعباد) في هذه الآية الكريمة - تحديداً - هم هؤلاء ، إذاً للمسوا أجمعهم الاستجابة على جميع أدعيتهم بلا استثناء ، ولكن صريح الآية الكريمة والواقع يدلان على غير ذلك .

إن معرفة حقيقة (العباد) المستجاب دعاءهم ، يتحقق من خلال الفهم الصحيح لكلمة (الداعي) في الآية الكريمة ، فهي لا تدل على الناس المبتهلين إلى الله الرافعين أكف الضراعة ، وإنما تعني الدعاة إلى الله بإذنه ، أي الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، وما يوضح هذه الدلالة ويؤكدها النصوص القرآنية الآتية :

- يقول تعالى : [وَداعِياً إلى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً][1] .
- ويقول تعالى : [أَجيبوا داعِيَ اللَّهِ وَآمِنوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنوبِكُمْ][2] .
- ويقول تعالى : [وَمَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في الْأَرْضِ][3]
- ويقول تعالى : [يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعونَ الدّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ][4] .
- ويقول تعالى : [فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إلى شَيْءٍ نُكُرٍ][5] .
- ويقول تعالى : [مُهْطِعينَ إلى الدّاعِ يَقولُ الْكافِرونَ هَذا يَوْمٌ عَسِرٌ][6]

والواضح من هذه النصوص أن المراد بكلمة (الداعي) في القرآن الكريم هو الذي يدعو

١ - الأحزاب : ٤٦ .
٢ - الأحقاف : ٣١ .
٣ - الأحقاف : ٣٢ .
٤ - طه : ١٠٨ .
٥ - القمر : ٦ .
٦ - القمر : ٨ .

إلى أمرٍ ما سواء أكان إلى الله تعالى أو إلى غير طريق الله ، فالذين يدعون إلى الله تعالى بإذنه أولئك حزب الله وأولياؤه ، والذين يدعون إلى شيء نكر أولئك حزب الشيطان وأولياؤه . وما يهمنا هو أن كلمة (الداعي) هنا ترجع إلى المصدر (الدعوة) وليس إلى المصدر (الدعاء) .

وإذا عدنا إلى قوله تعالى : [وَإذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إذا دَعانِ فَلْيَسْتَجيبوا لي وَلْيُؤْمِنوا بي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدونَ][1] نجد أن الدعوة فيها اقترنت بالعبدية لله تعالى ، مما ينص على أن المراد هنا بالدعاة هم أولياء الله تعالى ، المرشدين الخلق إلى الحق .

فهذه الآية الكريمة تكشف جانباً آخر من جوانب مخ العبادة (الدعاء) ، فهي تشير في كلمة (الداعي) إلى أن لكل زمان إمام وخليفة نائب عن حضرة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله بإذنه : [وَداعِياً إلى اللَّهِ بِإذْنِهِ وَسِراجاً مُنيراً] [2] ، فهو العبد الكامل المسمى بـ (شيخ الطريقة) القريب من الله تعالى ، الذي عن طريقه تتحقق الدرجات والمراتب الروحية لعباد الله الذين توفرت فيهم صفات العبودية ، وهو المرجع الأعلى لقضاء الحاجات وجميع الخيرات ، فهو وحيد دهره ، وباب رحمة الله ورسوله ﷺ ، فاستجابة دعائه أحد الوسائل للكشف عن صدقه في دعوته إلى الله بإذنه ، أي : هو المأذون بالدعوة والإرشاد إلى الله تعالى .

ومن أنواع استجابة الدعاء في طريقتنا الكسنزانية لتوصيل الناس إلى معرفة الداعي إلى الله بإذنه ومن ثم إلى توصيلهم إلى الحقائق الروحية ، فعاليات الدروشة أو ما تعرف بفعاليات (الضرب) ، فهي كرامات لمشايخ طريقتنا ، حيث تتعطل أثناءها القوانين الطبيعية بأذن الله تعالى .

إن حقيقة الإمكانية الفورية لإصلاح تلف جسم المريد والتئام الجروح فيه ، أو مقاومة

---

١ – البقرة : ١٨٦ .

٢ – الأحزاب : ٤٦ .

جسمه للنار ، أو الصدمات الكهربائية ، أو سموم الأفاعي والعقارب ، هي إمكانية القوة الروحية لمشايخ الطريقة الكسنزانية ذات القدرة غير المحدودة في الدرك لمن يقوم بهذه الفعاليات ، والتي تؤدي بفاعلها من غير المريد بدون دعاء المشايخ إلى الموت لا محالة .

إن هذه الكرامات (فعاليات الدروشة أو الدعاء المستجاب) : هي بحق مخ العبادة على كافة المستويات ، فهي من جهة تدل بشكل قطعي على وجود واجب الوجود (ذات الله سبحانه وتعالى) ، فلو لم يكن موجوداً فمن الذي أجاب الدعوة . ومن جهة ثانية تكشف عن صدق الداعي وصدق دعوته ، لكونها برهان حسي قطعي الثبوت ، وتوصل الناس إلى مراتب الإيمان التي خلق الإنسان لأجل التحقق بها .

[مسألة – ١] : في أنواع الدعاء

يقول الشيخ داود المدرس :

« الدعاء أربعة : دعاء رغبة ، ودعاء رهبة ، ودعاء تضرع ، ودعاء خفية » [١] .

[مسألة – ٢] : في مراتب الدعاء

يقول الشيخ محمد النبهان :

« الدعاء ثلاثة مراتب :

١. دعاء باللسان ، لا يرد عليه أبداً .

٢. دعاء بالقلب ، يعطيه الله ما يريد ، وفي الوقت الذي يريد الله .

٣. طلب من ذاته يعطيه ما يريد ، وفي الوقت الذي يريد – أي الداعي – »[٢] .

[مسألة – ٣] : في درجات الدعاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الدعاء على ثلاث درجات :

تعريض وتصريح وإشارة .

---

١ – الشيخ داود المدرس – مخطوطة مطالع التوحيد – ص ١٩٠ .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٢ .

فالتصريح : ما يلفظ به .

والتعريض : دعاء في دعاء مضمر ، وقول في قول مستور .

وإشارة : في أفعال مخفية »[1] .

[مسألة – ٤] : في أوجه الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« قيل : دعاء العامة بالأقوال ، ودعاء الزهاد بالأفعال ، ودعاء العارفين بالأحوال »[2]

[مسألة – ٥] : في شرط الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« يقال : من شرط الدعاء . صدق الافتقار في الابتداء ، ثم حسن الانتظار في الانتهاء ، وكمال هذا الرضاء بجريان الأقدار بما يبدو من المسار والمضار »[3] .

ويقول : « قيل : شرط الدعاء : الوقوف مع القضاء بوصف الرضاء »[4] .

[مسألة – ٦] : في أركان الدعاء وأجنحته وأسبابه وأوقاته

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إن للدعاء أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقاتا . فإن وافق أركانه قوي ، وإن وافق أجنحته طار في السماء . وإن وافق مواقيته فاز ، وإن وافق أسبابه أنجح .

فأركانه : حضور القلب ... والخشوع ، وتعلق القلب بالله وقطعه من الأسباب .

وأجنحته : الصدق .

ومواقيته : الأسحار .

وأسبابه : الصلوات على محمد ﷺ وآله »[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن يحيى التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر – ص ٤١ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٠٨ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ١١٣ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٠٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٢١ .

[مسألة – ٧] : في أول الدعاء

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« أول الدعاء إلى الله : الحضور مع الله ، وترك الصول عند مشاهدة المحمدة »[١] .

[مسألة – ٨] : في أمهات منازل الدعاء وأخص صفاتها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« هذا المنـــزل [الدعاء] يحتوي على منازل منها :

منـــزل الأنس بالشبيه ، ومنـــزل التغذي ، ومنـــزل مكة والطـــائف والحجـــب ، ومنـــزل المقاصير والابتلاء ، ومنـــزل الجمع والتفرقة والمنع ، ومنـــزل ...التقديس »[٢] .

ويقول : « أخص صفات منـــزل الدعاء : علوم الإشارة والتحلية »[٣] .

[مسألة – ٩] : في فائدة الدعاء

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« فائدة الدعاء ... الفاقة بين يديه سبحانه وتعالى ، وإلا فهو يفعل ما يشاء »[٤] .

[مسألة – ١٠] : في أن الدعاء يدفع البلاء

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء »[٥] .

[مسألة – ١١] : في الحث على الدعاء

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا تقول : لا أدعو الله ، فإن كان ما أسأله مقسوماً فسيأتي ، إن سألته أم لم أسأله ، وإن كان غير مقسوم فلا يعطيني بسؤالي ، بل اسأله Y جميع ما تريد وتحتاج إليه من خيري الدنيا والآخرة ما لم يكن فيه محرم ومفسدة ، لأن الله تعالى أمر بالسؤال له وحث عليـــه ،

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٢٣١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٤ .

٣ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٩ .

٤ – الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعي – المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية – ص ٦٦ .

٥ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٣٥ .

قال تعالى : [ادْعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ][1] ، وقال Y : [واسْأَلوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ][2]»[3] .

[مسألة – ١٢] : في الإقامة في مقام الدعاء

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« من أقامه الله في مقام الدعاء لا يشقى به . فإنه بخير النظرين وإحدى الحسنيين . أما أن يجيبه الحق بما دعا نفسه ، وأما أن يعوضه خيراً من ذلك ... فالداعي لا يشقى بدعائه أبداً ،كائناً من كان . ولو لم يكن للدعاء فضل ، إلا نيل محبة الله للداع ، لكان كافياً . فإن الله يحب الملحين في الدعاء »[4] .

[مسألة – ١٣] : في معنى : الدعاء مخ العبادة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الداعي القلب ، والقلب من صنع الرحمن ، وهو وعاؤه ، فالنداء الصادر في مقام الفناء نداء جواني ، فكان الدعاء منه وإليه ، بمعنى أن الذات استغاثت ببعضها ، أي استغاث الممكن بالواجب والفاني بالباقي .. ثم تتلو ذلك درجة أخرى ، فإذا المنادي هو المجيب ، بمعنى أن الداعي من جهة هو المجيب من جهة ، أي أن الصوت الصادر للشكوى هو نفسه الصوت الذي أجاب ، وهذه الازدواجية موجودة في قلب الإنسان ولكن يلزم لمعرفتها التحقق . فمهما قيل لا يمكن التحقق بحقيقة الفناء حتى تفنى . فالأصوات له ، وهي واحدة ، وهي هو وإن اختلفت وتنوعت . فمن الداعي ومن المجيب ؟ وعند هذه الدرجة قال النبي ﷺ : [الدعاء مخ العبادة][5] ، أي هو نقطة يكتشف فيها الإنسان أن

---

١ – غافر : ٦٠ .

٢ – النساء : ٣٢ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ١١٢ – ١١٣ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ٩٨١ .

٥ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٤٥٦.

من عبده هو ذاته أو مخه ، بمعنى أن المخ جوهر وذات وباطن »[1] .

[مسألة – ١٤] : في علامة الدعاء المستجاب

يقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« الدعاء الذي فيه الإجابة : أن لا ترى حيلة بفعل ولا بعلم »[2] .

[مسألة – ١٥] : في الدعاء الأفضل

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« إن كان ولا بد من الدعاء فليكن دعاؤك عبودية لا طلبا للحظ »[3] .

[مسألة – ١٦] : في وجوه إجابة الدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« إنما جعل الإجابة فيما اختاره تعالى عيناً ووقتاً لوجوه ثلاثة :

أحدها : رفقاً بعبده وعناية (به) ... والعبد جاهل بالصالح والأصلح ، فقد يحب الشيء وهو شر له ، ويكره الشيء وهو خير له ! فافهم .

الثاني : لأن ذلك أبقى لأحكام العبودية في نظر العبد ، وأقوى في ظهور سطوة الربوبية ، إذ لو كانت الإجابة بالدعاء على وفق المراد حتماً ، لكان نفس دعائه تحكماً على الله وذلك باطل . فافهم .

الثالث : لأن الدعاء عبودية سرها إظهار الفاقة ، ولو كانت الإجابة بعين المراد حتماً لما صحت فاقة في عين الطلب ، فبطل سر التكليف به ، ومعنى الاضطرار المطلوب فيه ! فافهم »[4] .

[مسألة – ١٧] : في سبب عدم استجابة الدعاء للعارف كلما سأل ربه

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« إنما لم يستجب للعارف كلما يسأل ربه Y ويوفي له بكل وعد ، لئلا يغلب عليه

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٩٤ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٩

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٢١ – ٢٢ .

الرجاء فيهلك ، لأن ما من حالة ومقام إلا ولذاك خوف ورجاء ، هما كجناحي طــائر لا يتم الإيمان إلا بهما ، وكذلك الحال والمقام ، غير أن خوف كل حالة ورجاءها بما يليق بها ، فالعارف مقرب وحالته ومقامه أن لا يريد شيئاً سوى مولاه Y ، ولا يركن ولا يطمئن إلى غيره Y ، ولا يستأنس بغيره ، فطلبه لإجابة سؤال الوفاء بعهده غير ما هو بصدده ولائــق بحاله ، ففي ذلك أمران اثنان : أحدهما لئلا يغلب عليه الرجاء والغرة بمكر ربه Y فيغفل عن القيام بالأدب فيهلك ، والآخر شركه بربه Y بشيء سواه إذ لا معصوم في العالم والظــاهر بعد الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فلا يجيبه ولا يوفي له كيلاً ، يســأل عادة ويريده طبعاً لا امتثالاً للأمر لما في ذلك من الشرك والشرك كبيرة في الأحوال كلها ... أما إذا كان السؤال بأمر ، فذلك مما يزيده قرباً كالصلاة والصيام وغيرهما مــن الفــرائض والنوافل ، لأنه في ذلك يكون ممتثلاً للأمر »[1] .

[مسألة – ١٨] : في أصناف أهل الدعاء المستجاب

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« دعوة صنفين من الناس مستجابة لا محالة ، مؤمنا أو كافرا : دعاء المضطر ، ودعاء المظلوم »[2] .

[مسألة – ١٩] : في المطلوب بالدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« المطلوب بالدعاء ... هو إظهار الفاقة ، ودوام الحضور بالمناجاة »[3] .

[مسألة – ٢٠] : في الترقي إلى مرتبة ترك الدعاء

يقول الشيخ ابن عباد الرندي :

« أنْ ترقى في المعرفة حتى ترك الدعاء والسؤال في بعض حالاته ، فحسن . فقد قيل :

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٨٣ – ٨٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠١١ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٩ .

ألسنة المبتدئين منطلقة بالدعاء ، وألسنة المتحققين خرست على ذلك »[1] .

[مسألة – ٢١] : في أحوال الناس من حيث الدعاء

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الناس ثلاثة :

رجل قصد مولاه بالتفويض ، فحصل له الرضا (عنه) ، ودوام التعلق به في الوجـود والعدم ، وهذا لا ينصرف لطول ولا غيره .

ورجل وقف بباب مولاه واثقاً بالوعد وناظراً لحكمه ، فهو يرجع على نفسه برؤيـة التقصير ، وفقد الشروط عند التأخير ، فيؤديه ذلك إلى اليأس تارة ، وإلى الرجاء أخرى ، ، وإن تيسر مراده عظمت الشريعة في قلبه .

ورجل وقف بالباب مصحوباً بالعلل ، منوطاً بالتعزز ، ملفوفاً بالغفلة ، طالباً للعوض دون تعريج على حكم ولا حكمة ، وهذا ربما تشكك في الوعد ، أو وقع في الحـيرة ، أو دان باليأس لا لسبب »[2] .

[مسألة – ٢٢] : في أيهما أفضل (الدعاء أم السكوت) وطريقة معرفة ذلك ؟

يقول الإمام القشيري :

« في بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب ، وفي بعـض الأحـوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب . وإنما يعرف ذلك في الوقت ، لأن علم الوقت إنما يحصل في الوقت ، فإذا وجد بقلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء له أولى ، وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت له أتم .

ويصح أن يقال : ينبغي للعبد أن لا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ، ثم يجب عليه أن يراعي حاله ، فإن وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء لـه أولى ، وإن عاد إلى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر ومثل قبض ، فالأولى تـرك الـدعاء في هـذا

---

١ – الشيخ ابن عباد الرندي – الرسائل الصغرى – ص ٦٤ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ١٩ – ٢٠

الوقت ، وإن لم يجد في قلبه زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء وتركه ههنا سيان . فإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة ، وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت فالسكوت أولى .

ويصح أن يقال : ما كان للمسلمين فيه نصيب أو للحق سبحانه فيه حق فالدعاء أولى ، وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم »[1] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« واختلف الناس في الأفضل : الدعاء أم السكوت والرضاء ، فقيل : الدعاء أفضل ... ولأنه مستحق لله تعالى لما فيه من إظهار فاقة العبودية وذلها ، ولهذا ذم الله تعالى قوماً لا يدعونه . فقال : ويقبضون أيديهم . وقيل : معناه لا يمدونها إلينا بالسؤال .

وقيل : السكوت والجمود تحت جريان الحكم ، ثم رضا بما سبق من اختيار الحق وإرادته . وقد قال ﷺ خبراً عن الله تعالى : [من شغله القرآن وذكرى عن مساءلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين] [2] .. »[3] .

[مسألة – ٢٣] : في أيهما أفضل الدعاء أم العمل

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الدعاء أفضل من العمل ، لأن فيه الفقر والفاقة والالتجاء والتضرع »[4] .

[مسألة – ٢٤] : في جواز الدعاء بغير ما دعى به الرسول ﷺ

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« يرى بعض أئمة الصوفية أن من زعم أن الدعاء بغير ما دعى به الرسول ﷺ بدعة ، فقد افترى على الرسول ﷺ وعلى الشريعة ، لأن الرسول ﷺ أقر أصحابه في دعائهم ، وعن بريدة τ أن النبي ﷺ سمع رجلا يدعو ربه قائلا : اللهم إني أسألك بأني

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٠٥ .

٢ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ١٨٤ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٤٥ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٢١ .

أشهد أنك أنت الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد ، فقال ﷺ :

[والذي نفسي بيده ، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعا بـــــــه أجــــــــاب وإذا ســــــــئل بـــــــه أعطى][1]...

ويرى الشيخ التيجاني أنه إذا تخير المسلم من الدعاء ما يعجبه فليدعو به ، ويقول : أنه من الطريف أنه بعض الطاعنين في الدعاء بغير دعاء رسول الله ﷺ كتب رسالة ادعى فيها تحريم الدعاء بغير دعاء الرسول ﷺ ثم ختمها بدعاء من عنده ومن تأليفه ، ولمــا كانــت حاجة الناس متفاوتة وهمومهم مختلفة ، كان لابد من اختلافهم فيما يدعون لله به ، وقد أذن الرسول ﷺ بالدعاء لله وسؤال كل حاجته ، واعتبر ذلك من نوافل الخير .

وكان من دعاء سيدنا عمرτ : (اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك) .

وقالت حفصة τ : أنى يكون هذا ؟

قال : يأتيني به الله إذا شاء »[2] .

[مسألة – ٢٥] : في أدب الدعاء

يقول الإمام القشيري :

« أدب الدعاء : هو ألا يسأل العبد إلا عند الحاجة ، ثم ينظر فإن كان شيء لا يعنيــه ألا يتعرض له »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الدعاء والهداية

يقول الإمام القشيري :

« [واللَّهُ يَدْعو إلى دارِ السَّلامِ وَيَهْدي مَنْ يَشاءُ إلى صِراطٍ

---

١ – ورد بصيغة أخرى في مسند الروياني – ج ١ ص ٧١ . انظر فهرس الأحاديث .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٣٨ – ١٣٩ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٣٣٨ .

مُسْتَقِيمٍ][1].

الدعاء من حيث التكليف ، وتخصيص الهداية لأهلها من حيث التشريف .

ويقال : الدعاء تكليف والهداية تعريف . فالتكليف على العموم ، والتعريف على الخصوص .

ويقال : التكليف بحق سلطانه ، والتعريف بحكم إحسانه .

ويقال : الدعاء قوله والهداية طوله ، دخل الكل تحت قوله ، وانفرد الأولياء بتخصيص طوله »[2] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الدعاء والذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الدعاء عبادة ، والذكر سيادة . فمن دعاه وصل إليه ، ومن ذكره فهو عنده : [أنا جليس من ذكرني][3] »[4]

ويقول : « للحق ذكر ودعاء ، وللخلق ذكر ودعاء . فإن ذكرت الحق ذكرك .

وإن قلت له : يا رب ، قال لك : يا عبد . وإن قلت له : أعطني ، قال لك : أعطني . فاختر الذكر أو الدعاء »[5] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ][6] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من دعا إلي بنفسه فإلى نفسه دعا ، وهو الكفر والضلال . وذلك محل الخيانة

١ – يونس : ٢٥ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٩٠ .

٣ – كشف الخفاء ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٢ .

٦ – الرعد : ١٤ .

والإسقاط من درجات أهل الأمانة . فإن الدواعي تختلف : داع بالحق ، وداع إلى الحق ، وداع إلى طريق الحق . كل هؤلاء يدعون الخلق إلى هذه الطرق لا بأنفسهم ، فهذه طرق الحق . وداع يدعو لنفسه ، فإلى أي شئ دعا فهو ضلال »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

سُئِل الشيخ أبو بكر الواسطي أن يدعو ، فقال :

« أخشى إن دعوت إن يقال لي : أن سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا ، وإن سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الثناء علينا ، وإن رضيت أجرينا لك من الأمور ما قضينا لك في الدهور »[2] .

[حكاية – ١] : حول استجابة الدعاء للإمام علي كرم الله وجهه

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« يروى أن واحداً من محبي الإمام علي كرم الله وجهه سرق وكان عبداً أسود ، فأُتي به إلى الإمام علي كرم الله وجهه فقال له : أسرقت ؟

قال : نعم . فقطع يده فانصرف من عنده ، فلقيه سلمان الفارسي وابن الكواء فقال ابن الكواء : من قطع يدك ؟

فقال : أمير المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، وختن الرسول وزوج البتول .

فقال : قطع يدك وتمدحه .

فقال : ولم لا أمدحه وقد قطع يدي بحق ، وخلصني من النار . فسمع سلمان ذلك فاخبر به علياً كرم الله وجهه فدعا الأسود ، ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ، ودعا بدعوات فسمعنا صوتاً من السماء : ارفع الرداء عن اليد ، فرفعناه فإذا اليد قد برأت بإذن الله وجميل صنعه »[3] .

[حكاية – ٢] : حول استجابة دعاء الصادق υ

---

١ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٥٤ .

٢ – الشيخ ابن عباد الرندي – الرسائل الصغرى – ص ٦٤ .

٣ – الشيخ يوسف النبهان – جامع كرامات الأولياء – ج١ – ص٩٢ – ٩٣

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« عرف عن الإمام جعفر الصادق υ أنه صاحب الخارقات الظاهرة والآيات الباهرة ، وله كرامات عديدة من إخباره بالمغيبات إلى استجابة الدعوة حتى قيل : أنه إذا احتاج إلى شيء قال : يا رباه أنا محتاج إلى كذا ، فما يستتم دعاؤه إلا وذاك الشيء بجانبه ...

- عندما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبي في عمه زيد :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة و لم نر مهدياً على الجذع يصلب

دعا υ عليه فقال : اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . فافترسه الأسد .

- قال الليث بن سعد : حججت سنة (١١٣ هـ) ، فلما صليت العصر رقيت [جبل] أبا قبيس ، وإذا برجل جالس يدعو ، فقال : يا رب .. حتى انقطع نفسه ثم قال : اللهم يا حي .. يا حي .. حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم إني أشتهي العنب فأطعمنيه ، اللهم وإن بردي قد خلقا فاكسني . فوالله ما أستتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذٍ عنب ، وإذا ببردين موضوعين و لم أر مثلهما في الدنيا .

فأراد أن يأكل فقلت : أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أؤمن .

فقال : تقدم وكل .

فأكلت عنباً لم آكل مثله قط ما كان له عجم ، فأكلنا و لم تتغير السلة .

فقال : لا تدخر ولا تخبئ شيئاً ، ثم أخذ أحد البردين ودفع إلي الآخر .

فقلت : أنا في غنى عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فلقيه رجل بالمسعى .

فقال : اكسني يا ابن بنت رسول الله ﷺ مما كساك الله . فدفعهما إليه .

فقلت للذي أعطاه البردين .. من هذا ؟

فقال : جعفر بن محمد »[1] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهان – جامع كرامات الأولياء – ج ١ ص ٣٧٩ – ٣٨٠ بتصرف .

[حكاية – ٣] : حول استجابة دعاء الإمام موسى الكاظم υ

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« حبس الرشيد الإمام موسى الكاظم υ في زمنه ، فرأى في المنام عبداً حبشياً ومعه حربة ، فقال له : إن خليت عن موسى بن جعفر υ الساعة وإلا نحرتك بهذه ، فاذهب فخل عنه ، فنهض مرعوباً ، وأمر رئيس شرطته بإطلاق سراحه ويخيره بين البقاء أو المقام ، فلما قدم عليه رئيس الشرطة فأطلق سراحه وهو متعجب من حاله .

فقال له الإمام : لا تعجب ، فقد أتاني رسول الله ﷺ فقال لي : يا موسى ، حبست مظلوماً ، فادع بهذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، (يا سامع كل صوت ، ويا سائق القوت ويا كاسي العظام لحماً و منشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع أحد من المخلوقين ، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً ، فرج عني) فكان ماترى »[1] .

[حكاية – ٤] : حول استجابة دعاء الحسن البصري قدس الله سره

يقول القاضي عزيزي بن عبد الملك :

« روي أنه لما دخل الزنج البصرة التجأ الناس إلى الحسن البصري قدس الله سره يسألونه أن يدعو الله عليهم . فقال لهم : إن بهذه البلدة أقواماً لو دعوا الله على الظالمين لأهلكهم عن آخرهم ، ولكنهم لا يريدون ما لا يريد حبيبهم .

ثم قال : يا رب هذه سياطك تدعوا به الخلق إلى بابك ، فلبيك لبيك ، ولقد التجأنا إليك ، وألقينا مقاليدنا عليك ، فأنت الشافي الكافي ، وكان في غد من الزنج ما كان »[2] .

ويقول الشيخ يوسف النبهان :

« ولما بلغ الشيخ الحسن البصري قدس الله سره قتل الحجاج للتابعي الجليل سعيد بن الجبير ، قال : اللهم يا قاصم الجبابرة ، اقصم الحجاج ، فما بقي إلا ثلاثاً حتى وقع في جوفه الأكلة

---

١ – ابن خلكان – وفيات الاعيان –ج٤ – ص٣٩٣

٢ – القاضي عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ١٢٥أ .

والدود ، فمات »[1] .

[حكاية – ٥] : حول استجابة دعاء الشيخ حبيب العجمي قدس سره

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« من كرامات استجابة دعاء الشيخ الحبيب العجمي : أنه أصاب الناس مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما وفرقه على المساكين ، ثم خاط أكيسته فجعلها تحت رأسه ، ثم دعا الله تبارك وتعالى فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه ، فأخرج تلك الاكيسة فإذا هي مملوءة دراهم فوزنها ، فإذا هي على قدر حقوقهم ، فدفعها إليهم »[2] .

ويقول الشيخ يوسف النبهان :

« ويروى [أنه] أتت امرأته تسأله النفقة والمعاش فقال لها : أنا اخدم الآن في باب كريم وأستحي أن أطلبه الأجرة ووعدني الأجر بعد عشرة أيام ، فسألها بهذا واشتغل بالعبادة ، فبقدرة الله تعالى بعد تمام عشرة أيام أتى إلى بيت حبيب شاب منور الوجه ، ودخل الدار ومعه ثلاثمائة درهم في صرة وحملٌ مملوء دقيقاً وحمال آخر يحمل سمناً وعسلاً وسلمه بيد امرأة حبيب وقال : أرسل هذا مستعمل حبيب بعمله يقول : فليزد حبيب بعمله نزيده في أجره .

وقال : سلمي على حبيب وقولي له هكذا وذهب ، فلما أتى حبيب وقت المساء وقد تم عنده وقت الوعد وهو متفكر ، خجل من المرأة ، فشم رائحة طعام فتعجب ودخل الدار فقصت المرأة عليه قصة الشاب والدرهم والمأكول الذي جاء به فبكى وقال : العمل عشرة أيام هذا الأجر يعطيه هذا الكريم فكيف لعمل عمر العبد عطاؤه ؟ . فصار مستجاب الدعوة »[3] .

[حكاية – ٦] : حول استجابة دعاء الشيخ معروف الكرخي قدس سره

يقول الشيخ يوسف النبهان :

« وعن إبراهيم بن الاطرش قال : كان معروف الكرخي قاعداً على دجلة ببغداد ، إذ

---

١ – الشيخ يوسف النبهان – جامع كرامات الأولياء – ج ١ – ص ٣٨٩ .

٢ – الشيخ يوسف النبهان – جامع كرامات الأولياء – ج ١ – ص٣٨٧ .

٣ –مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي – تذكرة الأولياء – ص ٥٦ – ١٥٨ .

مرّ بنا أحداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون ، فقال له أصحابه : أما ترى أن هؤلاء في هذا الماء يعصون الله ؟ ادع عليهم .

فرفع يده إلى السماء وقال : الهي وسيدي ، أسألك أن تفرحهم في الجنة كما فرحتهم في الدنيا .

فقال له أصحابه : قلنا لك ادع عليهم ، لم نقل لك ادع لهم .

فقال : إذا فرحهم في الآخرة تاب عليهم في الدنيا و لم يضركم شيء »[1] .

« وعن عامر بن عبد الله الكرخي أنه قال : كان في جواري نصراني فقال لي يا عامر : ما حصلت من عمري ثمرة ولا ولد لي ، فانطلق بي إلى ولي ليهب لي ربي ، ولداً فأتيت بـه إلى مجلس معروف الكرخي قدس سره وذكرت حاله ، فكلفه أولا بالإسلام .

فقال النصراني : ما تقدر على إسلامي بغير هداية الله تعالى .

فدعا الشيخ ورفع كفيه وقال : اللهم إني أسألك أن ترزقه ولداً يكون بـاراً بوالديـه ويكون سبب إسلامهما ، فاستجاب الله دعوة الشيخ ، وولد له ولد ، فشب وصار لايقـاً للتعليم فأجلسه أبوه عند معلم .

فقال المعلم : قل ما أقول .

فقال الولد : لساني عن التثليث معقول ، وقلبي بحب الواحد مشغول .

فقال المعلم : حصِّل الذي عليه ملتك ، ودع الذي لا دليل له فإن لساننا كليل عـن ذلك .

فلما ابتدأ بحروف الهجاء ، قفا كل حرف بتوحيد الله تعالى ، فوافق التوفيق المعلـم ، فأجرى كلمة الشهادة في قلبي ، وذهب بالصبي إلى أبويه ووصف لهما فطنته وذكاءه وكمال عقله واستدلاله ودعاهما للإسلام ، فكسرا الصليب وأسلما وتبعهما قدر خمسـمائة نفـس للإسلام . فهذا ببركة دعائه وفيض أنفاسه لذلك الصبي »[2] .

[حكاية – ٧] : حول استجابة دعاء أحد الصالحين

---

١ - ابن الجوزي - صفة الصفوة – ج ٢ – ص ٢١٠ – ٢١٤ .

٢ - مرتضى بن محمد آل نظمي البغدادي – تذكرة الأولياء – ص ١٦٠ – ١٦٣ .

يقول الدكتور حسن شرقاوي :

« يروي لنا اليافعي τ هذه القصة في استجابة الله لدعاء الصالحين ، فلقد أرسل أحـــد الأغنياء غلامه ليشتري بعض الفواكه لمجلس شرب ولهو مع أصحابه ، وأعطى الغلام أربعـــة دراهم ، فمر الغلام بولي الله منصور بن عمار ، فسمعه الغلام وهو يقول : من يـــدفع إلى أربع دراهم أدعو له أربع دعوات . فدفع الغلام الدراهم إليه ، فقال منصور : ما الذي تريد أن أدعو لك ؟ قال الغلام : أنا عبد ، ولي سيد أريد أن أتخلص من مملكته ، فدعا له .

ثم قال : والثانية ؟ فقال الغلام : أن يخلف الله على دراهمي التي دفعتها ، فدعا له .

ثم قال : والثالثة ؟

فقال الغلام : أن يتوب الله عليّ وعلى سيدي ، فدعا له .

ثم قال : والرابعة ؟

فقال الغلام : أن يغفر الله لي ولسيدي ولك والقوم ، فدعا له .

ثم رجع الغلام إلى سيده فقص عليه القصة فقال له : وبم دعا .

قال : أن تعتقني .

قال له : أذهب فأنت حر لوجه الله تعالى .

قال وماذا دعا في الثانية ؟

قال : أن يخلف الله تعالى على دراهمي .

فقال : لك أربعة آلاف درهم من مالي .

ثم قال : وماذا دعا في الثالثة ؟

قال : أن يتوب الله عليك .

قال : تبت إلى الله Y .

قال : وماذا دعا في الرابعة ؟

قال : أن يغفر الله لي ولك وللداعي وللقوم .

قال : هذه ليست إليَّ (وإنما إلى الله) .

فلما نام رأى في المنام من يقول له : أنت فعلت ما كان إليك ، أفتراني لا أفعل ما كان إليَّ ؟ قد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين »[1] .

الاستقامة في الدعاء

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **الاستقامة في الدعاء** : هو أن لا يغضب لتأخير الإجابة ، ولا يسكن إلى تعجيل الإجابة ، ولا يسأل سؤال خصوص »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الاستقامة في الدعاء** : هي رؤية الإجابة مكرا واستدراجا ، ورؤية تأخير الإجابة طردا وبعدا »[3] .

خير الدعاء

الإمام القشيري

يقول : « قيل : **خير الدعاء** : هو ما هيجته الأحزان »[4] .

منازل الدعاء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **منازل الدعاء** : هي لأهل الإشارات والبعد »[5] .

---

١ - د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٤٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥١٢ .

٣ – المصدر نفسه – حقائق التفسير – ص ٥١٣ .

٤ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٢٠٨ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٢ .

دعاء الإشارة

الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي

دعاء الإشارة : هو إشارة في فعل مخفية [1] .

الدعاء بالإخلاص

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الدعاء بالإخلاص [عند ابن سبعين] : هو تعلق الهمة والقصد والجملة بذات الله ، والهيام بجلاله ، وزوال الإضافة والفناء في جميع المطالب ، ومحو الغيرية من قلب المخلص حتى يفنى عن وجوده ، ويصير شاهده هو مشهوده وعابده هو معبوده [2] .

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **الإخلاص في الدعاء** : هو الذي إذا دعوته في كشف ضر فكشفه ألزمت نفسك شكره إلى الأبد ، وإذا دعوته لاستجلاب خير فأعطاك ألزمت نفسك الحمد إلى الأبد ، وأن لا تخص نفسك بالدعاء دون سائر المؤمنين »[3] .

الدعاء بالحكمة

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الدعاء بالحكمة** : هو أن يدعوهم بلا علاقة ، والعلاقة أن يدعوهم مقتدراً على أن يقبلوه »[4] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٨٠ (بتصرف) .

٢ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٤٤٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢١١ .

٤ – الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٠

دعاء التصريح

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

دعاء التصريح : هو ما يلفظ به [1] .

دعاء التعريض

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

دعاء التعريض : هو دعاء في دعاء مضمر ، وقول في قول مستور[2] .

دعاء الحال

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **دعاء الحال** : هو الدعاء الذي لا يتخلف عنه الاستجابة ، بأن يهيئ العبد استعداده لقبول ما يطلبه ، ولا يتخلف الاستجابة عن هذا الدعاء ، كمن طلب المغفرة فتاب إلى الله »[3] .

دعاء الغافل

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **دعاء الغافل** : يدعو بلسانه وقلبه غافل ، فالله I لا يجيب دعاءه ، ولو دعاه ستين سنة مثلاً أو أكثر »[4] .

دعاء المتيقظ

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٨٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٨٠ (بتصرف) .

٣ – شعبان رجب الشهاب – مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٦٥ .

٤ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٢ .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **دعاء المتيقظ** : يدعو الله بلسانه وقلبه متيقظ ، فالله I يجيب دعوته ، ولكن يعطيه I ما يريد وفي الوقت الذي يريده الله »[1] .

دعاء المحجوبين

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **دعاء المحجوبين** : هو الدعاء باللسان مع عدم العلم بأن المدعو بـه خـير أم لا »[2] .

الدعاء المستجاب

في اصطلاح الكسنـزان

نقول :

- الدعاء المستجاب : هو مخ العبادة ، أي ثمرة العبادة ولبها وغايتها ، وذلك لأنـه يجعل العبد يتحقق – بنفسه هو – بوجود ذات الله I وأنه حاضر وناظر وشاهد ومحيط بكل شيء ، فهو ينقل العبد من مرتبة الإيمان التقليدي التي يكون إيمانه بوجود الله تعـالى فيهـا تقليداً لغيره (والديه أو أهل بلده) من غير برهان ، إلى مرتبة الإيمان التحقيقي التي يشـهد فيها – بنفسه هو – حقيقة أنه I موجود ، وذلك من خلال ما يلمس من الاستجابة الفورية لدعائه ، فلو لم يكن Ψ موجوداً فكيف تحققت الإجابة ؟! فيطمئن قلبه بالإيمان .

- الدعاء المستجاب : هو البرهان على صدق الداعي إلى الله (شيخ الطريقـة) في ديننا الإسلامي ، وأنه هو الوارث للنور المحمدي ﷺ والمأذون بالإرشاد دون سواه ، وإلا فلماذا يستجاب له في الحال ولا يستجاب لغيره مهما طال الزمان ؟! فهذا إعلان وبيان من الحق إلى الخلق لمن يجب أن يتُبع في سلوك طريق التقرب إلى الله تعالى .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٧٢ .

٢ – شعبان رجب الشهاب – مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٦٥ .

• الدعاء المستجاب : هو من أهم وسائل المأذون بالدعوة إلى الله تعالى (شيخ الطريقة) في إرشاد الناس – على اختلاف مللهم ونحلهم – إلى الصراط المستقيم ، إذ هو يُثبِت وجود ذات الله I بالنسبة للملحد ، ويُثبِت وحدانية الله تعالى للمشرك ، ويُثبِت نبوة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للكافر ، ويُثبِت صحة ولاية الداعي (الشيخ) للمسلم ، ويُثبِّت الإيمان ويحققه في قلب العبد المؤمن .

• الدعاء المستجاب : هو البرهان على تحقق مشايخ الطريقة بمرتبة العبودية المحضة لله تعالى ، وأنهم وراث الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . فهو مخ عبادتهم ، وهو المعنى الحقيقي لكراماتهم ، اذ هو من تكريم الله تعالى لهم على صدق محبتهم وتقواهم له سبحانه حق تقاته .

[مسألة كسنـزانية – ١] : في السبيل إلى إستجابة الدعاء

نقول : تحصل إستجابة الدعاء بالعبادة الخالصة ، بتزكية النفس .

[مسألة كسنـزانية – ٢] : في أماكن يستجاب فيها الدعاء

نقول : الدعاء يستجاب في أماكن ، هي :

١ – عند الكعبة .

٢ – عند مقام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم .

٣ – في المساجد (المعابد ، التكايا) .

٤ – في مقامات الأولياء ومشاهدهم .

[مسألة كسنـزانية – ٣] : في شروط استجابة الدعاء

نقول : استجابة الدعاء له شروط :

منها : الابتعاد عن الحرام ، فإذا فَعَلَ المريدُ أقلَ حرامٍ سبب ذلك عما قلبه وختم سمعه ، فلا يستجاب له ، وإذا أكل لقمة حرام فلا يرفع له دعاء أربعين يوماً .

ومنها : الابتعاد عن جميع المنكرات والشبهات ، فإذا رفع المريد يده بالدعاء ويده قذرة بالسيئات فلا يستجاب له .

ومنها : أن يكون المريد طائعاً لله تعالى بحيث يكون مؤهلاً ، لأن يستجاب لدعائــه ، فإذا لم يكن كاملاً لا يستجاب له لقوله تعــالى في الحــديث القدســي : [يا عبدي أطعني أجعلك مثلي تقل للشيء كن فيكون] .

ومنها : أن يبدأ الدعاء بالاستغفار ، ثم حمد الله والثناء عليه ، ثم الصلاة على الرسول ﷺ ، ثم طلب المسألة ، ثم الصلاة على الرسول ﷺ ، فلا يقبل أي دعاء إلا بالصلاة على الرسول ﷺ .

دعاء المضطر

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **دعاء المضطر** : هو أن يدعو المضطرُ اللهَ بذاته ، أي : بكل ذراته : [أَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعاهُ وَيَكْشِفُ السّوءَ][1] . فالله I يجيبه ويعطيه مــا يريـــــد – أي الداعي – وفي الوقت الذي يريده »[2] .

الدعوة

في اللغة

« داعٍ (داعية) : من يدعو إلى دين أو فكرة .

الدَعْوَةُ: ١. ما يُدْعَى إليه ٢. نشر الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧٥) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [يا قَوْمَنا أَجيبوا داعِيَ اللّهِ وَآمِنوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنوبِكُمْ

---

١ – النمل : ٦٢ .

٢ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧٢ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ][1] .

في السنة المطهرة

عن كعب بن عجزة أن أعمى أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني أسمع النداء ولعلي لا أجد قائدا . قال : [إذا سمعت النداء فأجب داعي الله Y][2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الدعوة : هي الإرشاد المأذون به ، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الإمكان .

مقام الدعوة إلى الله

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **مقام الدعوة إلى الله** : هو مقام الشيخوخة ، وهو مقام النبوة والوراثة الكاملة ، والحاصل فيه يقال له : النبي في زمان النبوة ، ويقال له : الشيخ والوارث والأستاذ في حق العلماء بالله من غير أن يكونوا أنبياء ، وهو الذي قالت فيه السادة من أهل طريق الله : من لم يكن له أستاذ فإن الشيطان أستاذه »[3] .

الدعوة التامة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الدعوة التامة** : هي دعوة الباطن الظاهرة على الظاهر بالحقيقة الباطنة عن الوهم بالمجان »[4] .

دعوة الحق

١ – الأحقاف : ٣١ .

٢ – المعجم الكبير ج ١٩ ص ١٣٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كنه ما لا بد للمريد منه – ورقة ٥ ب .

٤ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ٧٣ .

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **دعوة الحق** : التوحيد »[1] .

الصحابي عبد الله بن عباس τ

يقول : « **دعوة الحق** : شهادة أن لا اله إلا الله »[2] .

الدكتور أحمد الشرباصي

يقول : « **دعوة الحق** : هي دعوة إلهية وحقوقها وتجريدها وإخلاصها »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الدعوة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الدعوة ... على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : [الحكمة] علم الحال ، وهو لبها وأعطي للرجال ، وهمة الرجال به كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم : [همة الرجال تقلع الجبال][4] ، والمراد من الجبال قساوة القلب يمحو بدعائهم وتضرعهم ، كما قال الله تبارك وتعالى : [وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أوتِيَ خَيْراً كَثيراً][5] .

والقسم الثاني : قشر ذلك اللب أعطي للعلماء الظاهرية ، وهو الموعظة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

والقسم الثالث : وهو قشر القشر أعطي للأمراء ، وهو العدل الظاهري ، والسياسة

١ – الدكتور احمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القران – ج ٥ ص ٦١ .
٢ – الدكتور احمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القران – ج ٥ ص ٦١ .
٣ – المصدر نفسه – ج ٥ ص ٦١ .
٤ – كشف الخفاء ج : ٢ ص : ٢٨٨٨ .
٥ – البقرة : ٢٦٩ .

المشار إليها بقوله تبارك وتعالى : [وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ][1] ، فلهم مظاهر القهر ، وسبب صيانة نظام الدين كالقشر الأحمر »[2] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الدعوات

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« العالم يدعو إلى عمارة الدنيا مع العقبى .

والحكيم يدعو عمارة الآخرة وخراب الدنيا .

والعارف يدعو إلى نسيان الدنيا مع العقبى »[3] .

[مسألة – ٣] : في معظم ما دعت إليه الرسل

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« معظم ما دعت إلى أقامته الرسل أمور ثلاثة :

١. تصحيح العقائد في المبدأ والمعاد والمجازاة وغيرها . وقد تكفل بهذا الفن أهل الأصول من علماء الأمة شكر الله تعالى سعيهم .

٢ . وتصحيح العمل في الطاعات المقربة والارتفاقات الضرورية على وفق السنة . وقد تكفل بهذا الفن فقهاء الأمة ، فهدى الله بهم كثيرين وأقام بهم فرقاً عوجاء .

٣. وتصحيح الاخلاص والإحسان اللذين هما أصلا الدين الحنيفي الذي ارتضاه الله لعباده ... والذي نفسي بيده هذا الثالث أدق المقاصد الشرعية مأخذاً ، وأعمقها محتداً ، وهو بالنسبة إلى سائر الشرائع بمنزلة الروح من الجسد ، وبمنزلة المعنى من اللفظ ، وقد تكفل به الصوفية (رضوان الله عليهم) فاهتدوا وهدوا ، واستقوا وسقوا ، وفازوا بالسعادة القصوى وحازوا السهم الأعلى . فلله درهم ما أعم نفعهم وأتم نورهم »[4] .

[مسألة – ٤] : في أبواب الدعوة إلى الله

---

١ - النحل : ١٢٥ .

٢ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٣٤ – ٣٥ .

٣ - الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٤٩ – ٥٠ .

٤ - الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٧ – ٨ .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« لتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة إلى الله تعالى :

فمنهم : من يدعو الخلق من باب الفناء في حقيقة العبودية ، وهو قوله تعالى : [وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً][1] .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية ، وهو الذلة والافتقار ، وما يقتضيه مقام العبودية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق بالقهرية .

ومنهم من يدعوهم من باب الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الدعوة إلى الله والدعوة إلى الرسول ﷺ

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« الدعوة إلى الله تعالى بالحقيقة ، والدعوة إلى الرسول ﷺ بالنصيحة . فمن لم يجب داعي الله كفر ، ومن لم يجب داعي الرسول ﷺ ضل »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ القاسم السياري :

« الدعوة عامة والهداية خاصة ، بل الهداية عامة والصحبة خاصة ، بل الصحبة عامة والاتصال خاص »[4] .

ويقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لكل دعوة توجه ، ولكل توجه صنائع »[5] .

---

١ – مريم : ٩ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٥٩ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٦ ص ١٧١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٩٨ .

٥ –د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٤٩ .

الداعي ﷺ – الداعي

● أولاً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الداعي** ﷺ : من الدعاء ، بمعنى أنه كثير الدعاء والتضرع والابتهال إلى الله تعالى في جميع أموره ، أو من الدعوة لمعنى أنه داع للخلق ليقبلوا على الله تعالى وعلى توحيده وعبادته . وقد دعا ﷺ الخليقة في عالم الأرواح والذر ، فدعت روحه الشريفة جميع الأرواح ودلتها على الله تعالى وعلى توحيده ، وعرفتها بربها ، ودعت ذرته الشريفة جميع الذرات وأرشدتها وعرفتها بربها ، ودعا الخليقة أيضاً في عالم الأجساد بعد أن ظهر جسداً إنسانياً آدمياً ، فدعا الأنس والجن وعرفهم بربهم ، فقد أنذر الخليقة جميعاً ، وآمن الكل به في الأولية والآخرية »[1] .

[تعليق] :

« وقد تكلم الشيخ تقي الدين السبكي على هذا المعنى ثم قال : وبهذا بان لنا معنى حديثين كانا خفيا عنا :

أحدهما قوله ﷺ : [بعثت إلى الناس كافة][2] ، كنا نظن أنهم من زمانه إلى يوم القيامة ، فبان أنهم جميع الناس من أولهم إلى آخرهم .

والثاني : قوله ﷺ : [كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد][3] ، كنا نظن أنه بالعلم ، فبان أنه زائد على ذلك ، وأنه نبي في عالم الأرواح والذر وأرسل إليها

---

١ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٢ – ٣٧٣ .

٢ – تفسير ابن كثير ج : ٢ ص : ٢٥٦ .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج : ٢ ص : ٦٦٥ .

بالفعل ودعاها ودلها ، ثم نبئ وأرسل ثانياً في عالم الأجساد بعد بلوغه أربعين سنة من عمره ، فامتاز عن الأنبياء والرسل بأنه نبي مرتين :

الأولى : في عالم الأرواح للأرواح ، والثانية : في عالم الأجساد للأجساد ، فقد دعا ﷺ ودل على الله في كل من الحالتين كما تقدم ، والإشارة إلى ذلك بقوله تعالى : [وَما أَرْسَلْناكَ إِلّا كافَّةً لِلنّاسِ][1] ، والأنبياء والرسل وجميع أممهم وجميع المتقدمين والمتأخرين داخلون في كافة الناس .

وكان هو داعياً بالأصالة ، وجميع الأنبياء والرسل يدعون الخلق إلى الحق عن تبعيته ﷺ ، وكانوا خلفاءه ونوابه في الدعوة ، وفي بردة المديح :

وكل آي أتى الرسل الكرام بها … فإنما اتصلت من نوره بهم

فإنه شمس فضل هم كواكبها … يظهرن أنوارها للناس في الظلم »[2] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ السراج الطوسي

الداعي : هو الذي اجتمعت فيه أقسام علوم الشريعة الأربعة : علم الرواية والآثار والأخبار ، علم الدراية علم الفقه والأحكام ، علم القياس والنظر والاحتجاج ، وعلم الحقائق والمنازلات وعلم المعاملة والمجاهدات والإخلاص [3] .

الشيخ أحمد السرهندي

الداعي : هو من حبب عباد الله إلى الله ، وحبب الله إلى عباده [4] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

الداعي : هو الذي اجتمعت فيه علم الحقائق والقلوب والمعارف والأسرار [5] .

---

١ – سبأ : ٢٨ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص٣٧٣

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٧٩ – ٣٨٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٩٨ (بتصرف) .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٠ بتصرف .

الشيخ علي البندنيجي

الداعي : هو الطالب المستحق ، لفيض الرحمة ، وفضل الرأفة في مقام القلب وصفاته [1].

الدكتور عبد الحليم محمود

يقول : « **الدعاة** : هم الذين يدعون على بصيرة ، وهم الذين أذنوا بإذن خاص ، وأمروا بأمر خاص ، إنهم هؤلاء الذين سمعوا النداء ، وهم لم يسمعوا النداء مصادفة واتفاقاً ، كلا ، إنهم جاهدوا أنفسهم حتى أطاعت ، وغذوا قلوبهم بالطاعات حتى استنارت ، وأصبح سرهم مع الله فأضحوا من أوليائه . وهم ينتظرون الإذن في كل شيء من الأمور ، حتى المباح منها فضلاً عن الإذن الخاص بالدعوة »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أقسام الدعاة

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الدواعي تختلف : داع بالحق ، وداع إلى الحق ، وداع إلى طريق الحق . كل هؤلاء دعاة يدعون الخلق إلى هذه الطرق لا لأنفسهم ، فهذه طرق الحق ، وداع يدعو بنفسه فإلى أي شيء دعا ، فهو ظلال »[3] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ليس كل من علم الأحكام الشرعية يعرف كيفية إيقاعها على الوجه الذي تطلب منه ، فيحتاج إلى معلم يعلمه ذلك ، وهم علماء الطريقة ، غير علماء الشريعة وعلماء الحقيقة ... فالدعاة إلى الله تعالى ، ثلاثة :

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٢١ (بتصرف) .

٢ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ٣١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦١٩ .

عالم بالشريعة فقط ، وهو يدعو الناس إلى تعلم مما يفترض عليهم من أحكام ربهم .

وعالم بالطريقة ، ولا يكون أبداً إلا عالم بالشريعة ، وهو يدعو الناس إلى العلم والعمل به ، ويبين لهم كيفية ذلك ، ويسلكهم في طريق المقامات والأحوال الإلهية بالحال والقال والهمة ، ولا يخلو منه عصر من الأعصار ، ولا قطر من الأقطار ، ولكن الغالب عليه الخفاء في آخر الزمان لعدم استعداد غالب الناس لما عنده من الدين المحمدي والسنة النبوية لالتباس البدع عليهم بالسنن ، والسنن بالبدع ، وظهور المناكر في زي الطاعات ، وظهور الطاعات في زي المناكر ، والمناكر مناكر ، والطاعات طاعات لم تتغير . ولكن التبس الأمر على الغالب ، وانطمست البصائر بأكل الحرام والشبهات ، فلم يروا الحق حقاً ، ولا الباطل باطلاً . فلو اتفق أن ذلك الإنسان الكامل ظهر ، وهو ظاهر بين الخلق ، ولكن أين من يعرفه ؟ لاحتج عليه كل من يراه من هؤلاء الظاهرين بزي العلماء المغرورين في هذه الدنيا بأنه مخالف للسنة نابذ لأحكام الرب Y . ومرادهم بالسنة : ما وجدوا آباءهم عليه من البدع التي اخترعوها على حسب هوى أنفسهم الأمارة بالسوء . ومرادهم بالأحكام : ما ألقوا العمل بمقتضاه من الزيادات والنقصان التي ألقتها إليهم شياطينهم ، فاغتروا به وظنوا أنها هي المقصود »[1] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الدعاة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ليس كل عالم ووارث على مقام واحد ، لكن يجمعهم مقام الدعوة ، ويفضل بعضهم على بعض في مرتبته ، كما قال تعالى : [تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ][2] .

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٨٧ .

٢ – البقرة : ٢٥٣ .

فمنهم الداعي : بلغة موسى ، وعيسى ، وسام ، ونوح ، واسحق ، وإسماعيل ، وإدريس ، وإبراهيم ، ويوسف ، وهارون ، وغيرهم . وهؤلاء هم الصوفية ، وهم أصحاب الأحوال بالإضافة إلى السادة منا .

ومنهم الداعي : بلغة محمد ﷺ ، وهؤلاء هم الملامتية ، أهل التمكين والحقائق . وإذا دعوا الخلق إلى الله تعالى .

فمنهم : من يدعوهم من باب الفناء في حقيقة العبودية ...

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الرحمانية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق القهرية .

ومنهم : من يدعوهم من باب ملاحظة الأخلاق الإلهية ، وهو أرفع باب وأجله »[1] .

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« الدعاة أربعة : داع بالله إلى الله ، وداع بالله إلى شريعة الله ، وداع بالله إلى حكمة الله ، وداع إلى حظوظ نفسه في طريق الله »[2] .

[مسألة – ٣] : في شروط الداعي

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« قال المحققون : من شرط الداعي إلى طريق الله تبارك وتعالى : معرفته بطرق السياسة قبل الدعاء ، ليدعو كل إنسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده منها »[3] .

[مسألة – ٤] : في غلط مقولة (كلام الداعي إذا خرج من القلب وقع في القلب)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله ، واشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم ، أن الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته ، وإذا دعا بلسانه وقلبه

---

١ – الشيخ ابن عربي – الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار – ص ٣٠ – ٣١ .

٢ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٤٩ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ١ ص ١٦٤ .

مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب ولا تعدى الإذان ، فيقولون : إن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يتعد الإذان ، وهذا غاية الغلط . فوالله ما من رسول دعا قومه إلا بلسان صدق من قلب معصوم ، ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته ، راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى وصدقهم ... فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافه النبي ﷺ بالخطاب »[1] .

[مسألة – ٥] : في آفة الداعي

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الداعي : الميل »[2] .

[مقارنة] : في الفرق بين الداعي إلى الله وإلى سبيله

يقول الشيخ أبو سعيد القرشي :

« من دعى الخلق إلى الله تعالى يحتاج أن تكون له صولة وقبول ، وتكون هذه الآلات مندرجة في دعوته ، كما قال الله تعالى : [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي][3] ، ففرق بين من دعا إلى الله وبين من دعا إلى سبيل الله »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الداعي إلى الله يدعو الخلق إليه به ، لا يكون لنفسه فيه حظ ، والداعي إلى سبيل الله يدعوهم بنفسه إليه ، لذلك كثرت الإجابة إلى من يدعو إلى سبيله لمشاكلة الطبع ، وفي القلب من يجيب الداعي إلى الحق ، لأن فيه مفارقة الطبع والنفس »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥١ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

٣ – يوسف : ١٠٨ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٠٥ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٦٠٥ – ٦٠٦ .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« قال بعضهم : الداعي إلى الله يدعو الخلق به . والداعي إلى سبيله يدعوهم بنفسه ، ولذلك كثرت الإجابة إلى الثاني لمشاركته الطبع ، ثم الاتباع شامل للإتباع على الظاهر ، كما هو حال العامة وللإتباع على الحقيقة ، كما هو حال الخاصة . ولا سبيل إلى الدعوة على بصيرة إلا بعد الاتباع قولا وفعلا وحالا ، وهو النتيجة من الاتباع على الظاهر »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : في قلب كل مؤمن داع يدعوه إلى رشده ، والسعيد من سمع دعاء الداعي فاتبعه »[2] .

الداعون إلى الله

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الداعي إلى الله** على الحقيقة : هو الذي يرضى الله دعوته ، فيمكنه في وقت اشتغال الخلق بأنفسهم من الشفاعة لما رضى من دعوته ، والداعي إلى الله على الحقيقة ، الذي لا يشير إلى غيره في جميع دعوته »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الداعون إلى الله** : وهم من مراتب المسلمين الذين يتفقهون في الدين ، وإنما يُفَهِّم الخلق عن الله من كان يَفْهَم عن الله »[4] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الدعاة إلى الله** : هم حكماء النفوس الذين علموا أمراضها ودسائسها

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ٤ ص ٣٣١ .
٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير - ص ١٢٨٠ .
٣ - المصدر نفسه - ص ١٢٣٢ .
٤ - الإمام القشيري - تفسير لطائف الإشارات - ج ٢ ص ٧٣ .

ورعوناتها ، وعلموا أسباب تلك الأمراض وموجباتها ، وعلموا طرق دوائها كـــل نفـــس بحسب حالها »[1] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الداعي إلى الله** : هو المقرب الملحوظ المفارق للحظوظ ، ويدعو إلى الصدق في العمل والإخلاص ، ويهدي من ضل إلى طريق المعرفة بالله »[2] .

الداعي إلى حكم الله

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « **الداعي إلى حكم الله** : هو الداعي إلى العلم بأحكام الظاهر والباطن مـــن علمي الشريعة والحقيقة على السواء ، وذلك : ببيان علم الخواطر وعللها ، وصفات النفوس وآفاتها ، وإظهار طرق البحث عن دسائسها »[3] .

الداعي إلى شريعة الله

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الداعي إلى شريعة الله** : هي العلم بالأحكام من الحلال والحرام ، مبصـــر للسالكين بطريق المهتدين السابقين »[4] .

داعي الحق

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

١ - الإمام محمد ماضي ابو العزائم – شراب الأرواح - ص ٦٠ .
٢ - السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٤٩ .
٣ - المصدر نفسه - ص٢٤٩ .
٤ - السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٢٤٩ .

يقول : « **داعي الحق** : داعي رشد لا تقع فيه للشيطان يد ، ولا يكون للنفس فيه نصيب ، ودواعي الحق إذا بدت أبدت أنوار الحق ، فلا يبقى على المدعو ريب ولا شك بحال »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **داعي الحق** : هو من يدعو بالحق إلى الحق »[2] .

الداعي الصادق

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الداعي الصادق** : هو العالم بمن يدعوه بنور يقينه ، فتحرق الحجب وتقف الدعوة بين يدي الله تعالى متقاضية للحاجة »[3] .

الداعي لحظوظ نفسه

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الداعي لحظوظ نفسه** بطريق ربه : هو من باطنه معلول بالآفات النفسية ، وسره مشحون بالجهالات المردية »[4] .

المدعو ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **المدعو** ﷺ : أي دعاه ربه وطلبه للقرب ... وهو أيضاً مدعو ومطلوب للعروج إلى السماء ، ومدعو أيضاً لحضرة الخطاب والمكالمة حين زج به في النور زجاً ،

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦١٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦١٩ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ١٦٠ .

٤ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص٢٤٩ .

فخرق به سبعون ألف حجاب ، ليس فيها حجاب يشبه حجاب ، وانقطع حس كل ملك وإنسي ، فإذا النداء من العلي الأعلى : إدن يا خير البرية ﷺ .. إدن يا أحمد ﷺ .. إدن يا محمد ﷺ .. إدن يا حبيب ﷺ »[1] .

الدواعي

الدكتور علي شلق

يقول : « **الدواعي** : هي خمسة ، وهي الهاجس السيء ، ويسمى : نقر الخاطر ، والإرادة ، والعزم ، والنية ، والهمة »[2] .

داعية الدواعي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **داعية الدواعي** : هي داعية الحق من حجاب الحرية والرق ، والذكورة والأنوثة ، والتقابل بين الجوهرين »[3] .

الدعوى

في اللغة

« ادّعَى الشيء : زعمه لنفسه .

ادَّعَى الشيء : تمناه .

دَعْوَى : اسم من الادِّعاء »[4] .

١ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٢٧٣ .

٢ – د . علي شلق – العقل الصوفي في الإسلام – ص ٨٨ .

٣ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٠١ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٢ – ٤٥٣ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَقيلَ هَذا الَّذي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعونَ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الدعوى** : هي أغلظ حجاب بين العبد وبين الله »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الدعوى** : هي إظهار الرعونة ، ونسيان المعونة .

[وهي] : خروج النفس بالقحة ، وأن لا يترك مقابحه .

[وهي] : الافتراء وترك الحياء .

[وهي] : التوسع في الكلام لقلة الاحتشام .

[وهي] : لسان منطلق ، وقلب منطبق »[3] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الدعوى** : هي رعونة نفس لا يحتملها القلب ، فيلقيها إلى اللسان ، فينطق بها الرجل الأحمق »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الدعوى** : هي صفة إلهية ثبوتية ، لا تنبغي إلا لله Y والعبد ، إذ اتصف بها لا يزاحم الله فيها »[5] .

---

١ - الملك : ٢٧ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٢ .

٣ - د . قاسم السامرائي - أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري - ص ٦٦ .

٤ - الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٢٦٧ .

٥ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥٨ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدعاوي** : هي الأقوال التي لا دليل عليها ولا بينة تثبتها »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الدعوى** [عند الصوفية] : هي إدعاء من الإنسان لشـــيء لا يفعلـــه ولا يملكه ، كأن يدعى الإنسان بعض الطاعات ، وهي ليست جزءا من أخلاقه ، فيضيف شيئا إلى نفسه ليس فيها ، فيحجب بهذه الدعوى عن معرفة الحقائق ، إذن فالدعوى حجاب بين الله وبين العبد »[2] .

في اصطلاح الكسنـــزان

[موعظة كسنـــزانية] :

يقول السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكسنـــزان قدس الله سره العزيز :

« إياكم والدعاوي الكاذبة ، فإنها تسود الوجه ، وتعمي البصيرة .

إياكم أن يدعي أحدكم ، أنه من الصالحين ، وهو يقع في الأفعال الردية ، ويأكل من طعام أهل الرشاوي والربا والظلم وأعوانهم ، إذ لا يكون من الصالحين من يقع في الكـــذب والغيبة والوقيعة بـــين النـــاس في أعراضـــهم ، وكيـــف يطلـــب أن يكـــون عنـــد الله صادقاً ، وهو يقع في المتاهات .

إياك وادعاء المشيخة وأنت تعصي ربك ، فإن الله سيقول لك : أما تستحي من دعوة القرب مني وأنت لم تغسل ثيابك المدنسة لمجالسيتي ، أنت تملأ بطنك من الحـــرام ، وتنقـــل أقدامك إلى الآثام ، وأنت مدع كاذب »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في إظهار الدعاوى

يقول الشيخ علي بن سهم :

---

١ – عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٣٤ .

٢ -د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٤١ .

٣ – انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية) – ص ٣٤٧ .

« إظهار الدعاوى من رعونات البشرية »[1] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الدعاوى وكذب أصحابها

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعضهم :

من ادعى الزهد في الدنيا و لم يعط الحكمة : فهو كذاب .

ومن ادعى محبة الله ثم رغب في الدنيا : فهو كذاب .

ومن أدعى الإرادة ثم طلب الراحة : فهو كذاب .

ومن ادعى المعرفة ثم أطلق لسانه بالدعاوى : فهو كذاب .

ومن ادعى المحاسبة ثم جالس أهل الغفلة : فهو كذاب .

ومن ادعى محبة المصطفى ﷺ ثم لم يجالس الفقراء : فهو كذاب .

ومن ادعى التوبة ثم تسوف بالطاعة : فهو كذاب .

ومن ادعى الإخلاص ثم غضب إذا ذكرت عيوبه : فهو كذاب .

ومن ادعى العلم ثم لم يقل نومه بالليل ، وحرصه بالنهار ، و لم يزدد خوفه من الملك الجبار : فهو كذاب »[2] .

[مسألة – ٣] : في بلاء الدعاوى

يقول الشيخ أبو عثمان المغربي :

« ما بلاء الخلق إلا الدعاوى ، ألا ترى أن الملائكة لما قالوا : [وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ][3] كيف ردوا إلى الجهل حتى قالوا : [لا عِلْمَ لَنا][4] »[5] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٣٩ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٣٦ –٣٧ .

٣ – البقرة : ٣٠ .

٤ – البقرة : ٣٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٢ .

« إن العبد ما دام فيه بقية من الدعاوى ، فهو يتحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن ، بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية ، وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة ، فإنه لا يكاد يحمل شيئاً من ذلك »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ حاتم الأصم :

« من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب :

من أدعى حب الله ، من غير ورع عن محارمه ، فهو كذاب .

ومن أدعى حب الجنة ، من غير إنفاق ماله ، فهو كذاب .

ومن ادعى حب النبي ﷺ ، من غير محبة الفقر ، فهو كذاب »[2] .

ويقول الشيخ أبو عمرو الزجاجي :

يقول : « من ليس له دعوى ، فليس فيه معنى »[3] .

[تعليق] :

علق الشيخ السراج الطوسي قائلاً : « وكان يعني بذلك أن تضيف النفس إليها من الطاعات التي ليست من أخلاقها ، وتكون معها بينة لما تدعي »[4] .

[فائدة] : في ضرورة شاهد الدعوى

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« كل من ادعى مع الله حالة ليس على ظاهره منها شاهد فاحذروه »[5] .

ويقول : « من تعلق بدعوى الأماني لا يفارق التواني »[6] .

أكبر الدعاوي

١ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٣ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٩٧ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥٢ .

٤ - المصدر نفسه – ص ٣٥٢ .

٥ – د . عبد الحليم محمود – شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه إلى الله – ص ٧٥ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٧٥ .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **أكبر الدعاوي** : هي من ادعى في الله ، أو أشار إلى الله ، أو تكلم عن الله أو دخل في ميدان الانبساط ، فإن ذلك كله من صفات الكذابين »[1] .

المدعي

الشيخ عقيل المنبجي

يقول : « **المدعي** : هو من أشار إلى نفسه »[2] .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٧٩ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٠٦ .

مادة (د ف ت ر)

الدفتر الأعظم

في اللغة

« دَفْتَرٌ : مجموع من الصحف المضمومة ، كُرّاسة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الدفتر الأعظم** [عند ابن عربي] : هو الإمام ، المبين ، من حيث أنه جمع وضم جميع الحقائق المتفرقة في العالم »[2] .

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٤ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٦٨ .

مادة (د ف ف)

الدف

في اللغة

« الدف : آلة للطرب يُنْقر عليها »[1] .

في السنة المطهرة

عن محمد بن حاطب قال : قال رســـول الله ﷺ : [الفصل بين الحلال والحرام الصوت وضرب الدف][2] والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول :

- الُدف : هو أحد وسائل الطريقة الباعثة على هيجان الوجد ، الجـــاذب إلى بقـــاء الذاكر في حضرة المذكور .
- الدف : هو إشارة إلى حال الإنس الذي يشرح القلوب ويجذها إلى حضرة المحبوب . فدقّ الدف باليد ، هو رمز إلى دق باب الجمال الإلهي بيد القلب .

[مبحث كسنــزاني] : ضرب الدف والطبلة في شعائر الطريقـــة وأحكامهـــا في الإسلام

اشتبه على البعض الحكم في ضرب (الدف و الطبلة) ، فذهب قسم منهم إلى إنكاره

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٥ .

٢ – سنن البيهقي الكبرى ج: ٧ ص: ٢٨٩ .

مطلقاً بحجة أنه من اللهو المنهي عنه ، بينما ذهب قسم آخر إلى تقييده في مناسبات خاصة كالأعياد مثلاً ، ومنهم من قصره على النساء فقط .

ولما كانت حلقات السماع (الإنشاد الديني والمدائح النبوية المصحوبة بضرب الدف) تقام عبر التأريخ الإسلامي وأكثر ما تقام في الطرق الصوفية ، فقد امتدت ألسنة تلك الشبهة (جهلاً أو تجاهلاً) على حلقات السماع عند السادة الصوفية بدعوى ، أنها لم تعرف في الصدر الأول من الإسلام ، ولهذا فهي غير جائزة ، ثم اتسعت رقعة هذه الشبهة لتشمل تحريم حتى المواليد النبوية الشريفة باعتبارها مشتملة على بدعة ضرب الدفوف ونقر الطبول فيما يزعمون .

ولقد أفردنا بحثاً خاصاً عن (المولد النبوي الشريف) كشفنا فيه النقاب عن أوجه جوازه ، بل واستحبابه عند جمهرة علماء المسلمين ، وسيرد لاحقاً في موضعه من حرف الواو ، ورددنا فيه على كل المزاعم الباطلة التي أثيرت حول الموضوع .

الدف والطبل وحكم ضربهما في الإسلام

الحكم بالنقل

إن المتتبع للتأريخ الإسلامي لا يجد كثير عناء في معرفة الإباحة المطلقة لضرب الدفوف والطبول في الصدر الأول من الإسلام سواءً في الأعياد أو المناسبات أو الأفراح أو غيرها .

ومن خير من تتبع هذه المسألة بالتقصي والتحقيق الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) حيث عقد له كتاباً خاصاً سمّاه (كتاب آداب السماع والوجد) اعتمدنا عليه في بحثنا هذا بشيء من التصرف والاختصار[1] ومما ساقه فيه من الأدلة على إباحة وجواز استعمال المسلمين هذه الآلات اخترنا ما يأتي :

- يدل عليه من النقل : إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان عند قدوم رسول الله ﷺ :

طلع البدر علينا   من ثنيات الوداع

---

١ - انظر التفاصيل المقتبسة متفرقة في كتاب إحياء علوم الدين – ج ٢ ص ٢٦٨ – ٢٨٢ .

وجـــب الشكـــر علينـــا   مـــا دعـــــا لله داع[1] .

فهذا إظهار السرور لقدومه ﷺ وهو سرور محمود ، فإظهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضاً محمود . وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح بـــه وفي كـــل سبب مباح من أسباب السرور .

- ويدل على هذا أيضاً ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : أن أبا بكر τ دخـــل عليهـــا وعنـــدها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان والنبي ﷺ متغشٍ بثوبه فانتهرهما أبو بكرτ فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال :[دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد][2] .

- وما روي في الصحيحين : قالت عائشة (رضي الله عنها) : دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناءٍ بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهـــه عنـــهما، فدخل أبو بكر τ فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال : [دعهما] فلما غفل غمزهما فخرجتا [3] .

- وما روي عن السيدة عائشة أنها قالت :

كان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رســـول الله ﷺ ، وإما قال : [تشتهين تنظرين ؟] .

فقلت : نعم ، فأقامني وراءه . . . ويقول : [دونكم يا بني أرفدة] .

حتى إذا مللت قال : [حسبك ؟] .

قلت : نعم .

قال : [فاذهبي][4] .

وبعد أن ساق الإمام أبو حامد الغزالي هذه الأدلة وغيرها قال : فهذه الأحاديث كلها

---

١ – أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من حديث عائشة .

٢ – صحيح البخاري ج : ١ ص : ٣٣٥ رقم ٩٤٤ .

٣ – صحيح مسلم ج : ٢ ص: ٦٠٩ .

٤ – المصدر نفسه ج : ٢ ص: ٦٠٩ .

في الصحيحين ، وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام ، وفيها دلالة على أنواع من الرخص :

١. الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجاريتين .

٢. منعه لأبي بكر عن الإنكار والتغيير وتعليله بأنه يوم عيد ، أي هو وقت سرور ؟ وهذا من أسباب السرور .

٣. الرخصة في اللعب ، ولا يخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب [المصحوب بنقر الطبول] .

٤. فعل ذلك كان في المسجد .

٥. قوله ﷺ : [دونكم يا بني أرفدة] وهذا أمر باللعب والتماس له ، فكيف يقدر كونه حراماً ؟

٦. وقوفه طويلاً في مشاهدة ذلك وسماعه [وهو رخصة بالفعل والنظر والاستماع] .

٧. قوله ﷺ لعائشة : [أتشتهين أن تنظري] ولم يكن ذلك عن اضطرار .

وخلص الإمام أبو حامد الغزالي إلى القول : أن هذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنوج في أوقات السرور كلها – قياساً على يوم العيد – فإنه وقت سرور ، وفي معناه يوم العرس والوليمة والعقيقة ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح ، وهو كل ما يجوز به الفرح شرعاً ، ويجوز الفرح بزيارة الأخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضاً مظنة السماع . أي محل إباحة للإنشاد وضرب الدف أو الطبل .

ونضيف إلى ما تقدم من النصوص الدالة على الإباحة ضرب الدف ما رواه بريدة قال : خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى .

قال لها : [إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا] ، فجعلت تضرب .

فلو كان ضرب الدف معصية لما صح نذرها ، إذ نذر المعصية باطل ، وإن هذا الحديث يشير إلى جواز نذر الضرب بالدف لأي مناسبة ، ويفهم منه عدم التقيد بحالات خاصة .

بل إن الضرب بالدف ليس مباحاً فقط ، بل هو محبب أيضاً ، وذلك حين يفصل ما بين الحرام والحلال ، فقد ورد في أحاديث عديدة منها ما روى الخمسة عن محمد بن حاطب قال : قال رسول الله ﷺ : [الفصل بين الحرام والحلال الصوت وضرب الدف] [1] والمراد به إعلان الزواج وإشهاره .

وروى عبد الله بن أحمد في المسند أنه ﷺ كان يكره نكاح السر حتى يضرب بدف .

وأما فيما يتعلق بتخصيص ضرب الدف على النساء والجواري وتحريمه على غيرهن ، فإن ظاهر الأحاديث تقتضي عموم الإباحة للكل ، لأنه ورد في بعض الأحاديث : (اضربوا) والواو لجماعة الذكور ، وأنه لو كان حراماً لحرم استماعهم له كبقية آلات اللهو .

الحكم بالقياس

قال الإمام أبو حامد الغزالي راداً على من يقول بحرمة السماع وبضمنه حرمة الضرب في الآلات الموسيقية :

اعلم أن قول القائل : السماع حرام ، معناه أن الله تعالى يعاقب عليه ، وهذا أمر لا يعرف بمجرد العقل ، بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص . وأعني بالنص : ما أظهره ﷺ بقوله ، أو فعله . وبالقياس : المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله . فإن لم يكن التحريم فيه نص ، ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه ، وبقي فعلاً لا حرج فيه كسائر المباحات .

ثم رأى بناءً على ما ساق من أدلة نقلية ، أنه لا دليل شرعي على تحريم السماع وما

---

١ - صحيح البخاري ج: ١ ص: ٢٨ .

يتضمنه من إنشاد أو ضرب بالدفوف والطبول البتة ، بل على العكس من ذلك فقد دلت النصوص على إباحته .

وأما القياس فقد ذهب فيه إلى ما خلاصته : أن أصوات الطيور الجميلة كالعندليب والقمارى وغيره إنما هي أصوات موزونة متناسبة المطالع والمقاطع بطبيعتها التي خلقها الله تعالى عليها ، وهذه الأصوات هي الأصل في صنع الآلات الموسيقية ، إذ ما من شيء توصل أهل الصناعات بصناعاتهم إلى تصويره إلا وله مثال في الخلقة التي استأثر الله I باختراعها وسماع أصواتها يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة بطبعها ، فلا ذاهب إلى تحريم سماعها ، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ، ولا بين جماد وحيوان ، فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي ، كالذي يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيره .

فكل آلة يستخرج منها صوت مستطاب موزون – سوى ما يعتاده أهل الشرب – كشاهين الرعاة ، وشاهين الطبالين ، وكالطبل والقضيب ، فباقي على أصل الإباحة قياساً على أصوات الطيور وغيرها . قال الله تعالى : [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ][1] ، فهذه الأصوات لا تحرم .

بل لقد ذهب الإمام أبو حامد الغزالي إلى أن الذي لا يتأثر بالسماع ، ولا يتحرك : ناقص مائل عن الاعتدال ، بعيد عن الروحانية ، زائد في غلظ الطبع والكثافة على الجمال والطيور بل على جميع البهائم ، فإن جميعها تتأثر بالنغمات الموزونة ، ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود u لاستماع صوته .

آثار الدف والطبلة ونحوهما في القلب

ذكر الإمام أبو حامد الغزالي : أن للاعتياد على استماع هذه الآلات مشتركة مع الكلمات المسجعة الموزونة لأغراض مخصوصة ، آثاراً قوية ومحمودة في القلب ، وهي فيما قال سبعة مواضع ، اخترنا منها :

---

١ – الأعراف : ٣٢ .

الأول :

غناء الحجيج ، فإنهم يدورون في البلاد بالطبل والغناء ، وذلك مباح ، لأنها أشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ، وأثر ذلك يهيج الشوق إلى حج بيت الله تعالى ، واشتعال نيرانه إن كان ثمة شوق حاصل ، أو استثارة الشوق واجتلابه إن لم يكن حاصلاً .

وإذا كان الحج قربة والشوق إليه محموداً ، كان التشويق إليه بكل ما يشوق محموداً ، وكما يجوز للواعظ أن ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس إلى الحج ، جاز لغيره نظم الشعر ، فإن الوزن إذا انضاف إلى السجع صار الكلام أوقع في القلب ، فإذا أضيف إليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعه ، فإن أضيف إليه الطبل وحركات الإيقاع زاد التأثير وكل ذلك جائز .

الثاني :

ما يعتاده الغزاة لتحريض الناس على الغزو (الجهاد) ، وذلك أيضاً مباح كما للحاج ، وطرق الأوزان الشعرية المشجعة تخالف الطرق المشوقة ، وهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو .

الثالث :

السماع في أوقات السرور وتهييجاً له ، وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً ، كالغناء في أيام العيد ، وفي العرس ، وفي وقت قدوم الغائب ، وفي وقت الوليمة والعقيقة ، وعند ولادة المولود ، وعند ختانه ، وعند حفظه القرآن العزيز ، وكل ذلك مباح لأجل إظهار السرور به .

وقد نقل عن عدد من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصابهم [1] . وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به ، وفي سبب كل مباح من أسباب السرور .

الرابع :

---

١ - اخرجه أبو داود من حديث علي .

سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه ، فلا ينظر إلى شـــيء إلا رآه فيـــه I ، فالسماع في حقه ، مهيج لشوقه ، ومؤكد لعشقه وحبه ، ومستخرج منـــه أحـــوالاً مـــن المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كَلَّ حسه عـــن ذوقها ، وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية : وجداً مأخوذة من الوجود ، ثم تكون تلك الأحوال أسباباً لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات ، كما تنقـــي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ، ثم يتبـــع الصـــفاء الحاصـــل بـــه مشـــاهدات ومكاشفات ، وهي غاية مطالب المحبين لله تعالى ، ونهاية ثمرة القربات كلها . فالمفضي إليها (يقصد المدائح والضرب بالدفوف والطبول) من جملة القربات لا مـــن جملـــة المعاصـــي والمباحات .

وقد خلص الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه إلى النتيجة التالية :

أن الآلة إذا كانت من شعار أهل الفساد كالمزامير والأوتار ، فهي ممنوعة ، لأنها مظنة التشبه بهم ، وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف – وإن كان فيـــه الجلاجـــل – وكالطبل والضرب بالقضيب وسائر الآلات .

فهذا ما أردنا أن نذكره من حكم الضرب على الدف والطبل في المحافـــل الدينيـــة أو الاجتماعية ، وقد ظهر على القطع إباحته في بعض المواضـــع ، والنـــدب إليـــه في بعـــض المواضع .

في ذكر من أباح ضرب الدف أو حضر السماع من العلماء والحفاظ

« قال أبو المواهب : فممن حضر السماع (بالدف) ... من أهل المشرق ، الشيخ عز الدين ابن عبد السلام ، حكاه غير واحد من العلماء في كتبهم ، وسئل عن الآلات كلـــها فقال : مباح .

وحضر السماع الشيخ تاج الدين الغزاري ، شيخ دمشق ومفتيها ، وحضره غير مرة .

وحضر السماع الإمام الحافظ الورع المجتهد تقي الدين ابن دقيق غير مرة ... وكـــان المغني يغني والفقهاء والعدول حاضرون ، والفقراء يرقصون .

قال الأدفوي : فقيل للشيخ تقي الدين : ما تقول في هذا الامر ؟

قال : لم يرد حديث صحيح على عدم جوازه ، وهذه مسألة اجتهادية ...

وحضر هذا السماع ايضاً سيدي علي الكردي نفعنا الله به وحصل للجماعة حال وغيبة ...

وقيل للشيخ تقي الدين : ما تقول في السماع بالشبابة والدف ، قال : هو مباح . ثم عدد أبو المواهب جماعة من أئمة المغرب حضروا السماع منهم : ابن عبد السلام ، وابن هارون ...

وسمعت من غير واحد عن الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين البساطي إنه كان يرقص بالدف بالشبابة ، وأخبرني من شاهده ، وهو متعلق مع ولي الله الكبير سيدي علي بن وفا ، يرقصان على الدف والشبابة ، وهذا هو المشهور عنه .

وعمل سماع بالشام (بدار أبي الحسن عبد العزيز ابن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة ٣٧٠ هـ ، حضره الشيخ أبو بكر الأبهري شيخ المالكية ، وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية ، والقاضي أبو بكر البقلاني شيخ الطوائف وأمام وقته ، وأبو الحسن الطاهر ابن الحسين شيخ أصحاب الحديث ، وأبو الحسن ابن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد ، وأبو عبد الله ابن مجاهد شيخ المتكلمين ، قيل : لو سقط عليهم السقف لم يبق أحد بالعراق من يفتي) وحضره كل عالم ومفتي »[1] .

لطائف حول ضرب الدف

« قال تقي الدين السبكي : حضرت سماعاً فيه الشيخ رسلان ، فأنشد القوال شيئاً ، فكان الشيخ رسلان يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض يسيراً يسيراً ، يفعل ذلك والحاضرون يشاهدونه ، فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل سنين ، فأورقت وأخضرت وأينعت وحملت التين في

---

١ - الشيخ كريم الدين البرموني - كتاب تنقيح روضة الازهار ومنية السادات الابرار - ص ٤٢ - ٤٤ .

تلك السنة ...»[1] .

وقال الشيخ كريم الدين البرموني : « إن مولانا عبد السلام الأسمر τ قال : إن لي دفاً حين يضرب لي لا أسمع منه إلا ذكر الله ، ولا أسمع ما فيه لهو ، وإني اسمع عند ضربه بناني تذكر معه ، كل أنملة من أصابع يدي تقول : الله الله .

وقال الشيخ العياشي : يحكى عن الشيخ τ أنه ضرب ذات يوم بالدف ، فلما نقره ، سمِعه كل من حضر يقول : (الله الله) بحيث لا يشكون في ذلك ، وهذا شاهد صدق في صحة سماعه ، وصدق حاله مع الله ، ومثل هذا له أن يسمع بأي شيء أراده ... لانقلاب سمعية الملاهي في حقه درياقاً ... فسبحان من أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، ومن بين الدفوف ... أحولاً سنية للمقربين ... »[2] .

ويذكر الشيخ البرموني أن الشيخ عبد السلام τ في صغره كان قد قرأ على شيخه الدوكالي (المختصر والرسالة والحكم والتوحيد والمعقول) وغير ذلك من العلوم ، حتى صار فقيهاً متفنناً محافظاً على السنة ، وكان لا يحب الدفوف ولا أهلهم ، ولا المجاذيب ولا قربهم ، وكان يغسل الحصر التي يجتمع عليها الفقراء ويشدد في الإنكار عليهم .

ثم ذات يوم قصد زيارة قبور أجداده ، فلما وصل وجد بازاء قبورهم طائفة من المغاربة يضربون الدفوف وينشدون أشعاراً منسوبة للشيخ (ممشاد الدينوري) ، فلما سمعهم سيدي عبد السلام خر مغشياً عليه ، وأخذه حال البكاء والجذب ، وبقي يشطح .

وعلى أثر ذلك أمر الطائفة أن يضربوا الدفوف إلى أن بلغ خبره الشيخ الدوكالي ، فتغير من ذلك ثم قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، وأمر بمقاطعته والامتناع عنه . وجاءت له جماعة من الأشراف والقبائل وطلبوا منه إعطائه الإذن في ضرب الدف ، فامتنع وقال : من أعان إنساناً على معصية كان شريكاً له فيها ، إلى أن قال لهم : إن الله لا يعبد بالشطح ولا بالردح ولا بالدفوف ولا بالكفوف .

---

١ - الشيخ كريم الدين البرموني – كتاب تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار – ص ٥٠ .

٢ - المصدر نفسه – ص ٥١ .

فتغير سيدي عبد السلام وبكى بكاءً شديداً ، وجعل الدف على ظهره وقصد الشيخ الأستاذ سيدي فتح الله أبا رأس القيرواني ، فلما وصل إليه جلس بين يديه ، وذكر له ما وقع له مع شيخه الدوكالي ، فتغير سيدي فتح الله وبكى ، ثم ركب فرسه وسيدي عبد السلام يمشي خلفه راجلاً حافياً في يوم حر إلى أن وصلا إلى الشيخ الدوكالي ، فوجداه يتوضأ للظهر فصليا معه الظهر جماعة ، ثم قال سيدي فتح الله : ما بالك يا عبد الواحد مع تلميذك ؟

فقال له : عبد السلام ابتدع ، وركبه الجنون ، ورفض مذهب أهل السنة ، وطريقة الكتاب والسنة ، عبد السلام خالف واتبع طريق الزفافين أهل الدفوف والكفوف والشيء الذي لا يعني . فسكت سيدي فتح الله ساعة ثم قال :يا عبد الواحد ، معذور من ذاق الشراب ولذائذه ، ومعذور من لم يذقه ، وأنت يا عبد السلام ، أرنا دفك ، واضربه لنسمعه ، فأخرجه من تحت إزاره وأنشد .. وإذا بالشيخين قد أخذهما الجذب والارتعاش ، فأما الشيخ الدوكالي فقد أغمي عليه وسقط على الأرض يتقلب يميناً وشمالاً نحو الساعتين ، وأما أبو رأس القيرواني بقي قائماً يميد كالسكران ، ثم شخص نحو ثلاث ساعات ثم أفاق وقال : يا عبد السلام ، قد سرح لك أهل السماوات والأرض في ضرب البندير أنت ومن تبعك ، ولا قلت لك هذا إلا بإذن من الله ورسوله ﷺ ..

فمن ذلك الوقت ، سلَّم له الشيخ الدوكالي ، واعترف بفضله ، وصار لا يقدر أن يصبر على فراقه ، وكان τ إذا أنشد وضرب ، يهتز كل من كان حوله من الناس حتى الجوامد[1] .

ضرب الدف والطبل في الطريقة الكسنزانية

إن ضرب الدف والطبل عندنا هو من شعائر الطريقة ، حيث يمارس بشكل رئيس في موضعين من مواضع العبادات النفلية هما :

الأول : في القسم الأخير من حلقة الذكر الرسمي الذي يقام ليلتي الإثنين والخميس من

---

١ - الشيخ كريم الدين البرموني – كتاب تنقيح روضة الازهار ومنية السادات الابرار – ص ٩٣ – ٩٦ (بتصرف) .

كل أسبوع .

الثاني : بعد انتهاء حلقة الذكر الرسمي ، حيث تعقد حلقة خاصة للإنشاد الديني والمدائح النبوية الشريفة ، يكون فيها المريدون في وضع الجلوس .

وما عدا هذين الموضعين فبإمكان الدراويش أن يعقدوا حلقات السماع فيما بينهم في مناسبات عامة أو خاصة ، كأيام الأعياد أو الأعراس أو المواليد النبوية والتي تقام بين الناس لغرض إرشادهم إلى سلوك نهج الطريقة .

والقاسم المشترك في إقامة هذه الحلقات هو ما أشار إليه الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره من توافر شروط ثلاث : الزمان والمكان والأخوان . فلا تصح مثل هذه الشعائر المباركة إلا في الظروف التي تلائم الحصول على ثمارها الروحية ، والتي منها اندفاع النفوس إلى التأثر والانفعال الروحي الذي تكوّنه أجواء الذكر المفعمة ببركات المشايخ الوفيرة التي تعم الذاكرين جميعاً ، حيث تنتابهم السكرة الإلهية الروحية التي تتحقق بفعل حضور أرواح المشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) ، فحينها تنتقل أرواح السامعين من أصحاب القلوب روحياً إلى عوالم جديدة من الطرب والغبطة والحضور سابحين العوالم العلوية : [فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ][1] ، فيتمايلون يميناً وشمالاً بحركات غير إرادية ، ناتجة عن الجذبة الحاصلة من سمو أرواحهم ، والتقائها بأرواح المشايخ وتلقي الفيض الرباني منها .

وأحد أهم العوامل الرئيسة التي تساعد على تهيئة باطن المريد بحيث يصبح قادراً على الاستفاضة من هذه البركات الروحية ، هو ضرب الدف والطبلة بطريقة خاصة تتناغم مع المنهج الروحي الخاص بالطريقة .

إن استماع الذاكرين لصوتي الدف والطبل في حلقات الذكر والمدائح النبوية يمثل حالة سماع تكاملي بين الهيئة الجمالية لصوت الدف والهيئة الجلالية لصوت الطبل ، بما يطرب كل سالك على حسب حاله واستعداده ، فمنهم من يقويه صوت الطبل ويحمله على طلب الاستزادة من العطاء والمجاهدة ، ومنهم من يرققه صوت الدف ليحمله على الاستفاضة من

---

١ - آل عمران : ١٧٠ .

شراب الوجد والمحبة ، ومنهم من يغرف من هذا وذاك .

طبلة الباز

إذا تتبعنا الطبل واستعمالاته قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ، نجده كان مقروناً أكثر ما يكون بالإعلان عن الأمور الهامة كالغزوات والحروب ، حيث كان يدق ليوحد حركات المقاتلين أثناء المسير ، وليشد من عزيمتهم عند التقدم للقتال والغارات على الأعداء ، وربما كان يدق في بعض المناسبات الأخرى كالإعلان عن الحج وغيره ، كما أشار إلى ذلك الإمام أبو حامد الغزالي .

وعلى هذا بقي الطبل آلة تستعمل في الجهاد الأصغر إلى أن جاء حضرة الغوث الأعظم سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس سره الذي أمر مريديه في تعميمه واستعماله في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وذلك في حلقات الذكر ، ومن حينها اشتهر الطبل المستعمل من قبل الذاكرين باسم (طبل الباز) ، نسبة إلى أشهر ألقاب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وهو لقب (باز الله الأشهب) .

ولقد لمس الصوفية للطبلة خاصية ملموسة في استجلاب الشوق ، وشد حماس الذاكرين بحيث أنهم يشعرون بل وبعضهم يشهدون أنهم في ميدان القتال مع أهوائهم ورغباتهم ، فكان معيناً وأي معين على شحذ هممهم لطرد الخطرات ، وتسهيل انقطاعهم عن الدنيا وعلائقها في عباداتهم ومعاملاتهم .

تنبيه :

قد يكتب بعض المريدين على الدف البسملة أو اسماً من أسماء الله الحسنى أو إسم الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم أو أسماء بعض الشيوخ الكرام ويلقونه كيفما اتفق ، وحين يضربون على الدفوف أثناء الذكر يضربون بقوة على هذه الأسماء ، وهذا مخالف لآداب الذكر ومجالسه وحرمة هذه الأسماء الشريفة وقدسيتها ، فيجب تعليق هذه الدفوف التي كتبت عليها تلك الأسماء الشريفة في التكية تبركاً ولا يجوز استعمالها .

[مسألة كسنزانية] : في الخصائص الروحية لضرب الدف في حلقات الذكر والإنشاد الصوفي (السماع)

نقول :

وجد مشايخ الطريقة بما فتح الله تعالى عليهم من فضله أن لمصاحبة الدف لحلقات الذكر والحلقات المخصصة للسماع الصوفي فوائد روحية عظيمة ، تؤثر وبشكل فعال تأثيراً كبيراً في قلوب المريدين ، فضلاً عن تأثيرها في نفوس المستمعين من غير سالكين منهج الطريقة ، ومن تلك الخصائص :

- إن الضرب على هذه الآلات يمثل الإعلان للدخول إلى رياض الجنة (حلقات الذكر) .
- إنها تجذب القلوب إلى تلك الرياض .
- تربط سمع الذاكر وبصره بقلبه ، مما يسهل عليه الحضور مع المذكور .
- تطرد الوساوس والخطرات من نفس المريد ، وتساعد على تنقية القلب من الكدورات .
- تقرب بين الذاكرين وتوحدهم بما يسهل تحققهم بالإخوة الإيمانية [إِنَّما الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ][1] .
- تربط بين قلوبهم روحياً مما يجعلهم في التواد والرحمة كالجسد الواحد .
- تؤجج حرارة الشوق بين المريد وشيخه بما يسهل عليه الفناء في محبته وطاعته .
- تهيج الأحوال الكامنة في الوجدان الذي لا يحيط الوصف به .
- تهيئ لصاحب الحال الاستزادة بترادفه وتتابعه بما يحرق القلب بنيرانه .
- تساعد على التأهل للمشاهدات والمكاشفات التي هي من ثمار القربات .
- تساعد على تثبيت المحبة في القلب وزيادتها عند السماع .

وغير ذلك من الخصائص التي يطول ذكرها وشرحها ، والتي هي من أمهات الأمور

---

١ - الحجرات : ١٠ .

التي لا تعرف إلا بالذوق الصوفي : [وَما يُلَقّاها إِلّا الَّذينَ صَبَروا وَما يُلَقّاها إِلّا ذو حَظٍّ عَظيمٍ] [1] .

وأما بالنسبة لغير المريدين ، فإن ارتفاع أصوات الدفوف ، هو بمثابة الدعوة لهم إلى أخذ الطريقة وسلوك منهجها القويم ، القائم على ذكر كل ما يربط ويوصل إلى الله تعالى عن طريق سلسلة تبدأ تصاعدياً من الشيخ الحاضر وتنتهي بسيدنا محمد ﷺ الوسيلة العظمى بين الخلق والحق I .

ومن جهة ثانية فإن دق الدفوف مقرونة بذكر الله تعالى وبمدح حضرة الرسول الأعظم ﷺ والمشايخ الكرام (قدس الله أسرارهم) ، هو وسيلة لطرد شياطين الجن والإنس ، إذ انهم ينفرون من الحق ، ومن كل ما يقرب إليه من قول أو عمل .

[مبحث صوفي] : الدف ومشروعيته في الإسلام

يقول الباحث يوسف خطار محمد :

« وأما ما جاء من الأدلة على جواز ضرب الدف ، فقد أخرج البخاري عن خالد ابن ذكوان قال : قالت الربيع بنت معوذ : جاء النبي ﷺ فدخل عليَّ صبيحة عرسي فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفينا نبي الله يعلم ما في غد ، فقال ﷺ : [دعي هذا وقولي ما كنت تدعين][2] .

وقوله : دعي هذا وقولي بالذي كنت تقولين : فيه إشارة إلى جواز سماع المدح ، مما ليس فيه مبالغة تفضي إلى الغلو .

ويستفاد من هذا الحديث مشروعية إعلان النكاح بالدف والغناء المباح .

وأخرج البخاري أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي ﷺ : [يا عائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن

---

١ - فصلت : ٣٥ .

٢ - صحيح ابن حبان ج١٣ ص١٨٩ رقم ٥٨٧٨ .

الأنصـــــــــــــــــار يعجـــــــــــــــــــبهم اللهو][1] .

وفي رواية شريك : أن رسول الله ﷺ قال : [فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني ؟] قلت : تقول ماذا ؟ قال : تقول :

[أتيناكم أتيناكـــم فحيانـــــا وحَّياكم

ولولا الذهب الأحمـــر ما حلـــت بواديكم

ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم][2] .

وفي الحديث دلالة على جواز اللهو في وليمة النكاح ، كضرب الدف والغناء لإعلان النكاح وإظهاره وانتشاره حتى تثبت الحقوق فيه .

وقال مالك : لا بأس في الدف في وليمة العرس .

ودخل الشعبي رحمه الله تعالى إلى وليمة فأقبل على أهلها ، فقال : مـــالكم كـــأنكم اجتمعتم على جنازة ، أين الغناء والدف ؟ يقول رسول الله ﷺ : [إن الله Y ليؤيد حسان بروح القدس ينافح عن رسول الله] [3] .

ودليل الغناء مع الدف وقت النكاح لإعلانه وتشجيعه قولـــه ﷺ : [فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح][4] .

وكذلك متفق على إباحة الدف بقولـــه ﷺ : [أعلنـوا النكـاح واضـربوا عليـــه بالغربال][5] .

وفي رواية أن النبي ﷺ قال : [أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف

---

١ – صحيح البخاري ج: ٥ ص: ١٩٨٠ برقم ٤٨٦٧ .

٢ – مجمع الزوائد ج: ٤ ص: ٢٨٩ .

٣ – ورد بصيغة اخرى في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٣٢ برقم ٢٤٨٥ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – سنن البيهقي الكبرى ج: ٧ ص: ٢٨٩ .

٥ – كتاب السنن ج: ١ ص: ٢٠٣ ٦٣٥ .

][1] ، وهو مباح في النكاح وغيره ، أي : ضرب الدف ، لأنه روى الإمام الترمذي عن النبي ﷺ أن امرأة جاءته فقالت : إني نذرت إن رجعت من سفرك سالماً أن أضرب على رأسك بالدف فقال النبي ﷺ : [أوفي بنذرك][2] ، ولو كان مكروهاً لم يأمرها به وإن كان منذورا . وأخرج بن ماجة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ مر ببعض المدينة ، فإذا هو بجوارٍ يضربن بدُفّهنَّ ويتغنين ويقلن :

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي ﷺ : [والله يعلم إني أحبكن][3] .

وأخرج الترمذي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله ﷺ : [أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف][4] .

قالوا : لا بأس بضرب الدف يوم العيد ، لما روي عن عائشة أن أبا بكر الصديق τ دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان ، والنبي ﷺ متغش بثوبه ، فأنتهرهما أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه فقال ﷺ : [دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد][5] ، وتلك الأيام أيام منى .

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث ، قالت : وليستا بمغنيتين .

وقد نص الفقهاء على جواز الدف والضرب به لعرس ، وختان ، وقدوم غائب ، وولادة ، وعيد ، وشفاء مريض ، وغير ذلك ، وإن كان فيه جلاجل لإطلاق الخبر ،

١ – سنن الترمذي ج: ٣ ص: ٣٩٨ برقم ١٠٨٩ ، انظر فهرس الأحاديث .
٢ – الأحاديث المختارة ج: ١ ص: ٢١٦ .
٣ – سنن ابن ماجه ج: ١ ص: ٦١٢ برقم ١٨٩٩ .
٤ – سنن الترمذي ج: ٣ ص: ٣٩٨ برقم ١٠٨٩ .
٥ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٣٥ رقم ٩٤٤ .

ودعوى أنه لم يكن فيه جلاجل تحتاج إلى إثباته ، والجلاجل إما نحو حلق تجعل داخله كدف العرب ، أو صنوج عراض من صفر تجعل من خروق دائرته كدف العجم وكلها جـــائزة ، ومن قال بالكراهة فقوله مردود ، وسواء ضرب به رجل أو أنثى ، وتخصيصه بالنساء مردود أيضاً كما أفاده السبكي [1] .

● وما جاء من أقوال وحكم للعلماء في الدف :

حكى الإمام البيهقي عن شيخه الإمام الحليمي و لم يخالفه ، إذا أبحنا الدف فإنما نبيحه للنساء خاصة .

وعبارة منهجه : وضرب الدف لا يحل لغير النساء ، لأنه في الأصل من أعمالهن ، وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين بالنساء .

ونازعه السبكي في الحلبيات بأن الجمهور لم يفرقوا بين الرجال والنساء .

قال : فتفريق الحليمي بينهما ضعيف والأصل اشتراك الذكور والإناث في الأحكام إلا ما ورد الشرع فيه بالفرقة و لم يرد هنا .

وليس ذلك مما يختص بالنساء ليقال : يحرم على الرجال التشبه بهن فيه ، فينبـــه علـــى العموم ، وقد جاء : [أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف][2] .

● وقال الإمام أبو حامد الغزالي τ في الإحياء : يباح في العرس والعيد وقدوم الغائب وكل سرور حادث [3] . وهنا الدليل واضح بقوله ﷺ (اضربوا) فالواو لجمـــع المـــذكر السالم ، ولو كان القصد فقط النساء لقال : (اضربن عليه بالدفوف) ، فهـــذا ظـــاهر في الجواز للرجال .

● ويقول الشيخ ابن حجر الهيثمي في رسالته كف الرعاع : المعتمد من مذهبنا أنـــه حلال بلا كراهة في عرس وختان وتركه أفضل ، وهكذا حكمه في غيرهما فيكون مباحـــاً

---

١ - نيل الأوطار للشوكاني (٦ – ٣٣٧ – ٣٣٨) .

٢ - سنن الترمذي ج: ٣ ص: ٣٩٨ برقم ١٠٨٩ .

٣ - الزواجر ج ٢ – ص ٢٩١ .

أيضاً على الأصح في المنهاج بلا كراهة ، وظاهر ندبه لكل سرور مطلوب [1] .

● وذكر الشيخ عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في شرحه الكبير على الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله تعالى عند قوله ﷺ : [أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدفوف] ، وقد أفاد الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل حادث سرور ، ومذهب الشافعية : أن الضرب فيه مباح مطلقاً ولو بجلاجل ، وقد وقع الضرب به في حضرة شارع الملة ، ومبين الحل من الحرمة ﷺ وأقره ولا فرق بين ضربه من إمرأة أو رجل على الأصح [2] .

● وسئل أبو يوسف رحمه الله تعالى عن الدف ، أتكرهه في غير العرس ؟ قال : لا .

● وقال الإمام الجليل بهاء الدين الرواس رحمه الله وقدس سره :

نعم إن السماع قد تكاثرت فيه الأقوال وتباينت عليه الأحوال ، إثباتاً ، ونفياً . فمنهم : من يلحقه بالفسق ، ومنهم : من يشهد أنه واضح الحق ، فيتجاذبون بين الإفراط والتفريط ، والحق الاقتصاد ، وهو التفصيل في المسموع ، أما أصوات الملاهي فغير ما هو من شعار أهل الشرب منها مثل الدف ونحوه ، فعند الإمام الشافعي τ فسحة ، وللقول فيها تفاصيل حررتها بقصيدة لي وهي :

اضرب الدُّفَّ وجانِب جاهلاً ... حكمة الشرع لغيّ ما درى
قد أباح الدُّفَّ قِدماً مالكٌ ... وعن الأصحاب يروي الخبرا
والإمام الشافعي المنتقى ... تَبع القول وقوَّى الأثرا
وكذا النعمان قد قَّيده ... لنكاح أو لعيدٍ وجرى
وأتى عن أحمدٍ بينهما ... خبر خَذ نصه معتبرا
إن يكن في العيد أو في مثله ... من دواعي الخير زينٌ لا مِرا
وحكى فيه ثواباً بيناً ... لطباق جاء عن خير الورى

---

١ - كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (٢٩٠ – ٢٩١) .

٢ - إيضاح الدلالات في سماع الآلات ص ٥٤ – ٥٥ .

نكتة الإجماع إن جــاءت علــى ... حكــم نــص أبداً لن تــــنكرا
هــذه الأخــبار عــــن أربعــة ... لبــقاء الــدين أفنــوا العــمرا
ولشــأن النــص ســــرٌ آخــر ... نــثر الأقــوام مــنه الــــدررا
كل مــا حرك قلبــاً ساكــــناً ... ودعــا القــلب بــه معتــبــرا
وأجــال الروح في بـــــرزخها ... تــذكر الله وتبغــــي مظهــرا
فهــو بــرٌ والــــذي يفـــعله ... فــعــل الــبــر ولله ســـرى
إن فــي الـــدف وفي رنـــته ... نغــمة يــعرفــها مــن ذكــرا
صوتــه ذكر وفــــي بحــــّته ... أنّــةٌ تــذكــر أوقــات السرى
نــضرب الــدف ومنه عنــدنا ... ذاكــراً نسمــعــه لــن يفــتُرا
وبهــذا الــلف مــــن دورتــه ... دورة الكــوكــب إن ما أبــدرا
يرفــع العـــزم إلى الله وقـــد ... يحكــي معنى كيف تقضي العمرا
كــم صباح دار بالليــل وكــم ... مــن هــلال بالليــالي انــحدرا
وبــه معــنى رقيــق مخــبر ... كيــف شــق الهــاشمي القمــرا
وبــه رقٌ إلى الــرَّقِ عُــزي ... كل نفس طيشــها قــد كَبُــرا
وبه الدفة تــروي خــبر الدّفــة ... الملـــساء عـــمن قُـــبِرا
ويريــك الجلــد منــه ميتــاً ... أذهــب العــين وأبقــى الأثــرا
ويريك الخشــب الملــوي فيــه ... بــأن الفقــد يلــوي الشــجرا
دورة في نســـجها دائـــــرة ... تبرز النقطة فــافهم مــا جــرى
وبــرن الجلــد مــن ضــاربه ... طلــب الهمــة ممــن قــدرا
فــإذا يُتــرك يغــدو ســاكناً ... وإذا يضــرب طــوراً أحضــرا
لك هذا الــرقّ مــن قلبــك إن ... لم تَرُعــه خِلتــه مــا ذكــرا
وإذا هــز بحــال ضــارب ... داوم الــذكر وخــاف الخطــرا
قــام في الــدف منــاد كــامن ... إن رأى الكــف بــدا واشــتهرا

خذ به الكف عن الـــدنيا وقـــم	بيـــد الـــذكر لـــه مســـتظهرا
وافهمن مـــن جلـــده معـــنى إذا	أنت حققت كما الجســـم يـــرى
رَقَّ حـــتى طـــاب منـــه صـــوته	بعد شدٍ فـــافهمن مـــا أضـــمرا
واعمـــل الرقـــة خلقـــاً ثم شـــد	لهـــا العـــزم لتعطـــى مظهـــرا
وانظر اللـــوح الـــذي دار بـــه	قـــد غـــدا في جلـــده مســـترا
فاستر الكامن من حـــال وكـــن	لمحـــيط ســـاتر مفتقـــرا
واحـــذر المـــس لنـــار بالـــذي	خالف الشـــرع لتكفـــى الغِيَـــرا
جلـــدة الـــدُّف إذا النـــار بهـــا	عبثت تـــدخل في نـــوع الثـــرى
يذهب الســـتر وتبقـــى خشـــباً	ما بها صـــوت ولا الســـر يـــرى
فاحذر النـــار وكـــن ذا فطنـــة	دائمـــاً مستشـــعراً مستبصـــرا
وافهـــم الحكـــم بهـــذا عيـــدنا	عن نـــبي هابـــه ليـــث الشـــرى
ســـيد قـــد أيـــد الـــدين بـــه	وبـــه قـــد شـــرفت أم القـــرى
فاضرب الدف على حكمتـــــه	ودع اللاهـــــي بما فيه افترى[1] .

● وقال الشيخ عبد الغني النابلسي :

وأما ضرب الدف والرقص فقد جاءت الرخصة في إباحته : للفرح والسرور في أيـــام الأعياد والعرس ، وقدوم الغائب والوليمة والعقيقة ، وقد ثبت ذلك بالنص [2] .

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه الفقه الإسلامي وأدلته (ج ٣ – ص ٥٧٥) يجوز الغناء المباح وضرب الدف في العرس والختـــان بقولـــه ﷺ : [أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال] ، وتحرم الأغاني المهيجة للشرور والمشتملة على وصـــف الجمال والفجور ومعاقرة الخمور في الزفاف وغيره . وفي مجموعة رسائل الشيخ محمد الحامد في الكلام على الدف ص ٦٣ ما نصه : اللهو في العرس ، هو الضرب بالـــدف ، والغنـــاء

---

١ – طي السجل ص ١٣٩ – ١٤٢ .

٢ – إيضاح الدلالات ص ٦٦ .

السـالم مـن الفسوق »[1] .

مادة (د ف ن)

مدفن الحق

في اللغة

« دَفَنَ الحديث : كَتَمَهُ وسَتَرَه .

١ – يوسف محمد خطار – الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية – ص ٢٣٣ – ٢٤٠ .

مَدْفَن : موضع الدَّفن »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتورة سعاد الحكيم

مدفن الحق [عند ابن عربي] : هو قلب الإنسان الغافل ، وذلك لأن وجود الحق في هذا القلب وجود ساكن لا فعالية إيجابية له [2] .

مادة (د ق ق)

التدقيق

في اللغة

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٦ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٦٩ بتصرف .

« التدقيق : إثبات الدليل بالدليل ، أو إثبات المسألة بدليل دقَّ طريقه لناظريه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

التدقيق : هو إثبات المسألة بدليل آخر [2] .

الدقيقة – الدقائق

في اللغة

« دَقِيقٌ : ما دَقَّ وغمض من الأشياء »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ موسى بن ماهين الزولي

يقول : « **الدقائق** : هي معاني تفصيل المنازلات ، وشعائر تخميل المحاضرات ، وهي بالنظر إلى الجمل الكليات متحدة متصلة ، وبالالتفات إلى الصور الجزئيات بطريق الكشف عن مواضع التشكيل منفصلة »[4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الدقائق** : هي معاني كمالية ، وهي أعيان الأسماء والصفات المظهرة بحقائقها في ذوات الموجودات على سائر النعوت والنسب والإضافات والاعتبارات ، فهي هوية شيء واحد من كل الوجوه بالذات »[5] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الدقيقة** [عند ابن عربي] : هي الحقيقة التي تدق على الفهم ، وذلك

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ٢١٩ .

٢– الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٧ (بتصرف) .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٦ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٦٨ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٦٦ .

لتسترها وخفائها ، فلا ينتبه إليها إلا أكابر العلماء . أو هي حقائق وسطية تتمتع بكل ما للحقيقة من خصائص كالتأثير مثلاً »[1] .

[إضافة] :

وتضيف الدكتورة قائلة : « ونورد عن (الدقيقة) مثلاً نأخذه من الفتوحات لعله يلقي ضوءاً على مفهومها :

المؤمن منصور : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إنْ تَنْصُروا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ][2] ، فمجرد الإيمان ليس كافياً ، بل لا بد من قوة الإيمان بدليل أنه ما انهزم نبي قط لقوة إيمانه بالحق ، وقوة الإيمان بالحق تدفع المؤمن إلى الإستماتة في سبيل نصرة الله : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَروا زَحْفاً فَلا تُوَلّوهُمُ الْأَدْبارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إلى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ][3] ، ومن ينصر الله ينصره ... لذلك قوي الإيمان ، هو المنصور بلا شك .

نرى في بعض المواقف إن الكافر ينصره الله على المؤمن ، وهنا يبرز مفهوم الدقيقة عند ابن عربي : فالإيمان فعل مطلق أرسله الله تعالى لا يخصصه إلا قرائن الأحوال ، لذلك نسب الحق إلى الكافر فعل الإيمان ، ونسب إلى المؤمن فعل الكفر ، ليقيم الحجة على المؤمنين لما دخلهم من الخلل في إيمانهم ، فانهزموا ، فما انتصر الكافر على المؤمن ، وإنما كان انتصاره على وجه الخلل في الإيمان »[4] .

مادة (د ك ن)

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧٠ .

٢ – محمد : ٧ .

٣ – الأنفال : ١٥ – ١٦ .

٤– د .سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧٠ .

الدكناء

في اللغة

« أدْكَن (مؤنـــثه : دَكْنَاء) : ما كان لونه بين الحمرة والسواد »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يول : « **الدكناء** [عند الشيخ ابن الفارض] [2] ... كناية عن أول تميـــز العناصـــر وتعينها في عنصر النار الكلية السارية في جملة العالم السفلي »[3] .

مادة (د ل س)

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٨ .

٢ – ووردتْ الجُمُم فالقصر فالدكنـــــــــــــــاء طراً مناهل الورّاد .

٣ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص٨٩ .

المُدَلِّس

في اللغة

« دَلَّسَ المحدِّث في الإسناد : لم يذكر في حديثه من سمعه منه وذكر من هو أعلى ممن حَدَّثه موهماً أنه سمعه منه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المدلس** : هو المدعي »[2] .

مادة (د ل ل)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٨ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ٦٦ .

الإدلال

في اللغة

« أَدَلَّ عليه : وَثِقَ بمحبته فتجرأ عليه .

أَدَلَّ بفضله : افتخر »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور أمين يوسف عودة

الإدلال عند الصوفية : هو دلال يدفع المحبوبين إلى تجاوز أدب الخطاب مع الحق في ظاهر الكلام ، مع أنه يريد به التعبير عن مدى عمق محبته لله الذي منحه إياه [2] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في عدم صحة الإدلال بالنسبة إلى المقربين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإدلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ، ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة »[3] .

[وصية] : في عدم الركون إلى ما يورث الإدلال

يقول الشيخ أفضل الدين :

« إياكم والركون إلى ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال ، فإن ذلك يورثكم الإدلال على الحق تعالى فيقطع عنكم المزيد ، إذ المزيد إنما هو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا . ولو كان الركون إلى عطايا الحق تعالى محمودا لكان العارفون أحق بالإدلال من حيث أن عطايا المريدين لا تجيء عشر معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ، ومع ذلك فهم على قدم الخوف »[4] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٩ .

٢ - د . أمين يوسف عودة – تجليات الشعر الصوفي (قراءة في الأحوال والمقامات) - ص ١٨٣ (بتصرف) .

٣- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٦١ .

٤ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٤٢ .

أهل الإدلال

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **أهل الإدلال** : هم أهل الرياضة المجاهدة »[1] .

مشهد الإدلال

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

مشهد الإدلال : هي الحالة التي تحصل لصاحب الدرجة الثالثة من القوم [الصوفية] المسمى : بالمشغول حين سماعه الآيــة : [سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ][2] ، فساعة يرى الكون بمشهد الآية التي أُريت له فيغيب بها عمن أراه إياها ، وساعة يرى نفسه بمشهد الآية التي أُريت له في نفسه فيغيب بها . ومن هذا المشهد تحصل الشطحات ، والتجاوز ، وإظهار العلو على الأعالي ، والبروز بحال السلطنة ، والظهور بالقول والفعل ، والحول والقوة [3] .

الاستدلال

في اللغة

« استدل على الشيء : تعرف وتوصل إلى حقيقته .

استدلال : انتقال الذهن من أمر معلوم إلى أمر مجهول »[4] .

في القرآن الكريم

---

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٤ .

٢ – فصلت : ٥٣ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٩٩ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٩ .

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٧) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [فَلَمّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلّا دابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الاستدلال** : هو عملية عقلية ظاهرية تدل على أن وراءها عقلاً غريزياً باطناً »[2] .

إضافات وايضاحات :

[مسألة] : في سقوط كلفة الاستدلال

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أمة محمد ﷺ لما سلكوا طريق الحق بأقدام جذبات الألوهية على وفق المتابعة الحبيبية ، أسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين من يستدل به ومن يستدل عليه

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه . المستدل به عرف الحق لأهله ، وأثبت الأمر من وجود أصله .

والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه ، وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه ؟! ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه ؟! »[4] .

الدلال

١ – سبأ : ١٤ .

٢ – سليمان سليم علم الدين– التصوف الإسلامي – ص ٤٠ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٢٤ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ٩٩ .

في اللغة

« دَلَّلَ الطفل : رَفَّهَهُ وتساهل في تربيته ومعاملته »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الدلال : يكون رأفة ورحمة ولطفاً وصدقة وفضلاً ، في حالة الانقطـــاع إلى الله Y ، وموافقته والاستطراح بين يديه [2] .

الدلال : هو حالة ترقي العبد بعد انبساط الحق معه [3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدلال** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن امتناع بعض المظـــاهر الإلهية عنه [المحبوب] ، وإقبال البعض عليه »[5] .

الدليل الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم

في اللغة

« دَلِيلُ : ١. من يدل أو يرشد السيَّاح وغيرهم إلى الأماكن .

٢. ما يُستدلّ به ، برهان »[6] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٥٩ .

٢ - الشيخ عبد القادر الكيلاني - فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٣٤ (بتصرف) .

٣ - الشيخ محمد بن يحيى التادفي – قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر – ص ٧٣ بتصرف .

٤ – ما ثناني عنك الضنا فبماذا يا مليح الدلال عني ثناكا .

٥ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٢٢٧ .

٦ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٠ .

يقول : « **الدليل الأعظم** ﷺ ... كانت رسالته عامة ، ودلالته تامة ، فدل على الله بأقواله وأفعاله ، وأيقظ الأرواح إلى ملاحظة جلاله وجماله ، فكل داع إلى الله تعالى فإنما يدعو بدعوته ، وكل دليل فإنما يدل بدلالته »[1] .

دليل الخيرات ﷺ

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **دليل الخيرات** ﷺ : أي الدال عليها ، والموصل إليها ، وبه يهتدى إليها وبنوره يستضاء في السعي فيها »[2] .

الدليل الصالح

الشيخ أحمد زروق

الدليل الصالح : هو الشيخ ، وهو من ملك ثلاث صفات :

أولها : أن يعرف الطريق كما يعرف نفسه .

وثانيها : أن يعرف أنواع السالكين الذين يقودهم حتى يعين كلاً منهم بأنسب وسائل السلوك له ، ويدرك قدرته على تكملة الرحلة وبلوغ الغاية .

وثالثها : أن يعتمد على العلم والخبرة كليهما ، إذ لا يكفي أن يعرف (خارطة الطريق) ، بل يلزمه خبرتها وعبورها بنفسه والتأكد من معالمها قبل قيادة غيره فيها .

الشيخ هنا يشبه الطبيب الذي تعتمد معرفته بخواص المواد والأعشاب الدوائية على التجربة ، تماماً كما تعتمد تجربته على علمه بها [3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ضرورة الدليل

---

١ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٢١ .

٢ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٣٨٦ .

٣ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦١(بتصرف) .

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« الطريق بعيدة مخوفة ، ولا بد للسالك يا بني من دليل ، لا يسير الأعمى بغير قائد ، ومن قطع الطريق بغير دليل تعرض للوقوع في الشَرَك ولو كان أسداً »[1] .

[مسألة – ٢] : في ضرورة الدليل الداخلي

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض المشايخ : إياك وطلب الدليل من خارج فتفتقر إلى المعارج ، واطلب الحق من ذاتك لذاتك تجد الحق أقرب إليك من ذاتك »[2] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الأدلاء

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« الأدلة ثلاثة : العلماء والحكماء والأكابر .

فالعلماء يرون ظاهر الأشياء ومناقبها ، والحكماء يرون باطن الأشياء وعيونها ، والأكابر يرون عيون الأشياء وحقائقها »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« لكل شيء دليلٌ ، ودليل العقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت »[4] .

مادة (د ل ي)

---

١ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٩٩ – ١٠٠ .

٢ – الشيخ ابن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٤٦

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٦٨ .

٤ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٢٧ .

التدلي

في اللغة

« تَدَلَّى : تعلق ونزل من علو »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى . فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

التدلي : هو من مقامات الجحود ، الممتدة إلى سر العبادة ، وسر السجود ، وسر الشاهد والمشهود [3] .

ويقول : « **التدلي** : هو نزول الحق إليهم ، ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة »[4] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **التدلي** : نزول المقربين بوجود الصحو المفيق بعد ارتقائهم إلى منتهى منهاجهم ، ويطلق بازاء : نزول الحق من قدس ذاته ، الذي لا يطأُه قدم استعداد السوي حسبما يقتضي سعة استعداداتهم وضيقها عند التداني »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **التدلي** : هو عموم التجلي ، مع فيضان السر في السر بكل مجلىً جميل وحال

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦١ .

٢ - النجم : ٨ – ٩ .

٣ - قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٣٠ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٣٠ .

٥ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٥٦ .

جليل »[1] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **التدلي** : هو النـــزول من أوج إطلاق الغيب إلى التعينات الأسمائية والمراتب الصورية »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **التدلي** : هو قرب الحق من العبد ، وهو انفصال من حبل الوريد إلى ما هو أدنى .

والتدلي : انتزاع من النوراني للدخول في الظلماني ، وإحالته إلى ضـــياء شعشـــعاني . إنها أشبه بعملية تفضيض كأس أو جلو ماسة وصياغتها . وهو يكون على مراحل أساســـه اللطف ...

والتدلي ليس هبوطاً على حبل من السماء ذات المعارج ، بل انبثاق مـــن الجـــواني إلى الجواني ، فهو ربط بين سرين وذاتين ونفسين . سبحانه هو الخبيء في الحنايـــا ، يســـفر ، ويتجلى ، ويضرب الضربة القاضية ، فإذا الكون هباء ، وإذا الناس عدم ، وإذا الموجـــود في العبد هو صاحب الوجود الحقيقي »[3] .

إضافات وإيضاحات

[تفسير الصوفي] : في تأويل قوله تعالى : [ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى][4] .

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« هو الرب دنا من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، فتدلى إليه أمره وحكمه »[5] .

ويقول : « وقيل : دنا : قرب . وتدلى : زاد في القرب »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ١٣٧ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية – ص ٢٥٨ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٥٩ – ٦٠ .

٤ – النجم : ٨ – ٩ .

٥ – الشيخ محيي الدين الطعمي – موسوعة الإسراء والمعراج – ص ٨١ .

٦ – الشيخ محي الدين الطعمي – موسوعة الإسراء والمعراج – ص ٨١ .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ :

« دنا محمد ﷺ إلى ما أودع في قلبه من المعرفة والإيمان ، فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« خرج من نفسه ، ودنا منه إليه ، فتدلى ، فما زالت الحجب تتدلى عن محمد ﷺ حتى وصل إلى ما أشار إليه من قوله : [فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أو أَدْنَى][2] »[3] .

ويقول الإمام القشيري :

« قيل : [تدلى] : تفيد الزيادة في القرب ، وأن محمدا ﷺ هو الذي دنا من ربه دنو كرامة ، وأن التدلي هنا معناه السجود »[4] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال الله تعالى : [ثم دنا فتدلى] ، فهذه عين المنازلة ، لأن كل صورة منهما فارقت مكانها ، فكانت كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين ، لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس ، والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين ، فكان الأمر عينا واحدة ، ثم ظهر بالصورة أمران ، فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر الواحد تدليا ، لأن العلو كان له ، وفي عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر ، وكان من الآخر تدان إلى من تدلى إليه ، فكان دنوه عروجا ، لأن تدلي الأمر الآخر إليه ، أعلمنا أن السفل كان قسم هذا الآخر . وما تدانى كل واحد من الآخر إلا ليرجع الأمر كما كان دائرة واحدة ، لا فصل بين قطريها ، فكلاهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة . فموضع التقسيم قوله : [قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

---

١ -د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ٢٠٣ .

٢ – النجم : ٥٣ .

٣ – الشيخ محي الدين الطعمي – موسوعة الإسراء والمعراج – ص ١٨٠ – ١٨١ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٤٩ – ٥٠ .

نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سأل][1] ، وما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة ، حتى يعود الأمر كما كان »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

« قال بعض الكبار : [ثم دنا] : إشارة إلى العروج والوصول ... [فتدلى] [إشارة إلى] النزول والرجوع »[3] .

ويقول الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي :

« يدنو السالك [من ربه تبارك وتعالى] بتحققه بأوصاف عبوديته ، [يتدلى] يعلو بإمداد مولاه بأوصاف ربوبيته ، فدنوه عين علوه ، وانخفاضه عين ارتفاعه »[4] .

منـــزل التدلي

الشيخ كمال الدين القاشاني

منـــزل التدلي : هو الحضرة الواحدية ، وهو منتهى المعرفة لتنـــزل الحق فيه إلى صور الخلق[5] .

مادة (د م ث)

---

١ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٢٩٦.

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٤٣ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢١٩ .

٤ – الشيخ إبراهيم بن مصطفى الموصلي – مخطوطة منظومة مع شرحها في التصوف – ص ٢٠ .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٩ – ٩٠ (بتصرف) .

الدماثة

في اللغة

« دَمِثَ الشخص : سَهُلَ ولان »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الدماثة** : هي حسن هيأة النفس الشهوانية ، في الاشتياق إلى المشتهيات »[2]

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الدماثة** : هي حسن انقياد النفس ، لما تحمل ، وتسرعها إلى الجميل »[3] .

مادة (د م س)

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦١ .

٢ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٢٨٢ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٢٧ .

الدمس

في اللغة

« دَمَسَ الشيء : غطّاه ودفنه »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الدمس** : يعني الدفن ... وهو إشارة إلى حقيقة التوحيد بذهاب الخلق فيما كان كأنه لم يكن »[2] .

مادة (د م ع)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٢ .

٢ –- د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩٨.

الدمعة

في اللغة

« دَمْع : ماء العين »[1] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الدمع) في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [وَإذا سَمِعوا ما أُنْزِلَ إلى الرَّسولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفوا مِنَ الْحَقِّ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الدمعة** : هي النداء على النفس مع الاشتهار »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ما أعلم لإطفاء حريق القلوب دواء أحسن من الدموع »[4] .

مادة (د م غ)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٢ .

٢ – المائدة : ٨٣ .

٣ – الشيخ عزيزي بن عبد الملك – مخطوطة لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار المحب والمحبوب – ورقة ٧٠ ب .

٤ – المصدر نفسه – ورقة ١٤١ ب .

الدماغ

في اللغة

« دِمَاغ : الجزء المتضخم في أعلى الجهاز العصبي المركـزي والـذي يمـلأ تجويـف الجمجمة، ويشمل كذلك الأعصاب والمُخّ والمُخَيخ والنُّخَاع »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدماغ** : هو سر من أسرار الخلق ، فيه يظهر إبداع الله الأعظـم . هـو مستودع لكل ما أراد الله ظهوره على مخلوقه الأمثل ...

والدماغ كوِّن على وفق أصل إلهي لا يمكن تصور تجريده الكامل ، ولا ينبغي التسليم بوجود هذا الأصل ، فإنما تظهر قدرة الخلاق في موضوع خلقه مباشرة دونمـا حاجـة إلى الأصول والعيون .

والدماغ مستودع الصفة ، إن قلت كيف ؟ قلنا في تضاعيف الدماغ ذاته ، ويشـعر الإنسان بأنه منطلق من رأسه وأن مبتداه ومنتهاه فيه ، ولهذا ينظر الإنسان إلى عيني محدثه لا إلى صدره أو يديه .

والدماغ آلة حساسة محاطة بعظام قوية تحميه من الصدمات . وإصابه هذه الآلة بعطل فيها تعطيل لقوى الروح الدماغية تعطيلاً قد يصل إلى حد فقد الإدراك فقداناً تاماً أحياناً . ولهذا وجب تحديد الفكر الإنساني : بأنه نشاط دماغي تم بفعل قوى قلبية روحية ، فلا غنى للواحد منهما عن الآخر ، شأن بقية العلاقات بين الجسم والروح »[2] .

مادة (د م ى)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٢ .

٢ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٦ – ١٢٧ .

الدم

في اللغة

« دَمٌ : سائل أحمر يسري في عروق الحيوان »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٠) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعـــالى :

[إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ والدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزيرِ وَما أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الدم** : هي الشهوات النفسانية ، قال ﷺ : [إن الشيطان ليجري في ابن آدم مجرى الدم][3] ، ولولا أن الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان إليه سبيل »[4] .

الدمى

في اللغة

« دُمْيِة : تمثال صغير يُضرب به المثل في الحسن »[5] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٤ .

٢ – البقرة : ١٧٣ .

٣ – صحيح البخاري ج: ٦ ص: ٢٦٢٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٢٧٨ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٤ .

الدمى [1] : كناية عن جميع الحقائق الإلهية والنسب الربانية ، وهي وحدانية الذات لا ترد بلسان نطق ، لأنه لو وردت بلسان نطق لكان نطقها غير ذاتها [2] .

الدمى [3] : صور الرخام ، وهي المعابد السريانية العيسوية : كناية عن المعارف التي لم يقترن معها عقل ولا شهوة ، وجعلها جمادية لخلوها من الشهوة والعقل [4] .

١ – وماذا عليها أن تـــرد تحية   علينا ولكن لا احتكام على الدمى .

٢ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٥ – ٢٦ (بتصرف) .

٣ – بذي سلم والدير من حاضر الحما   ضباء تريك الشمس في صورة الدمى .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٥١ (بتصرف) .

مادة (د ن ف)

الدَّنِف

في اللغة

« دَنِفٌ : متهالك في الحب »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

يقول : « **الدَّنِف** : من احترق في الأشجان ، ومنع من بث الشكوى »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٥ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٦٦ .

مادة (د ن ن)

جمع الدنان

في اللغة

« دَنٌّ (جمعه : دِنَان) : وعاء ضخم للخمر والخل ونحوهما »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **جمع الدنان** [عند الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره] : هو التصرف في أهل القرب من الله ، وخلع المواهب الربانية عليهم »[2] .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« وحكَّمني جمع الدِّنانِ بما حوى   وكلُّ مُلُوكِ العالمين رعيَّتي » [3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٥ .

٢ - د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٨٥

٣ - المصدر نفسه- ص ٨٦ .

مادة (د ن أ)

الدناءة

في اللغة

« دَنَأ الشخص : لَؤمَ فعله وخبث »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« قال لي [الحق] : الدناءة : هي الاشتغال عنه [تعالى] »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٤ .

٢ - د . عبد الرحمن بدوي - الإنسان الكامل في الإسلام – ص ٢٠٦ .

مادة (د ن و)

التداني

في اللغة

« دَنَا : قَرُبَ .

تَدَانوا : دَنَا بعضهم من بعض »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى . فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **التداني** : هو معراج المقربين إلى التدلي »[3] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **التداني** : هو معراج المقربين ، ومعراجهم الغائي بالأصالة ، أي : بدون الوراثة ، ينتهي إلى حضرة قاب قوسين ، وبحكم الوارثة المحمدية ينتهي إلى حضرة أو أدنى . وهذه الحضرة هي مبدأ رقيقة التداني »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **التداني** [عند الشيخ ابن الفارض][5] ... هو كناية عن رجوع الكثرة إلى

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٥ .

٢ - النجم : ٨ – ٩ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٢ ص ١٣٠ .

٤ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٥٦ – ٥٧ .

٥ – يا أخلاّي هل يعود التداني   منكم بالحمى بعَود رُقادي .

الوحدة بفناء ما به المغايرة »[1] .

منـــزل التداني

الشيخ كمال الدين القاشاني

منـــزل التداني : هو الحضرة الواحدية ، وهو منتهى المعرفة لدنو الخلق فيه من الحق[2]

مقام أو أدنى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **أو أدنى** : [عبارة عن] مقام الوحدة »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

مقام أو أدنى : هي حضرة الذات الأقدسية ، وهي حضـــرة الحضـــرات ولا ســـبيل لبروزها من تلك الحضرة الغيبية إلى هذا العالم الوجودي ، وعند الترقي إليها ، يكون العجز المحمود الذي هو الإدراك الحقيقي دالا على الكمال [4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أنواع الدنو من الله تعالى

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« دنو الله من العبد على نوعين :

أحدهما : بإجابة الدعوة ، وإعطاء المنية ، ورفع المنـــزلة ...

والثاني : بمعنى القرب في الحقيقة دون هذه المعاني ، كقوله : [ثـم دنـا فتـدلى] »[5] .

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٩٠ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٨٩ – ٩٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٢٥٦ .

٤ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ١١٢ (بتصرف) .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

[مسألة – ٢] : في ثمار مقامات الدنو

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« في مقامات الدنو : إتيان اليقين ، واليقظة ، والانتباه ، والإفاقة »[١] .

[مسألة – ٣] : في ثمرة مقام أو أدنى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مقام أو أدنى : فمختص بصاحب سبحان الذي أسرى بعبده ليلا صلى الله تعالى عليه وسلم ، وثمرته الأكملية ولسانه ، رأيت الله و لم أر شيئاً معه »[٢] .

[مسألة – ٤] : في العلاقة بين مرتبتي الأدنى والأعلى من حيث الحقيقة

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الأدنى في الحقيقة هو أعلى ، والأعلى أدنى ، فإن النقطة الأخيرة التي هي عالم الخلق أقرب إلى النقطة الأولى التي هي أصل الأصول ، وما تيسر هذا القرب بنقطة أخرى غيرها »[٣] .

الدنيا

في اللغة

« دُنْيَا : الحياة الحاضرة ، عكسها الآخرة »[٤] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الدنيا) في القرآن الكريم (١١٥) مرة ، منها قوله تعالى : [وَما هَذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا إِلّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوانُ لَوْ كانوا يَعْلَمونَ][٥].

---

١ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٤ أ .

٢ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان – ص ٨ .

٣ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية – ص ٣٦٠ .

٤ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٥ .

٥ - العنكبوت : ٦٤ .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **الدنيا** : سوق الآخرة »[1] .

الشيخ سفيان الثوري

يقول : « وقال بعضهم : **الدنيا** : هي ما شغل القلب واهتم به »[2] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الدنيا** : نفس نائمة »[3] .

الشيخ معروف الكرخي قدس الله سره

يقول : « **الدنيا** : هي أربعة أشياء : المال ، والكلام ، والمنام والطعام . فالمال يطغي ، والكلام يلهي ، والمنام ينسي ، والطعام يقسي »[4] .

الشيخ أبو سليمان الداراني

يقول : « **الدنيا** : هي كل ما يشغلك عن الله تعالى »[5] .

الشيخ أحمد بن أبي الحواري

يقول : « **الدنيا** : مزبلة ، ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزايلها بحال »[6] .

الشيخ الحكيم الترمذي

يقول : « **الدنيا** : عروس الملوك ، ومرآة الزهاد أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهـــاد

---

١ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٤٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٦٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٠٨ .

٤ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – مناقب معروف الكرخي واخباره – ص ١١٥ .

٥ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٥٢ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٠٢ .

فنظروا إلى آفتها فتركوها »[1] .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الدنيا** : هي ما شغلك عن المولى »[2] .

يقول : « **الدنيا** : هي خمر إبليس ، ومن شرب منها شربة لا يفيــق إلا في عســكر القيامة »[3] .

الشيخ أبو بكر الطمستاني

« **الدنيا** : كلها حكمة واحدة ، وكل واحد منهم أصاب على قدر ما كشف له »[4]

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **الدنيا** : ما دنا من القلب ، وشغله عن الحق »[5] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الدنيا** : هي عبارة عما يشغل عن الله تعالى »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعض أهل الحقيقة : ما ألهاك عن مولاك : فهو **دنياك** »[7] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « سمعت بعض أشياخنا الكرام من أهل دمشق الشام يقول ما معناه :

الدنيا : هي الصراط المستقيم ، فمن ثبت على الطاعة فيها قدمه زال ندمه ، ومن نجا من الآفات هنا بلغ ما رجى هناك »[8] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ٢٢٠ .

٢ - الشيخ أحمد الرفاعي - حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ٨٥ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٤٢ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٧١ .

٥ - السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر - ص ١٦٢ .

٦ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مخطوطة برقم (٩١٨٢) - ص ٦٣ .

٧ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ١٨٧ .

٨ - الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ٤٣٣ – ٤٣٤ .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الدنيا** : هي بطون الكائنات في غياهب الأسماء والصفات »[1] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدنيا** : من الدني ، ولذلك شابهت النفس الأمارة وشابهتها ، فكان المطلب واحداً . ترى النفس تصر على إرضاء الشهوات والنـزعات ، وترى الدنيا مسرحاً لتنفيذ كل ما تطلبه الشهوات والنـزعات »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « أصر الصوفيون على أن أول شرط لدخول الحرم هو طلاق الدنيا ، ولذلك قال الإمام علي كرم الله وجهه : يا دنيا غري غيري . فالدنيا ضالة الجاهل ومطية المؤمن ، فهي هدف لمن سولت له نفسه أمراً ، أما من أراد الآخرة وسعى لها سعيها فإنه يتخذها مطية ، بمعنى أن إظهار فرص التضاد فيها والصراع ، هو فحص لمعدن الإنسان وكشف أصالته . فلولا أبو جهل وأبو لهب ما ظهر صبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واحتماله الأذى في سبيل الله ، ولولا هند وتمثيلها بحمزة عم النبي ما ظهر حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم . وفي الحديث القدسي : [يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه][3] ، فساحات الصراع تصير واحات خضراً ، إليها يفيء المجاهدون ، وقد كُرِموا ووفيت حقوقهم واستحقوا المكانة السامية . هكذا كان حال الأنبياء والصحابة والحواريون والمجاهدون في سبيل الله . فلولا الدنيا ما عرف هؤلاء ولبقوا عروق ذهب في باطن الأرض لا يعرف أحد عنهم شيئاً »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد – ص ٧ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٧ – ١٢٨ .

٣ – ورد بصيغة اخرى في الفردوس بمأثور الخطاب ج: ٥ ص: ٢٣٩برقم ٨٠٦٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٧ – ١٢٨ .

في اصطلاح الكسنـــزان

السيد الشيخ الغوث عبد الكريم شاه الكسنـــزان قدس سره العزيز

يقول : « الدنيا خيال ، وما فيها إلى زوال »[1] .

[مسألة كسنـــزانية] : في أثر حب الدنيا على قلب العابد

يقول السيد الشيخ الغوث حسين الكسنـــزان قدس سره العزيز :

« أيها المريد : ابتعد عن حب الدنيا ، فإن حبها يتلف العابد كما يتلف الحَرُّ العسل »[2] .

[من أقوال الكسنـــزان] :

نقول :

- إذا أردت أن تحصل على الدنيا فليكن تصرفك بها لآخرتك ، فلا تكن ممن يجمع ليعطي لأبنائه فقط ، حتى إذا مات ورثوه وانفقوا تلك الثروة في المعصية ويعود إثم ذلك عليك في القبر .
- نحن لا نمنع المريد من العمل في الدنيا على أن يكون هدفه أن يصرفها في الطاعـــات التي يعمر بها آخرته .
- الدنيا بابك إلى الحياة وطريقك إلى العالم الآخر .
- الدنيا مزرعة الآخرة : [وَلَقَدْ كَتَبْنا في الزَّبورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحونَ][3].
- الدنيا طالبة لهاربها وهاربة لطالبها .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب التسمية بـــ(الدنيا)

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

---

١ – انظر كتابنا (الطريقة العلية القادرية الكسنـــزانية) – ص ٣٤٣ .

٢ – المصدر نفسه– ص ٣٥١ .

٣ – سورة الأنبياء : ١٠٥.

« وما سميت دنيا إلا بنا ، فإنها دُنيا ، أي : قربى منا ، والآخرة : بُعدى »[1] .

[مسألة – ٢] : في أساس الدنيا

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« أسست الدنيا على العبودية ، والآخرة على الحرية »[2] .

[مسألة – ٣] : في مراحل الدنيا

يقول الشيخ أبو يعقوب النهرجوري :

« الدنيا أولها بكاء ، وأوسطها عناء ، وآخرها فناء »[3] .

[مسألة – ٤] : في وجوه الدنيا

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« للدنيا ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : وهو الوجه المتوجه إلى أسماء الله الحسنى ، يبرز بدائع صنعة الحكيم .. فهذا الوجه كتاب مفتوح فيه ما لا يحد من المكتوبات الصمدانية .. فهو كالمرايا لتجليات أسمائه الحسنى ...

الوجه الثاني : وهو الذي ينظر ويتوجه إلى الآخرة . فهو مزرعة الآخرة .. مزرعة الجنة .. وبستان مزهر للرحمة الإلهية ...

الوجه الثالث : هذا الوجه ينظر إلى هوى الإنسان ويتطلع إلى نفسه الأمارة بما فيها من حقد وحسد ، وكبر ، وحب جاه وغرور ، وجميع النوازع ... فهو وجه فانٍ زائل »[4] .

[مسألة – ٥] : في قوام الدنيا

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« قوام الدنيا : بأربعة : عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعروفه ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه . فإذا ضيع العالم علمه ، استنكف الجاهل أن

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٧١ .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٧٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٥٤ .

٤ – الشيخ سعيد النورسي – قطوف من أزاهير النور – ص ٢٠٣ .

يتعلم ، وإذا بخل الغني بمعروفه ، باع الفقير آخرته بدنياه »[1] .

[مسألة – ٦] : في قوام الدين والدنيا وهلاكهما

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قوام الدين والدنيا في ثلاث : العلم والأدب والمبادرة .

وهلاك الدين والدنيا في ثلاث : الجهل والخرق والكسل »[2] .

[مسألة – ٧] : في منـــزلة الدنيا وميراث محبيها

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الدنيا بمنـــزلة صورة ، رأسها الكبر ، وعينها الحرص ، وأذنها الطمع ، ولسانها الرياء ، ويدها الشهوة ، ورجلها العجب ، وقلبها الغفلة ، وكونها الفناء ، وحاصلها الزوال . فمن أحبها ورثته الكبر ، ومن أستحسنها أورثته الحرص ، ومن طلبها أورثته الطمع ، ومن مدحها ألبسته الرياء ، ومن أرادها مكنته من العجب ، ومن ركن إليها أَوْلَتْهُ الغفلة ، ومن أعجبه متاعها افتنته ولا تبقى له ، ومن جمعها وبخل بها ، ردته إلى مستقرها وهي النار »[3] .

[مسألة – ٨] : في أصل الدنيا وفرعها وثمرتها

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أصل الدنيا : الجهل ، وفرعها : المآكل والمشارب وحب اللباس والنوم والراحة والنساء والطيب والأموال . وثمرتها : المعاصي ، وهي التي تورث العقوبة ، وقسوة القلب ، وحب المعصية »[4] .

[مسألة – ٩] : في أن الدنيا هي الأصل والآخرة هي الفرع

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٨٨ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٩ – ٥٠ .

٣- عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٩٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٠٧ .

« إن الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا ، وخلق الدنيا نسخة من الحق ، فالدنيا هي أصل والآخرة فرع . . . ولهذا تقدمت الدنيا في الإيجاد على الآخرة ، وسميت : بالأولى لأنها الأصل ، وتأخرت الآخرة وسميت : بالأخرى لأنها الفرع ... إن محسوس الآخرة أقوى من محسوس الدنيا ، وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ، ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا ، وسبب ذلك : أن الروح في الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه ، بخلاف دار الدنيا ، فإن الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للملائم وغير الملائم »[1] .

[مسألة – ١٠] : في وصف الدنيا (مساوئها ومحاسنها)

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« ما أصف من دار أولها عناء ، وآخرها فناء .

في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب .

من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

ومن ساعاها فاتته (سعى في طلبها) ، ومن قعد عنها واتته .

من أبصر بها بصرته ، ومن أبصر إليها أعمته »[2] .

ويقول : « لم يصفها الله تعالى لأوليائه ، ولم يضن بها على أعدائه . خيرها زهيد ، وشرها عتيد ، وجمعها ينفد ، وملكها يسلب ، وعامرها يخرب »[3] .

ويقول : « مثل الدنيا كمثل الحية ، لين مسها ، والسم الناقع في جوفها . يهوي إليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل »[4] .

ويقول : « [الدنيا] برقها خالب ، ونطقها كاذب ، وأموالها محروبة ، وأعلاقها مسلوبة . ألا وهي المتصدية العنون ، والجامحة الحرون ، والمائنة الخؤون . والجحود الكنود ،

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٥٦ – ٥٧ .

٢ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج١ ص ٩١ – ٩٢ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ٢٢١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٨ .

والعنود الصدود ، والحيود الميود »[1] .

ويقول : « الدنيا خلقت لنفسها ، و لم تخلق لغيرها »[2] .

ويقول : « إن الدنيا دار صدق لمن صدقها . ودار عافية لمن فهم عنها . ودار غنىً لمن تزود منها . ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد أحباء الله . ومتجر أولياء الله . ومهبط وحي الله . اكتسبوا فيه الرحمة ، وربحوا فيها الجنة »[3] .

ويقول الإمام موسى الكاظم υ :

« مثل الدنيا مثل ماء البحر ، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله »[4] .

[مسألة – ١١] : في سبب خلق الدنيا بالنسبة إلى العباد

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الله تعالى خلق الدنيا مرفقا للعباد ، ليقووا بها على العبودية »[5] .

[مسألة – ١٢] : في أحوال الدنيا

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الدنيا أربعة أحوال :

متمتع فيها بغفلة . وداخل من صحة في علة . ومحمول من فراش إلى حفرة . ومعذب في قبره للعثرة »[6] .

[مسألة – ١٣] : في لذات الدنيا

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« لذات الدنيا ثلاث : صديق واد ، وصحبة ملك جواد ، ومجالسة مفيد ومفاد »[7] .

[مسألة – ١٤] : في عدم الفرح بالدنيا

---

١ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٥ – ١٣٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٠٦ .

٣ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج١ ص ٩٣ .

٤ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٣٣ .

٥ – الشيخ الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٩٠ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٩٤ .

٧ -د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ج ١ ص ١٤٦ .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الدنيا أصغر قدرا عند الله وعند أنبيائه وأوليائه من أن يفرحوا بشيء منها أو يحزنوا عليه ، فلا ينبغي لعالم ولا لعاقل أن يفرح بعرض الدنيا »[1] .

ويقول الشيخ سفيان الثوري :

« الدنيا دار التواء لا دار استواء ، ودار ترح لا منزل فرح . من عرفها لم يفرح برخاء ، و لم يحزن على شقاء »[2] .

[مسألة – ١٥] : في عاقبة من أهان الدنيا أو أعزها

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« ما أهان الدنيا قوم قط إلا هنأهم الله إياها وبارك لهم فيها ، وما أعزها قوم قط إلا بغضهم الله إياها »[3] .

[مسألة – ١٦] : في أن الدنيا أصل المواطن كلها

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

« إن هذا الموطن [الدنيا] هو الأصل لبقية المواطن ، فجميع المواطن ، التي هي البرزخ والحشر والجنة والنار والكثيب ، مراتب لظهور هذا الموطن الدنيوي ، ولهذا خص بالتكليف دونها »[4] .

[مسألة – ١٧] : في علاقة الدنيا بالنفس

يقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« الدنيا شقيقة النفس وقرينتها ، وهي مائلة إليها في كل الأوقات »[5] .

[مسألة – ١٨] : في أن الدنيا (أم رقوب)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : [إن للدنيا أبناء][1]. وإذا كان لها أبناء ، فهي أم

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٣٤٦ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٢٦٦ .

٣ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٢١ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٦٠ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٦٥ .

لهؤلاء الأبناء ، ومن عادة الأم أن ترقب أبناءها ، لأنها المربية لهم ، ولها عليهم حنو الأمومة ، والحذر عليهم أن تؤثر فيهم ضرتها وهي الآخرة فيميلون إليها ، فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة ، فتشتد مراقبتها لأحوالهم .

ثم لتعلموا أن الدنيا هي الدار الأولى القريبة إلينا ، نشأنا فيها وما رأينا سواها ، فهي المشهودة ، وهي الحفيظة علينا ، والرحيمة بنا ، فيها عملنا الأعمال المقربة إلى الله تعالى ، وفيها ظهرت شرائع الله ، وهي الدار الجامعة لجميع الأسماء الإلهية ، فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ، ففيها العافية والمرض ، وفيها السرور والحزن ، وفيها السر والعلن ، وما في الآخرة أمر إلا وفيها منه مثل ، وهي الأمينة الطائعة لله ، أودعها الله أمانات لعباده لتؤديها إليهم ، وهذا هو الذي جعلها ترقب أحوال أبنائها ، ما يفعلون بتلك الأمانات التي أدتها إليهم . هل يعاملونها بما تستحق كل أمانة لما وضعت له ؟

فمنها : أمانة توافق غرض نفوس الأبناء ، فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها .

ومنها : أمانات لا توافق أغراضهم ، فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الأولى : الحمد لله المنعم المفضل ، ويقولون فيما لا يوافق الغرض : الحمد لله على كل حال ، فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الأمانات نقية طاهرة من الشوب ...

قال رسول الله ﷺ : [إذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه][2] ، فهذا ابن عاق لها ، كيف لعنها وصرح بإسمها ؟ والدنيا من حنوها على أبنائها لم تقدر أن تلعن ولدها فقالت : لعن الله أعصانا لربه ، وما قدرت أن تسميه باسمه ، فهذا حنو الأم وشفقتها على ولدها ، فيا عجباً فينا لم نقف عندما أمرنا الله به من طاعته ، ولا

---

١ - العلل المتناهية ج: ٢ ص: ٨١٤.

٢ - ورد بصيغة اخرى في المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ٣٤٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من أخلاق هذه الأم وحنوها علينا ومحبتها !

وقال النبي ﷺ : [نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر][1] ، فوصفها بأنها حذرة على أبنائها ، تذكرهم بالشرور ، وتهرب بهم منها ، وتزين لهم الخير وتشوقهم إليه ، فهي تسافر بهم ، وتحملهم من موطن الشر إلى موطن الخير ، وذلك لشدة مراقبتها إلى ما أنزل الله فيها من الأوامر الإلهية المسماة شرائع ، فتحب أن يقوم بها أبناؤها ليسعدوا ، فهذا ﷺ قد وصفها بأحسن الصفات ، وجعلها محلاً للخيرات .

فينبغي لأهل المراقبة أن يكون بدؤهم في الدخول لاكتساب هذه الصفة ، أن يرقبوا أحوال أمهم ، لأن الطفل لا يفتح عينيه إلا على أمه ، فلا يبصر غيرها فيحبها طبعاً ، ويميل إليها أكثر مما يميل إلى أبيه ، لأنه لا يعقل سوى من يربيه ، وبأفعالها ينبغي يقتدي .

فإن قلت : فلمإذا تغار من الآخرة ؟

قلنا : لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة ، وليس للآخرة هنا سلطان ، والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام . فالداران متساويتان ، فيصعب عليها أن يكون أبناؤها ينسبون إلى الآخرة ، وما ولدتهم ، ولا تعبت في تربيتهم .

وبعد هذا كله ، فإن الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عيَّنها الشارع إلى الدنيا ، وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا ، لأن الشر هو فعل المكلف ما هو الدنيا ، ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله التي عينها الشارع للآخرة ، وهي أحوالهم ما هي أحوال الآخرة ، لأن الخير هو فعل المكلف ما هو الآخرة . فللدنيا أجر المصيبة التي أصيبت في أولادها ومن أولادها .

فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ، ومن لم يعرفها ، بهذا المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهداً لأحوالها شرعاً وعقلاً ، فهو بالآخرة أجهل ، حيث ما ذاق لها طعماً .

وهنا يطرأ غلط لأهل طريق الله في كشفهم ، إذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا

---

١ - مسند الشاشي ج: ١ ص: ٣٨٧ .

بأحوال الآخرة ، فليست تلك الآخرة على الحقيقة ، وإنما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة ، فإنهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون : رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رأوها ، وأين الدار من الدار ، وأين الاتساع من الاتساع . فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة ، فإنه معلوم أن القيامة ما هي الآن موجودة ، فإذا رؤيت في الحياة الدنيا ، فما هي إلا قيامة الدنيا ، وجنة الدنيا ، ونار الدنيا ، وأن الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا ... فإن قلت : فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة ؟

قلنا : الآخرة دار تمييز ، والدار الدنيا دار تمييز واختلاط ، فأهل النار مميزون وأهل الجنة مميزون ... »[1] .

[مسألة – ١٩] : في حرث الدنيا والآخرة

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« حرث الدنيا : القناعة ، وحرث الآخرة الرضا »[2] .

[مسألة – ٢٠] : الدنيا بين اليد والقلب

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« كان الشيخ يقول عن الدنيا : اللهم أجعلها في أيدينا ، ولا تجعلها في قلوبنا »[3] .

[مسألة – ٢١] : في المواطن التي تجوز فيها الدنيا والتي لا تجوز

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« الدنيا في اليد يجوز ، في الجيب يجوز ، ادخارها السبب بنية صالحة يجوز ، أما في القلب فلا يجوز ، وقوفها على الباب يجوز ، أما دخولها إلى ما وراء الباب فلا »[4] .

[مسألة – ٢٢] : في أنواع الطغيان الموجودة في الدنيا وسبل النجاة منها

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٠٩ – ٢١١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٤٦ .

٣ – الإمام عبد الحليم محمود – أستاذ السائرين الحارث بن أسد المحاسبي – ص ١٩٥ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢١٦ .

يقول الشيخ يوسف بن الحسين الرازي :

« في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال .

فالذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه »[1].

[مسألة – ٢٣] : في آفة الدنيا :

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الدنيا : الطلب »[2] .

[مسألة – ٢٤] :في آفة الزهد في الدنيا

يقول الشيخ محمد بن زياد العليماني :

« آفة الزهد في الدنيا : هي حب البقاء في الدنيا »[3] .

[من مواعظ الصوفية] :

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« أحذركم الدنيا ، فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة ، وراقت بالقليل ، وتحللت بالآمال ، وتزينت بالغرور ... غرّارة ضرّارة ، حائلة زائلة ، نافدة بائدة ، أكّالة غوّالة ... لا ينال أمرؤ من غضارتها إلا أرهقته من نوائبها تعباً »[4] .

ويقول وقد سمع رجلاً يذم الدنيا : « أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها ، المخدوع بأباطيلها ثم تذمها .

أتغتر بالدنيا ثم تذمها . أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك ؟

متى استهوتك أم متى غرتك ؟

أبمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى ؟

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٩١ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

٣ – الشيخ محمد بن زياد العليماني – مخطوطة نهج الخواص إلى جناب الخاص – ص ٧٣ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ١ ص ٢١٦ – ٢١٧ .

كم علَّلت بكفيك . وكم مرَّضت بيديك ، تبغي لهم الشفاء وتستوظف لهم الأطباء . لم ينفع أحدهم إشفاقك ، و لم تسعف فيه بطلبتك ، و لم تدفع عنهم بقوتك . قد مثلتْ لك به الدنيا نفسك ، وبمصرعه مصرعك . إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها . مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحي الله ، ومتجر أولياء الله . اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة . فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ، ونادت بفراقها ، ونعتْ نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها البلاء ، وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة . ترغيباً وترهيباً ، وتخويفاً وتحذيراً ، فذمها رجال غداة الندامة ، وحمدها آخرون يوم القيامة . ذكرتهم الدنيا فتذكروا ، وحدثتهم فصدقوا ، ووعظتهم فاتعظوا »[1] .

ويقول : « يا دنيا إليك عني ، قد طلَّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها . فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد »[2] .

ويقول الإمام محمد الباقر υ :

« اجعل الدنيا كمنزل نزلت به ، وارتحلت منه ، وكمال أصبته في منامك ، ثم استيقظت وليس معك منه شيء »[3] .

[فائدة – ١] : في التخلص من الدنيا

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« دنياك نفسك ، فإذا أفنيتها فلا دنيا لك »[4] .

[فائدة – ٢] : في ترك الدنيا عند الإدبار والإقبال

يقول الشيخ احمد بن ابي الحواري :

« إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا ، عند إدبارها ، فهو خدعة .

وإذا حدثتك نفسك بتركها ، عند إقبالها فذاك »[1] .

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٣١ – ٣٢ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٦ – ١٧ .

٣ – جميل إبراهيم حبيب – العباب الزاخر في تاريخ الإمام محمد الباقر υ – ص ٢٢ .

٤ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٦ .

[تنبيه – ١] : العلاقة بين الدنيا والناس

يقول الشيخ بشر الحافي :

« حب لقاء الناس حب الدنيا ، وترك لقاء الناس ترك الدنيا »[٢] .

[تنبيه – ٢] : في الاشتغال بطلب الدنيا

يقول الشيخ عيسى بن بابا علي الهمداني τ :

« من اشتغل بطلب الدنيا ابتلي بالذل فيها »[٣] .

[رؤيا صوفية] :

يقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي :

« [رأيت] الصديق في المنام فقال لي : تدري ما علامة خروج الدنيا من القلب ؟

قلت : لا .

قال : بذلها عند الوجد ، ووجود الراحة منها عند الفقد »[٤] .

[شعر] :

يقول الإمام الشافعي :

« ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها »[٥]

أهل الدنيا

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٠٢ .

٢ – عبد الرزاق الكنج – إمام الورع والتحلي بشر بن الحارث الحافي – ص ٣٤ .

٣ – معروف الرشلاني – مخطوطة مناقب السادات البرزنجية – ص ١٠٧ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٩٨ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٢٣٢ .

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **أهل الدنيا** : هم كركب يُسار بهم وهم نيام »[1] .

الحياة الدنيا

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « **الحياة الدنيا** : هي ارتكاب الأماني ، واتباع الشهوات ، والجولان في ميادين الآمال ، والغفلة عن بغتة الآجال ، وجمع ما فيها من الأموال من وجوه الحرام والحلال »[2] .

الحياة الدنيوية

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الحياة الدنيوية** : هي تعلق النفس بالبدن الشهادي المحسوس ، واتصافها بكمالات هذا العالم »[3] .

الحياة في الدنيا

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الحياة في الدنيا** : هي الفناء ، وليس بحياة حقيقةً من يكون آخره الموت ، وليس بحي من لا يأمن من حياته على نفس ، بل هو مقيم في كل أحواله على

١ - الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٥ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢١ .

٣ - الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٤٢ أ – ب .

خطر »[1] .

زينة الدنيا

الشيخ أبو بكر الوراق

يقول : « زينة الدنيا : هي ما أظهر الله فيها من أنواع العلائق التي أخبر الله عنها بقوله : [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ][2] »[3] .

الشيخ الحسين بن منصور الحلاج

يقول : « **زينة الدنيا** : هي ما فيها ، بالنسيان ، والغفلة ، والتأويل ، والشهوة ، والنفس ، والعدو ، وأشباه ذلك »[4] .

عبد الدنيا والهوى

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **عبد الدنيا والهوى** : فهو المحب لدنياه ، المنقاد لهواه ، وهو العبد الخاسر المستدرج في دركات شقائه »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٧ .

٢ – ال عمران : ١٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢١ – ٥٢٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٩١٢ .

٥ – الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٦ .

مادة (د هـــ ر)

الدهر

في اللغة

« دَهْرٌ : ١. مدة الحياة ، الدنيا كلها .

٢. الزمن الطويل »[١] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [وَقالوا ما هِـيَ إلا حَياتُنا الدُّنْيا نَموتُ وَنَحْيا وَما يُهْلِكُنا إِلّا الدَّهْرُ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **الدهر** : هو ميقات ، والميقات عادات »[٣] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الدهر** : هو الآن الدائم الذي هو امتداد الحضرة الإلهيـــة ، وهـــو بـــاطن

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٥ – ٤٦٦ .

٢ – الجاثية : ٢٤ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٢٦٢ .

الزمان ، وبه يتحد الأزل والابد »[1] .

الشيخ علي الخواص

يقول : « **الدهر** : هو الأزل والأبد ، اللذين هما الأول والآخر »[2] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الدهر** : هو مقدار حركة الأفلاك الملكوتية ، ونفوسها السماوية ، وأشخاصها الروحانية »[3] .

الشيخ علي البندنيجي

الدهر : وله معان كثيرة :

منها : بمعنى الله تعالى .

ومنها : الزمن الطويل .

ومنها : القضاء والقدر[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الدهر** : هو الذات بلا اعتبار أسماء وصفات »[5] .

يقول : « **الدهر** : هو حقيقة الإنسان »[6] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدهر** : هو الزمان المستقل ، وهو لا يخضع لزماننا العادي . وزمان الدهر أحداثه ، وأحداثه نظمه وقوانينه . لذلك عرف الدهر عند الحكماء : بالمعلم ، لأنه يعلم الناس من خلال الأحداث »[7] .

٤- الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١١١ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٩٤ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٧٥ ب .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١١٤ – ١١٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٧٠ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٨٧ .

٧ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٩ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في قواصم الدهر

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« ثلاثة من قواصم الدهر :

إمام تطيعه فيضلك .

وجار إن علم خيراً ستره ، وإن علم شراً نشره .

وفقر ظاهر لا يجد صاحبه متلذذاً »[١] .

[مسألة – ٢] : في قوانين الدهر

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الدهر عند الله ذو قوانين مستقلة ، وتدعى علم الغيب ، ولا يعلمها إلا هو والراسخون في العلم .

فعلم الدهر : علم الأقطاب ، يعرفون ما قبل وما بعد . فمثلاً إذا قال سبحانه : [غُلِبَتِ الرّومُ . في أَدْنى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبونَ][٢] ، فها هنا الزمان الدهري طفا فوق الماضي والحاضر والمستقبل ، فهو في حسبان الله ، وحساب الله لا يخضع لمقاييسنا ... فثمة دهران : دهر لله ودهر للناس . ودهر الله موسوعة ضمت دهر الناس ، إذ كل حدث منه وبه وإليه »[٣] .

منازل الدهر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **منازل الدهر** : هي لأهل الذوق الذي لا ينكشف »[٤] .

[مسألة] : في ذكر أمهات منازل الدهر وأخص صفاها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

---

١ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٥٧ .

٢ – الروم : ٢ – ٣ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٢ .

« يحتوي هذا المنـــزل على منازل منها : منـــزل السابقة ، ومنـــزل العزة ، ومنـــزل روحانيات الأفلاك ، ومنـــزل الأمر الإلهي ، ومنـــزل الـــولادة ، ومنـــــزل الموازنـــة ، ومنـــزل البشارة باللقاء »[١] .

ويقول : « أخص صفات منـــزل الدهر : علم الأزل ، وديمومة الباري وجوداً »[٢] .

الدهر الأول

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الدهر الأول : هو علم الزمان ، وهو علم شريف منه يعرف الأزل ، وهذا علـــم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال ، وهو المعبر عنه : بدهر الدهور [٣] .

دهر الدهور صلى الله تعالى عليه وسلم ـ دهر الدهور

● **أولاً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم**

الشيخ أحمد بن إدريس

يقول في وصف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : « دهر الدهور »[٤] .

[تعليق] :

علق الشيخ محمد بهاء الدين البيطار على هذا النص قائلاً : « لكل شـــيء عنـــد الله دهرٌ ، ودهريته عينه والهوية الإلهية عين تلك الأعين كلها ، فهي دهر الدهور المطلق المندرج به جميع الأحوال المختلفة والآثار المتنوعة الراجعة لتنوع الشؤون الإلهية ... فالدهر هو الماحي المثبت ... وقد أشار المؤلف : أن الإنسان الكامل صلى الله تعالى عليه وسلم عين تلك الهوية الدهرية ، فهو دهر الدهور كلها »[٥] .

---

١ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٦ – ١٧٧ .

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٥٦ – ١٥٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٩٦ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٩٦ .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **دهر الدهور** : هو عين كتاب الحق الذاتي المنشور بمعاني أسماء الذات المختلفة ، الاعتبارات ، والوجوه ، والإشارات ، والأحكام المتقابلات ، والشؤون والتجليات ، والمرجع كله واحد ، كما قيل :

عباراتنا شتى وحسنك واحدٌ   وكلٌّ إلى ذاك الجمال يشيرُ »[1] .

الدهرية

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الدهرية : هم طائفة تركوا العبادة رأسا زعما بأنها لا تفيد ، وإنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الإلهية على ما هو الواقع ، فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع [2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدهرية** : هم فرقة لا يؤمنون بالآخرة ويوم القيامة ، بل باستمرارية الحياة أبداً . ولهؤلاء وجهة نظر من ناحية الديمومة ، إذ هم قد رأوا الاستمرار في ديمومة الله من خلال البداية والنهاية وقيامة القيامة في كل آن ، وبخاصة قيام الموحدين .. لكن هؤلاء ما رأوا الوجه الآخر للقضية ، وهي كون الدهر بيد الله ، ولله مقاصد ، وأن انسياب الزمن خاضع لقبضة الجبروت وموجهة لغايات . فالدهريون كفروا وما كفروا . كفروا لما حجبت عنهم الأسرار الإلهية التي ضمنها الراسخون في العلم أقوالهم ، والكفر ستر وحجاب ، وما كفروا ، لأنهم رأوا جريان النهر المستمر في تدفق بعناية عُليا مستمرة ، تضمنت الأول والآخر ، والبداية والنهاية ، والولادة والموت ، والبعث والحساب »[3] .

[مسألة] : في سبب ذم الدهرية

يقول الشيخ علي الخواص :

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٩٨ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٧٦ بتصرف .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٩ .

« لو ظن الدهرية أن الدهر هو الله لم يتوجه عليهم ذم ، وإنما جاءهم الذم من ظنهم بالدهر هو الزمان الفلكي الذي لا حقيقة له في أيام الله التي لا يعقل لها افتتاح ، فهم كمن قالوا : [ما نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبونا إلى اللّهِ زُلْفى][1] ، فحق عليهم العذاب بهذا الظن ، كما حق العذاب على عباد الأوثان »[2] .

مادة (د هـ ش)

الدهش – الدهشة

في اللغة

« دَهِشَ : تحير وذهب عقله من ولهٍ أو فزعٍ أو حياءٍ »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الدهشة** : هي سطوة ، تصدم عقل المحب من هيبة محبوبه إذا لقيه عند الإياس ، لم يجد لها عاهة إذا انقضت »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الدهش** : هو هيبة من المحبوب ، تصدم قلوب المحبين »[5] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الدهش** : بهتةٌ تأخذ العبد ، إذ فجأه ما يغلب عقله أو صبره أو علمه »[6] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

---

١ – الزمر : ٣٣ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٩٤ – ١٩٥ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٦ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٥ .

٥ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٤٧ .

٦ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٥ – ٩٦ .

يقول : « **الدهش** : هو غلبة ، تفسد تصور العقل عند انكشاف ما لا يدخل تحت التصور »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

« **الدهشة** عند الصوفية : هي قوة مسيطرة تملك المحب من هيبة حبيبه ، الذي هو الله تعالى . وهي موقف خوف ورجاء تتملك العبد ، فكأنه قد غشى عليه من قوة الذي تملكه ، وبعد الدهشة تلقي إليه السكينة فيهنأ ويسعد ، فيقول ما يقول في هذا الموقف الذي يأسره ويسطو على عقله »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الدهشة** : هي انفتاح الكوة عن بطاقة الدعوة للدخول . والأخذ أخذ عزيز مقتدر . فالإنسان يكون سالكاً دربه ، غافلاً عما وراء الحجاب ، يظن أن دينه راسخ وعقيدته ثابتة ، وقد أرضى ربه ظاهراً وباطناً ، وحصل علم اليقين . يقرأ القرآن فيفهم منه ما فهم ، ويستمع القول فيعيه . وقد يكون عالماً فيكتب ويتبحر ، ورغم هذا كله ، فأين هذا الإنسان من الدهشة ؟!

الدهشة : نداء ، دعوة ، إيذان ببدء مرحلة جديدة ، وبعدها يدخل العبد في المقدور ، أي في أحكام ليلة القدر . وتحصل الدهشة عند رفع الستار ، والستار النفس ، وما وراء الستار الصوت ، وهو يوغل في العمق حتى يصل الفاني بالبقاء ، فإذا فرع الشجرة من أصلها ، وذوائبها توابع جذورها ، وإذا الأصوات صوت واحد فقط يؤكد وجوداً وحضوراً وسماعاً وتأثيراً أن الله أكبر وأنه لا إله إلا الله .

فالدهشة : طلوع شمس الحق من ذات الذات ، أي من باطن الناسوت ، وعندها قال سبحانه : [قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها][3] . فأي قبلة أقرب من كعبة الصدر ، أي القلب ، وأي منزل أجمل من مقام إبراهيم

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ .

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٤١ .

٣ – البقرة : ١٤٤ .

الذي تخلله الله بقوله سبحانه : [واتَّخَذَ اللَّهُ إبْراهيمَ خَليلاً][1] »[2] .

دهشة العارف

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

دهش العارف : وتتكون عنده حين يصبح في حال ، إن تكلم عن حاله هلك ، وإن سكن احترق[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في درجات الدهش

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الدهش وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : دهشة المريد عند صولة الحال على علمه ، والوجد على طاقته ، والكشف على همته .

والدرجة الثانية : دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه ، والسبق على وقته ، والمشاهدة على روحه .

والدرجة الثالثة : دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية ، وصولة نور القرب على نور العطف ، وصولة شوق العيان على شوق الخبر »[4] .

[مسألة – ٢] : في حقيقة الدهش وغايته

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة [الدهش]: جمود البصيرة عند رؤية ما لا تدركه الأبصار .

وغايته : انحلال العقد للمملكة المحكمة عند بُدُوّ مكنون العظمة عن التصرف بأوضاع

---

١ – النساء : ١٢٥ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٢٨ – ١٢٩ .

٣ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٢٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٦ .

قوانين الحكمة »[1] .

[مسألة – ٣] : في الفرق بين العطش والدهش

يقول الشيخ أبو عبد الله الروذباري :

« من عطش إلى حالة أتم ممن دهش بها . و (ليس) من دهش بها أتم ممن عطش إليها ، وهذا شأن قبض الحق بالفناء ، وبسطه بالبقاء »[2] .

مادة (د هـ ن)

الدهنا

في اللغة

« دَهْنَاء : أرض رملية »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدهنا** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن النفس الكلية المسماة في لسان الشرع : باللوح المحفوظ »[5] .

المداهنة

في اللغة

« دَاهَنَ فُلاَنَاً : أظهر له خلاف ما أضمر .

دَاهَنَهُ : داراه ولاينه وصانعه »[6] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٩٩ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٧ .

٤ – عمرك الله إن مررت بوادي   ينبع فالدهنا فبــدرٍ غادي .

٥ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٨٦ .

٦ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٧ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنونَ][1].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المداهنة** : هي دفع الباطل . والحق بالباطل المشبه للحق »[2] .

[مسألة] : في أقسام المداهنة

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« المداهنة على ثلاث أقسام : مداهنة النـاس ، ومداهنة الحـواس ، ومداهنة الأنفـاس »[3] .

---

١ – القلم : ٩ .

٢ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١١١ .

٣ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ١٩ .

مادة (د و د)

الديدان

في اللغة

« دُودَة (جمعها : دود وديدان) : دُوَيْبَةٌ صغيرة مستطيلة عديمة الفقار »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **الديدان** [عند شهاب الدين السهروردي] : تعني الحيوانات ناطقها وصامتها »[2] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٨ .

٢ - الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ٩٨ .

مادة (د و ر)

الاستدارة

في اللغة

« استَدَار الشيء : صار مُدَوَّراً »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الاستدارة** : هي أفضل الأشكال وأقربها نسبة إلى الإطلاق وعدم التقيد بالشكل والصورة ، ولهذا كانت الأفلاك وما فيها من الشكل والصورة مستديرة كلها ، لأنها أقرب الأجسام نسبة إلى الأرواح ، ولا واسطة بينها وبينها . فإنها أول الأجسام صدورا من الحق سبحانه بواسطة الأرواح »[2] .

[مسألة] : في سبب ميل الأجسام إلى الإستدارة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة : وذلك أن أول شكل قبله الجسم الاستدارة ، وهو المسمى فلكا ، أي : مستديرا ، وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علوا وسفلا ، فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل : وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ، ومن نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حسا

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٩ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ٤١ .

في الأجسام حتى في أوراق الأشجار والأحجار والجبال والأغصان ، فما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض والتوهم لا بالوقوع ، وإنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة ، أعني : الجسم الكل الظاهر بالشكل ، لأن الله أراد أن يملأ به الخلاء ، فلو لم يكن مستدير الشكل لبقى في الخلاء ما ليس فيه ملأ ، والخلاء استدارة متوهمة لا في الجسم ، وإنما وقع الأمر هكذا لصدور الأشياء عن الله ورجوعها ، فمنه بدأ واليه يعود ، فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة ، لأنه لا يعود إليه على الطريق الذي خرج عليه ، وإنما امتداده ينتهي إلى مبدئه ، ولا يكون ذلك في الشكل الخطي ، لأنه لو كان لم يعد إليه ، أبداً وهو عائد إليه ، فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا . ومن خلقه العالم على الصورة أن خلقه مستدير الشكل »[1] .

الدائرة

في اللغة

« الدائرة : ١. الحَلْقة .

٢. ما أحاط بالشيء »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣) مرات ، منها قوله تعالى : [وَمِنَ الْأَعْرابِ مَنْ يَتَّخِذُ ما يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوائِرَ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ واللَّهُ سَميعٌ عَليمٌ][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الله البلياني

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١١٩ .

٢ – المنجد في اللغة والإعلام – ص ٢٢٩ .

٣ – التوبة : ٩٨ .

يقول : « **الدائرة** : هي طريق السير في الوجود في معرفة النفس »[1] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الدائرة** : هي عبارة عن المقام والمرتبة . وقد عبّروا عن مراتب السلوك : بالدوائر ، لظهورها في عالم المثال على شكل الدوائر لما بينهما من المناسبة ، وهي : أن الدوائر لا جهة لها ولا نظائر ، كما أن تلك المراتب لا جهة لها ولا نظائر »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الدائرة** : هي صورة الكثيب الذي يجتمع الناس عليه لرؤية الحق ، وهو في جنة عدن »[3] .

مخمس الدائرة

في اللغة

« مُخَمَّسٌ : شكل يحيط به خمسة أضلاع متساوية »[4] .

في القرآن الكريم

ورد العدد (خمسة) ومشتقاته في القرآن الكريم (٨) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [ما يَكونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ][5] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ داود خليل

يقول : « **مخمس الدائرة** : هو أن يحصل له الدائرة الخامسة ، أعني دائرة التوحيد

١ – الشيخ عبد الله البلياني – مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة – رقم (٧٠٧١) – ورقة ٨١ أ .

٢ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٦ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٩٧ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٢٤ .

٥ – المجادلة : ٧ .

الذاتي العياني الذي هو نهاية التوحيد العياني »[1] .

دائرة الإمكان

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة الإمكان : هي أول ما يكشف للسالك ، وهي تنقسم إلى نصفين : أعلى وأسفل . فالأعلى ما فوق العرش ، ويقال له عالم الأمر . والأسفل من العرش إلى تحت الثرى ، ويقال له : عالم الخلق[2] .

الشيخ أبو سعيد المجددي

يقول : « **دائرة الإمكان** : هي المتضمنة لهذين العالمين [الخلق والأمر] »[3] .

[مسألة] : في أحوال دائرة الإمكان

يقول الشيخ أبو سعيد المجددي :

« من أحوال دائرة الإمكان : الجذب والحضور والجمعية والواردات والكشف الكوني وكشف الأرواح وكشف عالم المثال »[4] .

دائرة الحب الصرف والتوجه

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **دائرة الحب الصرف والتوجه** ... وهي ههنا كمال العلو واللالونية ، ونسبة الباطن ، فإن هذه المرتبة أقرب إلى حضرة الإطلاق واللاتعيين »[5] .

دائرة المحبة الممتزجة بالمحبوبية

---

١ - الشيخ داود خليل - مخطوطة برقم (٢٠٦٣) - ص ٨ .

٢ - الشيخ أحمد فاروق السرهندي - مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) - ص ٥ (بتصرف) .

٣ - الشيخ أبو سعيد المجددي - مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية - ص ٢٠٨ .

٤ - المصدر نفسه - ص ٢١٨ - ٢١٩ .

٥ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج ١ ص ٢٤٦ .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **دائرة المحبة الممتزجة بالمحبوبية** ... هي حقيقة الحقائق التي هي عبارة عن الحقيقة المحمدية ﷺ »[1] .

دائرة المحبوبية الصرف

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **دائرة المحبوبية الصرف** : ... هي الحقيقة المحمدية ﷺ ... وههنا يظهر علو النسبة مع شعشعات الأنوار ، ويبدو في البين أسرار . وفي هذا المقام تنكشف المحبوبية الذاتية كم كان في الخلة انكشاف المحبوبية الصفاتية .

ومعنى المحبوبية الذاتية : أن في ذات المحبوب مع قطع النظر عن صفاته الجميلة التي هي عبارة عن مثل الخط والخال ، وهما من موجبات المحبة ، ويكون الشيء موجباً للتعشق »[2] .

دائرة الحقيقة

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **دائرة الحقيقة** : هي التي لا مدخل للشيطان فيها ولا للنفس ولا للملائكة ، لأن غير الله تعالى يحترق فيها ، كما قال جبريل u : لو دنوت أنملة لاحترقت »[3] .

دائرة الحقيقة الإبراهيمية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة الحقيقة الإبراهيمية** : وهي الخلة »[4] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٤٥ .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٢٥ – ٢٦ .

٤ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ – ١١ .

دائرة الحقيقة الأحمدية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة الحقيقة الأحمدية** ﷺ : وهي دائرة اللاتعين »[1] .

دائرة حقيقة الحقائق

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة حقيقة الحقائق** : وهي الحقيقة المحمدية ﷺ »[2] .

دائرة حقيقة الصلاة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة الصلاة : هي عبارة عن كمال الوسعة اللامثلية لحضرة الـذات تعـالى وتقدس ، والسالك المتحقق بهذه الحقيقة المقدسة إذا صلى ، يخرج حين صلاته من هذه الدار الفانية ، ويدخل إلى الدار الباقية ، ويتجلى له على وجه الكمال بلا اشتباه حقيقة أن تعبـد الله كأنك تراه [3] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة حقيقة الصلاة** ... بأن يلاحظ ورود الفيض مـن كمـال الوسـعة اللامثلية للذات الإلهية التي هي منشأ حقيقة الصلاة »[4] .

دائرة حقيقة القرآن

الشيخ أحمد السرهندي

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٠ – ١١ .

٢ - الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ – ١١ .

٣ - الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١٥ – ١٦ (بتصرف) .

٤ - الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ .

دائرة حقيقية القرآن : هي عبارة عن مبدأ الوسعة اللامثلية لحضرة الذات تعالى وتقدس ... وههنا تظهر مواطن كلام الله تعالى ، ويكون كل حرف من كلامه تعالى بحراً موصلاً إلى الكعبة المقصود ، ويكون لسان التالي عند التلاوة كالشجرة الموسوية ، ويكون مجموع قالبه لساناً يتلو به القرآن [1] .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة حقيقة القرآن** : وفيها مراقبته بملاحظة الوسعة اللامثلية الإلهية التي هي منشأ حقيقة القرآن »[2] .

دائرة حقيقة الكعبة الربانية

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة حقيقة الكعبة الربانية : هي عبارة عن ظهور سرادقات العظمة والكبرياء الثابتين للذات الإلهية جل سلطانها وعم احسانها . والمراقبة هنا التوجه إلى حضرة الذات بملاحظة مسجوديتها للكائنات ، بأن يلاحظ ورود الفيض من الذات البحت التي هي مسجودة للممكنات كلها ومنشأ لحقيقة الكعبة . وههنا تشاهد عظمة الحق وكبريائه سبحانه ، وتغلب على باطن السالك هيبة عظيمة . وإذا تحقق السالك بالفناء والبقاء في هذه المرتبة المقدسة ، وجد ذاته متصفاً بهذا الشأن وشاهد توجه الممكنات إلى جانبه بالعيان [3] .

دائرة السيف القاطع

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **دائرة السيف القاطع** : وهي الدائرة التي وقعت حذاء دائرة الولاية الكبرى ، ووجه تسميتها بهذا الاسم : أن السالك إذا وضع قدمه في هذه ، فإنها تقطع وجوده مثل السيف القاطع ، وتعدمه ولا تترك منه إسماً ولا أثراً ، ولهذا سموا بها »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١٤ – ١٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ .

٣ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١٤ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٤٨ .

دوائر الصديقية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **دوائر الصديقية** : وهي أن كل معرفة للصديقين ، فلها دائرة تنطبق عليها ، وتلك الدائرة هي حدها وغايتها لا تتخطاها »[1] .

الدائرة الصغرى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « **الدائرة الصغرى** : هي دائرة الوجود المجازي ، التي هي عالم الخلق والأمر »[2] .

الدائرة الوسطى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « **الدائرة الوسطى** : هي دائرة العدم »[3] .

الدائرة الكبرى

الشيخ عبد الله الميرغني

يقول : « **الدائرة الكبرى** : هي دائرة القدم »[4] .

دائرة ظلال الأسماء والصفات

الشيخ أحمد السرهندي

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٢٨ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ٨٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج٤ ص ٨٧ .

٤ – المصدر نفسه – ج٤ ص ٨٧ .

دائرة ظلال الأسماء والصفات : وهي دائرة ولاية الأولياء . وهذه الـــدائرة مقـــام : القطب ، والغوث ، والأفراد ، والأوتاد ، وسائر فـــرق الأوليـــاء مـــن أهـــل المناصـــب بالأصالة [1] .

دائرة العبودية الصرفة

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة العبودية الصرفة** : وفيها مرتبتها التي هـــي أصـــل الكـــل ومـــلاذ الجميع »[2] .

دائرة المعبودية الصرفة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة المعبودية الصرفة : هي أصل الكل وملاذ الجميع ، وفيها يقصر الوسعة والامتياز أيضاً ، ولا مجال للسير القدمي هنا بل للسير النظري ، ولعل قف يا محمد ﷺ ولا ترفـــع القدم من مكانك ، فإن فوقه حقيقة الصلاة الصادرة من مرتبة الوجوب ، وأنها مرتبة تجـــرد الذات العلية وتقدسها ، فليس للقدم ثمة إمكان اتساع وجولان . وفي هذه المرتبة الرفيعـــة ينجلي حقيقة الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) فتنتفي العبادة عن الآلهة التي لا تســـتحقها ، وتثبت للمعبود الحقيقي الذي لا يستحق العبادة أحد سواه ، وفيها يظهر كمـــال الامتيـــاز المقصود بين ما للعابد وبين ما للمعبود . فمن هنا يعلم أن معنى الكلمة الطيبة بالنســـبة إلى المنتهين لا معبود إلا الله ، وإلى المبتدئين لا موجود إلا الله ، وإلى المتوسطين لا مقصـــود إلا الله » [3] .

---

١ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ .

٣ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١٦ (بتصرف) .

دائرة الفطرة القدسية

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **دائرة الفطرة القدسية** : هي دائرة الأرواح حيث خلقت أولاً ، ونقطتها هي الحقيقة المحمدية ﷺ ، والفطرة هي نشأة الأشياء بعد أن لم تكن ، والفطرة القدسية هي كونها وجدت على نسبة حضرة القدس في غاية الصفاء والشرف ، فلا تعرف إلا الله ، ولا تحب إلا الله ، ولا تبالي بغيره ، ولا تعظم إلا الله تعالى ، فهذا هو القدس الذي نسبت إليه »[1] .

دائرة القيومية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **دائرة القيومية** : وهي ناشئة من دائرة كمالات أولي العزم ، وسر ذلك : أن القيومية منصب الأنبياء ، من أولي العزم ... فكل أحد تعلق بهذه المشيئة الإلهية بهذا المنصب يخصونه به . فلا حاجة له بالتوجه فظهر في البيت أحوال وأسرار لا يستقيم بيانها باللسان ، والتشرف بفيض خاص من هذه الدائرة العالية الشأن ، الذي قصر عن كيفية الأذهان »[2] .

دائرة كمالات أولي العزم

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة كمالات أولي العزم : هي مراقبة الذات البحت ، والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات أولي العزم [3] .

---

١ – الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٩٢ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٤٩ .

٣ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١٣ (بتصرف) .

دائرة كمالات الرسالة

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **دائرة كمالات الرسالة** : هي مراقبة الذات البحت ، والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات الرسالة » [1] .

دائرة كمالات النبوة

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة كمالات النبوة : هي دائرة أنوار التجليات الفائضة على باطن العارف بواسطة متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وفيها مراقبة الذات البحت ، والتوجه إليه من حيث إنه منشأ كمـــالات النبوة [2] .

دائرة اللاتعين

الشيخ أحمد السرهندي

دائرة اللاتعين وإطلاق حضرة الذات تعالى وتقدس : وهي الدائرة التي ليس للقـــدم فيها مجال ، وأما النظر فلا بد منه فيها ، وهذا المقام أيضاً خاص بسيد الكائنات صلى الله تعالى عليه وسلم [3] .

دائرة الموسوية

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة الحقيقة الموسوية** :وهي المحبية الصرفة »[4] .

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٢ – ١٣ .

٢ - الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١١ – ١٢ (بتصرف) .

٣ - المصدر نفسه – ص ٢٢ – ٢٣ (بتصرف) .

٤ - الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ – ١١ .

دائرة النفوس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

« بيان دائرة النفوس وورداتها وانوارها ولطائفها وحالاتها وعوالمها »[1] .

المقامات	مقام أول	مقام ثاني	مقام ثالث	مقام رابع	مقام خامس	مقام سادس	مقام سابع	مقام ثامن
صفات النفوس	نفس أمارة	نفس لوامة	نفس ملهمة	نفس مطمئنة	نفس راضية	نفس مرضية	نفس صافية	نفس كاملة
سير المقامات	سيره إلى الله	سيره لله	سيره على الله	سيره مع الله	سيره في الله	سيره عن الله	سيره بالله	فناء في الله بقاء بالله
عوالم المقامات	عالم ناسوت	عالم ملكوت	عالم جبروت	عالم لاهوت	عالم العما	عالم أرواح	عالم استغراق	عالم جذب عقل
مواضع الذكر	محله الصدر	محله العقل	محله القلب	محله الروح	محله السر	محله سر السر	محله الخفاء	محله الأخفى
حالات المقامات	حالة الرياضة	حالة تمييز	حالة محبة	حالة عشق	حالة وصلة	حالة غنى	حالة جذب	حالة تصرف
واردات المقامات	وارد الشريعة	وارد الطريقة	وارد تقوى مع المعرفة	وارد حقيقة	وارد تمييز بالجذب	وارد تمكين بالتلوين	وارد وحي	وارد خطاب
أنوار المقامات	نوره أزرق	نوره أحمر	نوره أخضر	نوره أبيض	نوره أصفر	نوره أسود	نوره وردي	ليس له نور
أسماء الأصول	لا إله إلا الله	الله	هو	حق	حي	قيوم	قهار	ضرب الاسم
أسماء الفروع	وهاب	فتاح	واحد	أحد	صمد	علي	عظيم	الاسم الأعظم

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٩٨ .

دائرة الولاية الصغرى

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **دائرة الولاية الصغرى** : هي [دائرة] ولاية الأولياء ... ويقال لها : دائرة ظلال الأسماء والصفات ، وهذه الدائرة مقام ، القطب ، والغوث ، والأفراد ، والأوتـــاد ، وسائر فرق الأولياء من أهل المناصب بالأصالة »[1] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **دائرة الولاية الصغرى** : وهو شهود توحيد الأفعال ... فلا يرى فاعلاً بحال إلا الخلاق الفعال ، وبهذا الشهود يخلص من ورطة الشرك الخفي ، ويدخل ميادين الاصطفاء »[2] .

دائرة الولاية الوسطى

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

دائرة الولاية الوسطى : وهي الدائرة التي يتحقق فيها السالك بفناء الرسم والاســـم الفناء التام ، ويرى غيب محو الأفعال وزوال الاسم والرسم وحدة الفاعل والمسمى فيغيب به عنه حتماً وربما لم يطق كتماً [3] .

دائرة الولاية الكبرى

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **دائرة الولاية الكبرى** : هي دائرة ولاية الأنبياء العظام (عليهم السلام)»[4] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

---

١ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٦ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود – ص ٣٤ – ٣٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٥ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد فاروق السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ٩ – ١٠ .

دائرة الولاية الكبرى : وهي التي يلوح بلوح الروح شهود كنـــز التوحيد الذاتي [1] .

دائرة الولاية العليا

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **دائرة الولاية العليا** : وهي دائرة الملائكة الكرام ، وفيها مراقبـــات اســـم الباطن »[2] .

دورة الملك

في اللغة

« دَورَةٌ : ١. المرة من الدوران .

٢. سلسلة من العمليات أو الحوادث تنساق بترتيب دقيق منتظم يفضي بها عـــادة إلى حيث بدأت »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **دورة الملك** : هي عبارة عما مهد الله من آدم إلى زمان محمد ﷺ مـــن الترتيبات في هذه النشأة الإنسانية بما ظهر من الأحكام الإلهية فيها ، فكانوا خلفاء الخليفـــة السيد »[4] .

الدار – الديار

في اللغة

« دَارٌ (جمعها : دور ودِيَار) : ١. منـــزل حل به ساكنوه .

---

١ – الشيخ قطب الدين البكري – مخطوطة المورد العذب لذي الورود في كشف معنى وحدة الوجود – ص ٣٥ – ٣٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٠ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٠ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٣٦ .

٢. الوطن »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٨) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[فَإِذا جاءَ وَعْدُ أولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أولي بَأْسٍ شَديدٍ فَجاسوا خِلالَ الدِّيارِ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الديار** [3] : هي إشارة إلى المقامات »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الديار** [عند الشيخ ابن الفارض] [5] : كناية عن مجموع الصور الإنسانية وغيرها من أشخاص العالمين في الملك والملكوت .

والوقوف بها : كناية عن عدم تخطيها ، لأن الظهور الإلهي والتجلي الرباني ليس إلا بها وعليها ، فإنها آثار التجليات ونتائج الأسماء والصفات . والعدول عنها إلى خيالات الأفكار جحود للحق وإنكار »[6] .

دار الإخلاص

الشيخ نجم الدين الكبرى

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٦٩ .

٢ - الإسراء : ٥ .

٣ – قف بالديار وناجها متعجباً   منها بحسن تلطف بتــفجع .

٤ - الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ١٣٧ .

٥ – قف بالديار وحيّ الأَرْبُعَ الدُّرُسا   ونادها فعساها أن تجيب عسا .

٦ - الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٦٧ .

يقول : « **دار الإخلاص** : هي دار من ذهب ، لا يعبر السيار إليها إلا بعد خرق أنــواع الوجود ، والوجود يأتي شبه الترس المدور بين يدي السيار ، فلا يعبره حتى يذوق الموت »[1] .

دار الأشقياء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **دار الأشقياء** : هي دار ممتزجة بين منعم ومعذب ، فــإن فيهــا ملائكــة العذاب ، لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه »[2] .

دار السعداء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **دار السعداء** : هي الجنة ، نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم »[3] .

دار الرحمة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **دار الرحمة** : هي دار الوجود »[4] .

[مسألة] : في دار السر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« أنت الدار التي يسكنها السر . فنهاره : ظهور السر فيه ، وليله : غيبة عنه . فتعبــد بالليل ، وتحدث بالنهار »[5] .

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى –فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١١٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١١٨ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٣٥ .

دار السلام

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **دار السلام** : هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووساوس عدوه »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **دار السلام** : هو محل السلامة من القطيعة .

وقال بعضهم : دار السلام : هو الذي يكرمهم الله فيه بالسلام عليهم ، وهو قوله : [سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ][2] »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **دار السلام** : هي دار الله ، لأن السلام اسم من أسمائه »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **دار السلام** : هي العدم صورة ظاهرا ، وعلم الله وصفته ، ومعنى ، وحقيقة . وإنما سمي العدم والعلم دار السلام ، لأن العدم كان دارا قد سلم المعدوم فيها من آفة الاثنينية والشركة مع الله في الوجود ، وهي دار الوحدانية ، وأيضاً : لأن السلام هو الله تبارك وتعالى ، والعلم صفته القائمة بذاته . فالله تعالى بفضله وكرمه يدعو عباده أزلا من العدم إلى الوجود ، ومن العلم ، وهو الصفة إلى الفعل ، وهو الخلق . ويدعوهم أبداً من الوجود إلى العدم ، ومن الفعل إلى العلم . يدعوهم إلى الوجود بالنفخة ، وهي قوله تعالى : [وَنَفَخْتُ فيهِ مِنْ روحي][5] . ويدعوهم من الوجود إلى العدم والعلم بالجذبة ، وهي قوله تعالى : [ارْجِعي إلى رَبِّكَ][6] »[1] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٨ .

٢ – الرعد : ٢٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٥٨ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٩٠ .

٥ – الحجر : ٢٩ .

٦ – الفجر : ٢٨ .

الباحث شعبان رجب الشهاب

يقول : « **دار السلام** ... هي العالم الروحاني ، الذي لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء ، بل فيه السلامة من كل عيب والأمان من كل خوف »[٢] .

دار الفلك

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **دار الفلك** : هو القلب لاستدارته »[٣] .

ويقول : « **دار الفلك** : الذي هو القلب ، لأنه بيت التجلي والسعة الإلهية »[٤] .

دار الهجرة

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **دار الهجرة** : هي مدينة الرسول ﷺ ، وهي كناية عن الحقيقة النورية الأصلية المحمدية عليه أفضل الصلاة والسلام التي خلق الله تعالى منها كل شيء بوجه الأمر الإلهي القائم به كل شيء ، فان من دخل في هذه الحقيقة الأصلية التحق بها ، فكان متصلاً واحداً وصار كلامه بلسانها »[٥].

داري الهجرتين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **داري الهجرتين** [عند الشيخ ابن الفارض] [٦] : كناية عن الهجرتين اللتين

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٧ .

٢ – شعبان رجب الشهاب – مخطوطة مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٧٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٤٤ .

٤ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٢٤٦ .

٥ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٣ ص ٢٩١ .

٦ – بُعْدي الدّاريَّ والهجر عليَّ جمعتم بعد داري هجرتي .

كانتا للصحابة .

الهجرة الأولى من مكة إلى بلاد الحبشة ، وهي الهجرة النفسانية خرج فيها من الـــنفس التي هي القلب ، الذي هو بيت الرب ، ولكنه في جاهليته مملوء بأصنام الأغيـــار إلى بـــلاد حبشة الأكوان المكدرة بغيرية الأطوار

ثم الهجرة الثانية ، وفيها النورانية المحمدية ﷺ ، من النفس المطمئنة التي هي القلب أيضاً إلى المدينة المحمدية والحضرة الأحمدية ». [1] .

مادة (د و ل)

الدولة الروحية

في اللغة

« الدَولَة : ١. تطلق إجمالاً على البلاد .

٢. الهيئة الحاكمة في البلاد »[2] .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الدولة الروحية : هي سلسلة مشايخ الطريقة من شيخ إلى شيخ إلى حضـــرة الرسول الأعظم ﷺ .

[مبحث كسنــزاني] :

نقول :

ورد عن حضرة الرسول الأعظم ﷺ أنه قال : [أنا مدينة العلم وعلي

---

١ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٨٧ .

٢ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٢٣٠ .

بابها][1] ، وهو نص صريح في أن المراد بهذا العلم : هو العلم اللدني ، العلم الروحي ، إذ لو كان المقصود به علم الفقه أو التفسير أو غيرها من العلوم الإسلامية ، لما جاز الأخذ إلا عن طريق الإمام علي كرم الله وجهه ، ولكن الحال أن معظم الصحابة يعدون مراجع معتمدة في أخذ أمور الدين ، فهم في هذا يمثلون أبوباً للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المجال ، ولهذا كان لزاماً أن يفهم بأن العلم الذي شبهه حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بكونه مدينته ، هو علم اختص ، به الإمام علي كرم الله وجهه و لم يشاركه فيه أحد من الصحابة ، و لم يعرف في الإسلام علم بهذه الصفة إلا علم القلوب ، أو علم الأذواق ، وعلم الأحوال . وقد أجمع أرباب هذه : العلوم : أن إمامهم في هذا الطريق ومرجعهم فيه هو الإمام علي كرم الله وجهه بوصفه باباً للحضرة المحمدية المطهرة .

هذه المدينة ، مدينة العلوم الروحية ، هي بمثابة الدولة الروحية ، وقد كان حضرة الإمام علي كرم الله وجهه هو خليفة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووارثه في حكم هذه الدولة المتخصصة بالعلوم الروحية جنباً إلى جنب مع العلوم الظاهرية ، حيث يمثلان معاً جملة أحكام الشريعة الإسلامية .

لقد كان انتقال زمام الدولة الروحية من يد حضرة الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الإمام علي كرم الله وجهه في غدير (خم) حيث أعلن ولايته هذه بقوله : [من كنت مولاه فهذا علي مولاه][2] ، استمرت ولاية الدولة الروحية تنتقل يداً بيد من شيخ إلى الشيخ حتى زمن السيد الشيخ الغوث عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز ، حيث أعلن أول مرة في التاريخ الصوفي الإسلامي تأسيس أركانها ، فكان أن تعين هو في وقته الغوث الأعظم أو رئيس الدولة الروحية ، وتعين نوابه من الأقطاب والأوتاد والإبدال والنجباء .. وهكذا استمرت رئاسة الدولة الروحية من شيخ إلى شيخ ، وكل سلطان زمان يعيد ترتيب أعداد نواب الدولة

---

١ - مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ١١٤ .

٢ - المستدرك على الصحيحين ج: ٣ ص: ٤١٩ .

وأركانها بما يتناسب وعصره ، حتى انتهى أمر الدولة الروحية إلى حضرة الشيخ عبد الكريم شاه الكسنــزان قدس الله سره العزيز الذي أخذ عهداً من الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بأن لا تخرج السلطنة الروحية من العائلة الكسنــزانية إلى قيام الساعة .

دولة السنبلة

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « تفتقر نصوص الشيخ الأكبر إلى الوضوح فيمـا يتعلـق بعبـارة (**دولـة السنبلة**) وإنما يمكن استقراء غوامضها من نصوصها واستنتاج ما يلي :

١. إن عبارة (دولة السنبلة) تنتمي إلى مرحلة من مراحل خلق الإنسان .

٢. إن هذه المرحلة من الخلق بإيحاءاتها تضع أمامنا مرحلة شبيهة بها وهـي مرحلـة الميثاق ، ففي هذه المرحلة أودع الحق تعالى في ظهر آدم (الكل) من ذريته ، على حين في الميثـاق : [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهَمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ] [1] .

٣. إن عبارة (دولة السنبلة) مؤلفة من لفظين ، وسنحاول معرفـة سـبب هـذه التسمية :

أ . (دولة) : إن الدولة كيان معنوي يتميز بوجوده في الأحكـام ، لـذلك فعلـى الأرجح إن ابن عربي عندما وجد أن الأضداد بحكم المجاورة ، استبدل صورة الحكم بلفظ : الدولة .

ولكن لماذا لم يقل مثلاً : (أرض السنبلة) أو (عالم السنبلة) وهو أقرب إلى طريقته في خلق الألفاظ !

– إن الأرض تشعر القارئ أو المستمع إلى إمكان دخولها (فأرض الحقيقة) مثلاً على

---

١ – الأعراف : ١٧٢ .

الرغم من عزها ، نراه يورد الكثير من الأمثلة عن دخولها . وإلى (دولة السنبلة) ... مرحلة خلق آدم كيف يتسنى لمخلوق أن يدخل ؟! إذا انتفت إمكانية قوله (أرض السنبلة) .

- إن (العالم) وإن كان من الممكن أن يعبر كالدولة تماماً عن شخصية معنوية ، إلا أنه يفيد الشمول والإحاطة أكثر مما يفيد الحكم والتعيين . لذلك جاءت (دولة السنبلة) واضحة وتخدم فكرته أكثر مما لو أنه قال : (عالم السنبلة) .

ب . (سنبلة) : السنبلة عنده لها معنيان : المجاورة والحركة المستقيمة .

فالسنبلة في قامتها المستقيمة وتوزيع حباتها على التجاور ، تشبه آدم في حركته المستقيمة (يمشي على قدميه) ، وفي تجاور الأضداد فيه دون امتزاج ، تجاور الحبات المنفصلة الكاملة كل منها في ذاتها »[1] .

مادة (د و م)

الديمومة

في اللغة

« دامَ الشيء : ثبت واستمر . ودامَ على الأمر : داوم عليه »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القران الكريم (٩) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [الَّذينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمونَ][3].

في الاصطلاح الصوفي

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الديمومة** : الأبد المجسد ، يراها من ينجح في كسر طوق الصيرورة فيصير

١ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧١ – ٤٧٢ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٢ .

٣ - المعارج : ٢٣ .

خارجها . وهي أم الأبدية لهذا الكون المتحرك تضمه وترعاه وتغذيه بلبنها .

والديمومة : قانون سرمدي لا خروج عليه . معادلاتها وضعت مسبقاً ونفذت لاحقاً ، علماً أنه ليس ثم تابع ومتبوع في هذه المعادلة الكونية .

والديمومة : تجل إلهي ، منها يطل الله على العالم بلا جهة ولا كيف . فالديمومة ، وجه الله ، والصيرورة إرادته ، وبينهما يرى الله متحركاً ظاهراً باطناً صاعداً هابطاً حيث لا جهة ولا صفة يمكن أن تحدد جوهر هذه الماهية الناشطة النشيطة الفاعلة المنفعلة الظاهرة الباطنة »[1] .

[مسألة] : في بركة ذكر الإسم الدائم

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « فاسمه تعالى **الدائم** : اسم جليل القدر ومن أكثر من ذكره ثبت الله أمره »[2] .

مادة (د و ن)

أهل الديوان

في اللغة

« الدِيوان : مجلس الوالي الذي يُجتمع فيه للمفاوضة في الأمور السياسية »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **أهل الديوان** : هم الذين إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد ، فهم (رضي الله عنهم) يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٣٠ .

٢ – الدكتور عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤١ .

٣ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ٣٠١ .

المستقبل والليلة التي تليه »[1] .

ويقول : « ولهم التصرف في العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد القاف وهو ما فوق الحجب السبعين ، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم ، فلا يهجس في خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف (رضي الله عنهم) . وإذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم »[2] .

رأس الديوان الإلهي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

رأس الديوان الإلهي : هو الملك من الكروبيين اسمه (نون) ، اتخذه الله تعالى حاجباً وأعطاه علمه في خلقه ، وهو علم مفصل في إجمال ، فعلمه I كان مجلى له ، فلا يزال معتكفاً في حضرة علمه Y [3] .

الديوان الوجودي الإلهي

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الديوان الوجودي الإلهي** [عند ابن عربي] : هو الوجود من القلم الأعلى أو العقل الأول إلى آخر الموجودات ، ليس بأشخاصها إنما بماهياتها وهكذا »[4] .

ديوان الرجال

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٢٢٢ .

٢ – المصدر نفسه ص ٢٢٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٩٤ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧٤ .

ديوان الرجال : هو لمن حاسب نفسه على كل نفس ويتهمها [1] .

مادة (د و ى)

الدواء

في اللغة

« داوى الطبيب المريض : عالجه ووصف له الدواء .

دَواء : ما يُتَداوى به من العقاقير »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الدواء** في ترك طلب الدواء ، كل الدواء : في التسليم إلى الحق Y ، وقطع

١ - الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٢٣ بتصرف .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٣ .

الاسباب ، وخلع الأرباب من حيث قلبك . الدواء في توحيد الله Y بالقلب لا باللسان فحسب »[1] .

ويقول : « كل **الدواء** : في التوحيد بالحق Y ، وفي الإعراض عن حب الدنيا »[2] .

دواء القلب

الشيخ عبد الرحمن السقاف

يقول : « **دواء القلب** : هو ترك العوائق »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أدوية القلب

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الإنطاكي :

« خمسة هن دواء القلب : مجالسة الصالحين ، وقراءة القرآن ، وخلاء القلب ، وقيام الليل ، والتضرع عند الصحة »[4] .

[مسألة – ٢] : في أنواع الأدوية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن الله تعالى ما خلق داء إلا وخلق له دواء ، والأدوية على نوعين : دواء العامة وهو الذي يقدر عليه كل أحد ، والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه إلا الملوك والأغنياء لنفاسته وغلو ثمنه ، فلا يقدر عليه إلا المتمكن من المال والسلطان ، وهكذا قسموا الأدوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك .

فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي : فهو التوبة وإرضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٦٥ .

٢ – السيد الشيخ محمد الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٤١ .

٣ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – مخطوطة كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ١١٢ – ١١٣ .

٤ – الشيخ أحمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٨٠ .

ذلك وعينه عليه الشارع ... وأما الدواء الملكي : فلا يستعمله إلا العارفون السادة من رجال الله ، وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم ، وهو قوله عقيب قوله : [وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُموهُ][1] ، هذا خطاب عام ثم قال : [واتَّقوا اللَّهَ][2] ، هذا هو الدواء ، ومعناه : اتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الأمور المذمومة التي الغيبة منها »[3] .

مادة (د ي ر)

الدير

في اللغة

« دَيْر : مبنى مُعد لسكنى الرهبان والراهبات »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الدير** [5] : هو حالة سريانية »[6] .

---

١ – الحجرات : ١٢ .

٢ – الحجرات : ١٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٩٧ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٤ .

٥ – بذي سلم والدير من حاضر الحمى ظباء تريك الشمس في صورة الدمى .

٦ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق – ص ٥١ .

أهل الدير

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أهل الدير** [عند الشيخ ابن الفارض] [1] : هم عبارة عن أرباب المعارف الإلهية ، وأصحاب المحبة الربانية ... كناية عن الأولياء الوارثين للمقام العيسوي الروحاني من ولاية عيسى υ في الدين المحمدي الجامع لجميع مقامات الأنبياء والمرسلين قبله . فإن الأولياء ورثة الأنبياء ، وهم العلماء بالله »[2] .

دير الأزل

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **دير الأزل** : وهو الحضرة الإلهية الديمومية التي يشهدها العارف ، بعد محو الزمان ، والمكان ، والغيبة عن جميع الأكوان »[3] .

مادة (د ي ن)

الاستدانة

في اللغة

« استدان الشخص : اقترض »[4] .

في القرآن الكريم

وردت لفظتي (تداينتم) و (دَيْن) في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمّىً

١ – هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها   وما شربوا منها ولكنهم همُّوا .

٢ – الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٩١ – ١٩٢ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة شرح قصيدة الششتري – ورقة ٧ أ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٥ .

فاكْتُبوهُ][1] .

في الاصطلاح الصوفي

إضافات وايضاحات :

[مسألة – ١] : في آداب الاستدانة

يقول الشيخ أبو النجيب السهروردي :

« الاستدانة على الله تعالى ، وآدابهم في ذلك : أن يكون ذلك لمصالح الأخوان »[2] .

[مسألة – ٢] : في الرخصة بالاستدانة

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« من طلب هذا الرزق من حلِه ، ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله ، فإن غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله ﷺ ما يقرب به عياله »[3] .

الدِّين

في اللغة

« دِين : ١. اسم لما يعبد به الله .

٢. شريعة وقانون .

٣. عادة وشأن .

٤. وَرَعٌ .

٥. جَزَاء ، ومنه سُمِّي يوم القيامة (يوم الدين) .

٦. الإسلام »[1] .

---

١ – البقرة : ٢٨٢ .

٢ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦٣ – ٦٤ .

٣ – وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام موسى الكاظم – ص ٢٠ .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩٢) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ][٢] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عثمان الحيري

يقول : « **الدين** : هو ما سلم من البدع والضلالات والأهواء ، وسلمت فيه من الرياء والشهوة الخفية ورؤية الخلق وتعظيم الطاعات »[٣] .

الإمام القشيري

يقول : « **الدين** : هو ملاحظة الأمر ، ومجانبة الوزر ، وترك التقدم بين يدي الله سبحانه في جميع أحكام الشرع »[٤] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الدين** : هو الخوف »[٥] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الدين** : هو الانقياد والخضوع »[٦] .

يقول : « **الدين** : مجموع الأعمال الصالحة ، والأخلاق الحسنة »[٧] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الدين** : هو التوحيد المطلق الكامل ، والوحدة في الكثرة ، والكثرة في

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٥ .

٢ – آل عمران : ١٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٢٥ .

٥ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٢١ .

٦ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٤٦ .

٧ – المصدر نفسه– ص ١٣٠ .

الوحدة ، واعتبار الأكوان كلها رسلاً إليك ، تؤدي لديها من الأمانة من خير وشر »[1] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الدين** : هو الطاعة من جماعة لرئيس لنيل الجزاء »[2] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الدين** : هو الحجاب الكثيف الحائل بين القلب والإيمان »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الدين** هو كل ما يتقرب به إلى الله (عز وجل) ، وهو يشمل الإيمان والإسلام والإحسان ، فإن الدين كلمة جامعة لذلك كله »[4] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الدين** : الإقامة والاستقامة ، فالإقامة : وظيفة الظاهر ، وجمال أعمال الجوارح . والاستقامة : وظيفة الباطن ، وجمال الأعمال القلبية »[5] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الدين** ... هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير بالذات ، وهذا المعنى هو المراد بقوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ][6] »[7] .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « **الدين** : هو معاملة دائرة بين حقوق عليك لله تعالى ، ولرسوله ﷺ ، ولوالديك وأهلك وأرحامك ، وخاصة المسلمين وعامتهم ، وجميع بني آدم ، وجميع

---

١ -د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤١٩ .

٢ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١١٩ .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١٧٠ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ١٦٤ .

٥ – الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ٥٥ .

٦ – البقرة : ١٣٢ .

٧ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ٩٨٦ – ٩٨٧ .

الحيوانات الحية . فما من رتبة في الوجود إلا وتطالبها أنت بحق ، وتطالبك بحـــق ، فـــإذا أحسنت معاملته مع كل رتبة ، كنت مسلماً كامل الإسلام »[1] .

السيد محمود ابو الفيض المنوفي

يقول : « **الدين** : هو كل ما يدين له الإنسان ، ويؤمن به ، ويعمل بموجبه ، فسلم له بالقول والفعل والعقيدة »[2] .

الدكتور يوسف القرضاوي

يقول : « **الدين** : هو عبادة واستعانة »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **دين** : صفة ، ولكل إنسان دين أي صفة . والدين لله ، لأنـــه صـــاحب الصفات التي هي الأسماء ... فالدين هنا عالمي بمعنى إشعاع الجبروت لسياسة الكائنات باطناً من خلال الفطرة والخطرة والطبع والصفة والميل والعادة . فالله عمر الوجود بالأسماء ، وهي له ، وهي هو ، وهي حكمه ، فلا شيء يخرج عن الدين البـــاطن حـــتى ولا الكـــافرون والملحدون والمنافقون . فالله خلق الأرض وقدر رزقها ، والرزق بمقدار ، وإلا لطغى الشيء على الشيء فشارف الجميع [على] الهلاك . وقال سبحانه : [لَوْ كانَ فيهِما آلِهَةٌ إلّا اللّهُ لَفَسَدَتا][4] »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي – ١] : (الدين) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره
تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

كانت نظرة ابن عربي إلى كلمة (دين) ذات وجهين : لغـــوي وشـــرعي ، لـــذلك سنبحثهما فيما يلي :

---

١ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ١١ .

٢ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٠ .

٣ – الدكتور يوسف القرضاوي – في الطريق إلى الله (٣ – التوكل) – ص ٩ .

٤ – الأنبياء : ٢٢ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٣٠ .

• يفرع ابن عربي قدس سره المعنى اللغوي للدين إلى ثلاثة مفاهيم :

١. الدين : هو الجزاء . حيث يرى ابن عربي أن إمكانية الجزاء هي التي توجد الدين ، والعكس صحيح ، فالدين هو الذي يخلق إمكانية الجزاء ، والسبب في ذلك يعود إلى أن الشرك لا ينفع معه عمل ، فمهما أتى المشرك من أعمال صالحة وحسنات لا يخلق معها مفهوم الجزاء وإمكانيته ، لأنه لن يحاسب بل يدخل جهنم وذلك ليس جزاء بل اختصاص .

٢. الدين : هو الانقياد ، لأن الانقياد فعل له غاية ووجهة ، بل لا تظهر قيمته إلا في الغاية التي هي وجهته ، فمن انقاد إلى الخير ليس كمن انقاد إلى الشر ، إذن الدين الذي هو انقياد إنما هو انقياد لما شرعه الله فالانقياد : اتباع .

٣. الدين : هو العادة . يبين ابن عربي هنا أن العادة هي معاوضة بالمثل مشتقة من فعل عادَ ، أي رجع وتكرر ، وليست العادة سوى تكرار المثل ، والدين العادة بمعنى : أن الدين يعود على الإنسان بما يقتضيه حاله وهذا المعنى يقارب المعنى الأول الذي هو الجزاء .

• قسم الشيخ الأكبر ، الدين – من الوجهة الشرعية – دينين :-

دين عند الله ، ودين عند الخلق :

الدين الذي عند الله : هو الشرع الإلهي الذي أنزله الله على أنبيائه ، هذا الشرع الذي نلمس وحدته عبر تطوره في مراتب الظهور في صور الشرائع ، فالشرع الإلهي واحد يظهر في كل زمن بصورة شريعة نبي ذلك الزمن ، وما الشرائع كلها إلا صورة ذلك الشرع الإلهي الواحد (الذي بدأ بآدم وختم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو الذي تم بشريعة خاتم الأنبياء .

الدين الذي عند الخلق : هي النواميس التي لم يرسل بها الله رسولاً ، بل سنها الخلق ، فلما وافقت الحكم الإلهي ، اعتبرها الله اعتبار ما شرعه كالرهبانية [1] .

[مبحث صوفي – ٢] : وحدة أديان أم دين واحد ؟

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« هل قال الشيخ الأكبر ، بوحدة الأديان ؟

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧٦ – ٤٧٨ (بتصرف) .

وما حقيقة موقفه من الأديان ؟

إن عبارة (وحدة الأديان) لم ترد في جملة مؤلفات ابن عـــربي ، بـــل استخلصـــها متأخرون من أشعار وأقوال أوحت بها ، ولكن قبل أن نبحث هذه الأقوال والأشعار ، نبين حقيقة موقف ابن عربي من الأديان ، ثم على ضوء موقفه هذا نتناول أقوالـــه وأشـــعاره ، الموحية بتلك الوحدة المشار إليها .

أولاً : لم يقل ابن عربي بوحدة الأديان رغم محاولات الباحثين استنطاقه ذلـــك ، بـــل على العكس من ذلك إنه يفرق بين الأديان ، من حيث هي صور متمايزة مختلفـــة لـــذلك (الدين الواحد) ، الذي هو الشرع الإلهي المتقلب في مراتب الظهور بصور الأديان المختلفة .

فالدين واحد من آدم إلى محمد ﷺ ، وما تلك الشرائع إلا كحبات عقد ، أو حلقات سلسلة ، وكتاب فصوص الحكم هو خير صورة ، مثَّل ابن عربي فيها اختلاف الأديـــان : فكل نبي له شرعة ومنهاج ، وهو حقيقة متميزة منفصلة عن حقيقة أخرى ، هي نبي آخـــر وشرعة أخرى ... وهكذا حتى يصل إلى (الكلمة الجامعة) أو (جوامع الكلم) الذي هو النبي محمد ﷺ وبه ينختم هذا الدين الواحد .

وإذا سأل سائل عن الفرق بين (وحدة الأديان) و (الدين الواحد) ؟ نقول :

أنه يفرقهما مفهوم (الزمن) : فالدين الواحد تقلب زمنياً في صور الأديان المختلفة من يهودية ومسيحية ، فلو قبل الشيخ الاكبر بوحدة الأديان لوجب عليـــه أن يقبـــل في هـــذا الزمن ، الذي هو زمن الدين الإسلامي ، كل الأديان الأخرى السابقة ، يقبلـــها كحقيقـــة راهنة حاكمة ، وليس كحقيقة سابقة سالفة .

إذن : القول بالدين الواحد يُلزِمه بقبول شريعة واحدة في زمن واحد معين ، ونعطـــي لذلك مثلاً : إنه في زمن المسيحية تقبل اليهودية كحكم سابق حيث يفترض الإيمـــان بهـــا كدين سالف ، ولكن لا يقبل اليهود في زمن المسيحية مع المســـيحيين كأصـــحاب ديـــن واحد ، بل تكون المسيحية هي الدين واليهودية تدخل في باب (تاريخ الدين) .. وهكذا بالنسبة لزمن الإسلام والأديان السالفة .

فابن عربي لم يقل بوحدة الأديان ، بل أشار إلى عقيدته في (الدين الواحد) الذي يقبل في الزمن الواحد شريعة واحدة هي شريعة الزمن ، وهذا الدين الواحد قد ختم بمحمد ﷺ .

وينتج عن هذه الختمية كل ما تحمله من أبعاد تفترض الجمعية وغيرها ، لذلك كل ما نصادفه عند الشيخ الأكبر من نصوص توحي (بوحدة الأديان) — التي قال بها بعض الباحثين — هي في الواقع نصوص تشير إلى جمعية الدين المحمدي ، ليس إلا .

ثانياً : اعتمد القائلون بوحدة الأديان عند ابن عربي غالباً على نصين اشتهرا في هذا الموضوع ، وهما :

النص الأول : عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه[1] .

النص الثاني :

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني[2] .

والآن لنرى هل يشير هذان النصان إلى وحدة الأديان ؟

وما مراد ابن عربي فيهما — طبعاً من خلال معرفتنا لمجمل تفكيره — ؟

النص الأول :

يشير ابن عربي إلى أن هذا النص هو من المقام الذي عمّ المعتقدات ، أي المقام المحمدي ، وفي تلك الإشارة ينبهنا إلى أن المقصود من النص ، ليس وحدة الأديان ، بل إيماء إلى : أن من يدين بالشرع المحمدي لا بد له من أن يعتقد بكل الشرائع التي سبقته ، من حيث أنه لا يلغي ما قبله بل بالعكس جاء متمماً ومكملاً وخاتماً لها . ومقامه يعم جميع المعتقدات ، لأن الختم صفته : الجمعية . والشرع المحمدي خاتم الشرائع ، فله جمعيتها .

فالإيمان بمحمد ﷺ يفترض من ناحية الإيمان (بعيسى) و (موسى) و (داود) عليهم السلام أجمعين .

١ - الشيخ ابن عربي — الفتوحات المكية - ج ٣ ص ١٣٢ .

٢ - الشيخ ابن عربي — ترجمان الأشواق — ص ٤٣ — ٤٤ .

كما أنه من ناحية ثانية إيمان بهم حقاً كجزء من هذا الشرع الإلهي الواحد (= الشرع عند الله) وهو الذي اكتمل في صورة الشريعة الإسلامية .

ففي الشطر الأول من النص يثبت الحاتمي : إله المعتقدات ، ويؤكد في الشطر الثاني على إنه : عقدها جميعاً ، أي يشير إلى كونه (محمدي المقام) له جمعية الشرع المحمدي الذي عم المعتقدات واستوعبها جميعاً .

النص الثاني :

لفهم هذا النص تجب الإشارة إلى نقطتين :

١. إن الجدل الصوفي في نظرية المعرفة يتلخص في : أن الصوفي بقدر ما يفرّغ قلبه من العلوم يحصل عليها ، بل الاستعداد للعلم الإلهي (على عكس العلوم الأخرى) يقتضي نقاوة القلب وفراغه ، على حين أن العلوم الكسبية كلها ترتفع بتوافق انسجامي مع ارتفاع درجة الثقافة والتحصيل .

٢. إن كمال كل عضو من الأعضاء عند ابن عربي ، ليس بتنمية مواهبه واكتساب قدرات جديدة ، بل العكس رجوع به إلى حالة القبول المحض والقابلية التامة .

إذن ، في الشطر الأول يشير الحاتمي إلى : بلوغ قلبه مرتبة الكمال ، من حيث أنه صار قابلاً كل صورة ، فهذه القابلية التامة هي : كمال القلب ، والنص صريح لم يقل (قَبِلَ) كل صورة ، بل (قابلاً) .

فهو هنا يشرح حاله ، ولا يفيدنا النص في وحدة الأديان ، بل نستفيد منه إشارة ابن عربي إلى المقام الذي وصله ، مقام : كمال القلب بقابليتة التامة ليس أكثر .

ولكن ما الذي دفعه إلى الإشارة إلى مرتبة قلبه من القابلية المحضة لكل صورة ؟

نجد الجواب في البيت الخير من النص ، الذي نعتقد أن جذوره ترجع إلى الآية الكرية : [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبّونَ اللّهَ فاتّبِعوني يُحْبِبْكُمُ اللّهُ][1] . فدين الحب : هو هذا الحب المشار إليه في هذه الآية (تحبون الله) .

---

١ – آل عمران : ٣١ .

أما قوله : (أنى توجهت ركائبه) ، فذلك لأن الآية لم تحدد بوضوح وجهة الإتباع ومضمون شرعته بل ألصقته بمحمد ﷺ ، فاتسمت من ناحية الرقعة أي رقعة موضوع الاتباع أيما اتساع (قرآن – سنة – كل ما نعرفه عن شريعته ﷺ) وضاقت من ناحية ثانية أبعد ضيق (لا سبيل لحب الله إلا اتباع محمد ﷺ : باب واحد فقط) .

إذن ، ابن عربي يقرر أن قلبه أصبح قابلاً كل صورة ، فهو يدين بدين الحب ، فليتجل له بما يريد ، ولا يتجلى إلا في جمعية الاتباع المحمدي » [1] .

[مسألة – ١] : في أصول الدين وفروعه

يقول الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي :

« أصل الدين : التوقي من الشر»[2] .

ويقول الشيخ احمد زروق

« إن مدار أمر الدين على خمسة هي أصوله الباطنة :

علو الهمة ، ونفوذ العزمة ، وحسن الخدمة ، وحفظ الحرمة ، وشكر النعمة »[3] .

ويقول الشيخ الحسين بن عبد الله الصبيحي :

« أصول الدين : إثبات صدق الافتقار إلى الله ، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ .

وفروعه أربعة أشياء : الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر عن المفقود »[4] .

[مسألة – ٢] : في أقسام الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الدين : دينان : دين مأمور به ، وهو ما جاءت به الرسل .

ودين معتبر ، وهو الابتداع الذي فيه تعظيم الحق ، فمن رعاه حق رعايته ابتغاء رضوان الله فقد أفلح »[5] .

---

١ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٧٨ – ٤٨٢ (بتصرف) .

٢ - الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ١٦٢ .

٤ - أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص٣٥٥ .

٥ - الشيخ ابن عربي – كتاب نقش الفصوص – ص ٥ .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الدين دينان : ظاهري وباطني . فالظاهري : مجموعة فرائض وعبادات وطقوس ، ومن الأديان السماوي ومنها غير السماوي ، وكل دين يختلف ظاهراً عن الأديان الأخرى ، وكل حزب بما لديهم فرحون .. أما الدين الباطني : فهو الدين الحق ، لأن الله هو الوارث ، وهو المهيمن على كل رقبة »[1] .

[مسألة – ٣] : في أنواع الأديان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« [الأديان] : الدين المستقيم الحكمي النبوي الاختصاصي ، والدين غير المستقيم الحكمي الممزوج الفكري العقلي »[2] .

[مسألة – ٤] : في أركان الدين وعلامته

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا ، والحب .

فعلامة الصدق : الصبر .

وعلامة اليقين : النصيحة .

وعلامة الرضا : ترك الخلاف .

وعلامة الحب : الإيثار»[3] .

[مسألة – ٥] : في أمور الدين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أمور الدين محصورة بأربع كلمات وهي : جواب ، وقول ، وفعل ، وترك . وهو إذا أمرك بقول وفقك ، وإذا أمرك بفعل فافعله ، وإذا أمرك بترك فاتركه ، وإذا أمرك بنهي فانته »[4] .

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٣٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب الفناء في المشاهدة – ص ٦ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري – ص ٢٢ – ٢٣ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ١٥ .

ويقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« أمور الدين أربعة : حسن القصد ، وصحة العقد ، والوفاء بالعهد ، واجتناب الحد »[1] .

[مسألة – ٦] : في دعائم الدين

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أربع من دعائم الدين : القيام بالحق على نفسك وغيرها ، والقعود عن باطل نفسك وغيرها ، والمودة لأهل طاعة الله ، والبغض لأهل معصيته »[2] .

[مسألة – ٧] : في قواعد الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قواعد الدين خمسة : معرفة المعبود ، والقناعة بالموجود ، والوقوف على الحدود ، والوفاء بالعهود ، والصبر على المفقود »[3] .

[مسألة – ٨] : في قوام الدين

يقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« قوام الدين بشيئين : بالاتباع ، وترك الابتداع »[4] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« قوام الدين بشيء واحد ، وهو اتباع الأوامر ولزوم السنة »[5] .

ويقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« قوام الأديان ، ودوام الإيمان ، وصلاح الأبدان في خلال ثلاث :

الاكتفاء ، والاتقاء ، والاحتماء . فمن اكتفى بالله صلحت سريرته ، ومن اتقى ما نهى عنه استقامت سيرته ، ومن احتمى ما لم يوافقه ارتاضت طبيعته . فثمرة الاكتفاء : صفو

---

١ – السيد محمود ابو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣١ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٥٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة نبذة لطيفة وكلمات طريفة – ص ٣٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٧١ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٠٧٠ .

المعرفة ، وعاقبة الاتقاء : حسن الخليقة ، وغاية الاحتماء : اعتدال الطبيعة »[1] .

[مسألة – ٩] : في مقامات الدين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« جميع مقامات الدين تنتظم من ثلاثة أمور : معارف ، وأحوال ، وأعمال .

فالمعارف : هي الأصول وهي تورث الأحوال ، والأحوال تثمر الأعمال ، فالمعارف كالأشجار ، والأحوال كالأغصان ، والأعمال كالثمار »[2] .

[مسألة –١٠] : في خصال تمام الدين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم ... لا يتم الدين إلا بخصلتين : قلب سليم ، ودين مستقيم »[3] .

[مسألة –١١] : في ملاك الدين

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« [الدين] ملاكه النور المحمدي ﷺ ، والنور المحمدي : هو أول التعينات الربانية ، والتجليات الذاتية ، وأول ظهور المظاهر الذاتية في وجود العمائية »[4] .

ويقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« ملاك الدين : الورع »[5] .

[مسألة –١٢] : في كمال الدين

يقول الشيخ أبو حفص الحداد :

« كمال الدين في شيئين : في معرفة الله ، واتباع سنة رسول الله ﷺ »[6] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : كمال الدين : في التبري من الحول والقوة ، والرجوع في الكل إلى من له

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

٢ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٦١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٣ .

٤ -د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤١٩ .

٥ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٢٦ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٨١ .

الكل »[1] .

[مسألة –١٣] : في ثمرة علم الدين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن ثمرة علم الدين : الحياة الأبدية التي لا آخر لها ، فكان أشرف من علم الطب الذي ثمرته حياة البدن إلى غاية الموت »[2] .

[مسألة –١٤] : في رأس مال الدين

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« صح عند أهل المعرفة أن الدين رأس مال : خمسة في الظاهر ، وخمسة في الباطن ، فأما اللواتي في الظاهر : فصدق في اللسان ، وسخاوة في الملك ، وتواضع في الأبدان ، وكف الأذى واحتماله بلا إباء .

وأما اللواتي في الباطن : فحب وجود سيده ، وخوف الفراق من سيده ، ورجاء الوصول إلى سيده ، والندم على فعله ، والحياء من ربه »[3] .

[مسألة – ١٥] : في آفة الدين

الصحابي عبد الله بن عباس τ

« آفة الدين : الرياء »[4] .

[مسألة –١٦] : في الدين والدولة المحمدية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الدين في الدولة والدولة في الدين ، كالنقطة في اليقين والقوة في اليمين . وأن للدين عينان وهما الحكمة والحلم ، وأن للدولة عينان وهما الحكم والعلم يقتضي الإطلاق ، لأنك إذا علمت شيئاً فقد أحطت به وغلبته وصار هو دونك ... يدخل أثر العلم في الحكمة

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٨٢ .

٢ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٥١ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ١٣٥ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ٧٦ .

ويتصل بها ويخرج أثر الحكمة إلى العلم ويقترن به ، وبهذا ينفتح عينا الدين ، وعينا الدولة المحمدية ﷺ فيمن اتصلت البركة باسمه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : [وَلَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ تَجْزي الْمُحْسِنينَ][1] »[2] .

[مسألة – ١٧] : في الإخلاص في الدين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الإخلاص في الدين : هو الجزاء الوفاق ، فما ثمَّ إلا جزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد ، فإن الله جعله جزاء وفاقا إنباء عن حقيقة ، لأن المجازى لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده »[3] .

[مسألة – ١٨] : في حقيقة الدين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« حقيقة الدين : هي سلوك سبيل الله بقدم الخروج من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي ، والإنسان مخصوص به من سائر الموجودات ، ولهذه الأمة اختصاص بالكمالية في السلوك من سائر الأمم .

فالدين من عهد آدم ꞌ كان في التكامل بسلوك الأنبياء سبيل الحق إلى عهد النبي ﷺ ، فكل نبي سلك في الدين مسلكاً أنزله بقربه من مقامات القرب ، ولكن ما خرج أحد منهم بالكلية من الوجود المجازي للوصول إلى الوجود الحقيقي بالكمال ، فقيل للنبي ﷺ : [أولَئِكَ الّذينَ هَدى اللّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ][4] ، فسلك النبي ﷺ جميع المسالك التي سلكها الأنبياء بأجمعهم ، فلم يتحقق له الخروج أيضاً بقدم

---

١ – يوسف : ٢٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٤٥ ب – ٤٦ أ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٢ .

٤ – الأنعام : ٩٠ .

السلوك من الوجود المجازي بالكلية ، حتى تداركته العناية الأزلية لاختصاصه بالمحبوبية بجذبات الربوبية ، وأخرجته من الوجود المجازي ليلة أسري [به] بعدما عبر به على الأنبياء كلهم وبلغ في القرب إلى الكمالية في الدنو وهو سر أو أدنى ، فاستسعد سعادة الوصول إلى الوجود الحقيقي في سر [فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى][1] ، وفي الحقيقة قيل له في تلك الحالة : [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي][2] »[3] .

[مسألة – ١٩] : في غلاف الدين

يقول الشيخ حامد اللفاف :

« غلاف الدين : هو ترك طلب الدنيا إلا ما لا بد منه ، وترك كثرة الكلام إلا فيما لا بد منه ، وترك مخالطة الناس إلا فيما لا بد منه »[4] .

[مسألة – ٢٠] : في طوائف أهل الدين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أهل الدين طائفتان : الواقفون والسائرون .

فالواقف : من لزم عتبة الصورة ، ولم يفتح له باب إلى العالم المعنى ... فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية ، فلا سبيل له إلى عالم القلب ومعاملاته ، فهو محبوس في سجن الجسد ... والسائر : من لم يقم ولم ينزل في منزل ، فهو مسافر من عالم الصورة إلى عالم المعنى ، ومن مضيق الأجساد إلى متسع الأرواح ، وهم صنفان : صنف سيار ، وصنف طيار . فالسيار : من يسير بقدم الشرع والعقل على جادة الطريقة . والطيار : من يطير بجناحي العشق والهمة في فضاء الحقيقة وفي رجله جلجلة الشريعة »[5] .

[مسألة – ٢١] : في أصناف أهل الدين

---

١ – النجم : ١٠ .

٢ – المائدة : ٣ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣٤٤ – ٣٤٥ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٥٥ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٤٤٤ .

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« أهل هذا الدين صنفان :

صنف منهم ، عمال الله تعالى يعبدونه على البر والتقوى ، فهم محتاجون إلى خير الزمان وإقباله ودولة الحق ، لأن تأييدهم من ذلك .

وصنف منهم أهل اليقين ، يعبدون الله على وفاء التوحيد ، عن كشف الغطاء ، وقطع الأسباب واللوذان فيها غير ملتفتين إلى إقبال الزمان وإدباره ، ولا يضرهم إدباره »[١] .

[مقارنة] : في الفرق بين الدين و الملة والمذهب

يقول الشريف الجرجاني :

« الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار ، فإن الشريعة من حيث أنها تطاع تسمى دينا ، ومن حيث أنها تجمع تسمى ملة ، ومن حيث أنها يُرْجَعُ إليها يسمى مذهبا .

وقيل : الفرق بين الدين والملة والمذهب : إن الدين منسوب إلى الله تعالى : والملة منسوب إلى الرسول ﷺ ، والمذهب إلى المجتهد »[٢] .

إقامة الوجه للدين

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **إقامة الوجه للدين** : أن تُقبِل بسرك على مولاك ، فلا يشغلك عنه وعن عبادته شاغل بحال »[٣] .

قوة الدين

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **قوة الدين** : هي قوة الإرادة التي تنبعث بإشارة اليقين ، وتقمع الشهوة المنبعثة بإشارة الشياطين »[٤] .

---

١ - الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٣٣ – ٤٣٤ .

٢ - الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ١١١ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٥٨ .

٤ - الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٤٢ .

محيي الدين

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : محيي الدين : هو لقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز ، لأنه أحيا الطريقــة في القلوب بعد الإمام علي كرم الله وجهه وبعده أصبح (محيي الدين) شاه الكسنـــزان .

[شعر] :

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

أنا الجيلاني محيي الدين إسمي وأعلامي على رؤوس الجبـــــال [1] .

ويقول :

أنا قادريُ الوقت عبدٌ لقادرٍ أكنى بمحيي الدين والأصلُ جيلاني [2] .

دين الإسلام

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **دين الإسلام** : هو مرتبة حافظة تحفظك وتحفظ منك »[3] .

الدين الخالص

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **الدين الخالص** : هو الإسلام ، لأن غيره من الأديان ليس بخالص »[4] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الدين الخالص** : هو الذي لا يريد عليه صاحبه عوضاً في الدارين ، ولا حظاً

---

١ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص١٥١

٢ – المصدر نفسه – ص ١٧٧.

٣ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ٧٠ .

في الكونين »[1] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الدين الخالص** : يعني الطريق الموحد غير المشترك الصافي غير الكدر »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الدين الخالص** : هو ما تكون جملته لله ، فما للعبد فيه نصيب ، فهو من الإخلاص بعيد »[3] .

الدين القيم

الشيخ القاسم بن إسماعيل الرسي

يقول : « **الدين القيم** : هو المستقيم الواصب الثابت الدائم المتصل »[4] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الدين القيم** : هو الطريق الواضح لأهل الحقائق »[5] .

الشيخ أبو علي الجوزجاني

يقول : « **الدين القيم** : هو السليم من الأهواء والبدع ، والقائم به سليم من الرياء والسمعة »[6] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٨٥ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ص ٨١ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٥ ص ٢٦٧ .

٤ – محمد عمارة – رسائل العدل والتوحيد – ج ١ ص ٩٩ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٦٧ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٢٤ .

دين القيمة

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **دين القيمة** : هو توحيد ذاتي مستقيم »[1] .

١ - الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ١١ أ .

الذال

في اللغة

« الذال : الحرف التاسع من حروف الهجاء ، وهو صوت بين أسناني ، احتكـــاكي / مستمر (رخو) ، مجهور ، مرقق »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « ذ [باعتبار التصوف] : ذكاء الفطرة ، وترك الشـــكوى عنـــد حلـــول المحن »[2] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٦ .

٢ – الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الذال : هي شاهد الحق ، نزلها الله تعالى من الذات إلى الذوات في الذكر ، قال الله تعالى : [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظونَ][1] ..[2] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **الذال** : إن كانت مفتوحة : فهي إشارة إلى ما في الذات مع تعظيم ذلك الشيء الذي ملكته الذات .

وإن كانت مضمومة : فهي اسم للشيء الخشن في ذاته أو العظيم أو القبيح .

وإن كانت مكسورة : فهي اسم للشيء القبيح الذي لا يعقبه في نفسه غضب »[3] .

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان

يقول : « **الذال** : هو حرف ظلماني وسر جسماني ، والاسم منه (ذو القوة) »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الذال** : هو ذل العارف في ليلة القدر لظهور الفاعل على الحقيقة »[5] .

[مسألة] : في ذكر بعض خصائص الذال من الناحية الصوفية [6] .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الذال : من عالم الشهادة والجبروت والقهر . مخرجه : مخرج الظاء . عدده : سبعمائة وسبعة . بسائطه : الألف واللام والهمزة والفاء والميم . فلكه : الأول . سني حركته : مذكورة . يتميز : في العامة . له وسط الطريق . مرتبته : الخامسة . سلطانه : في البهائم . طبعه : الحرارة والرطوبة . عنصره : الهواء . يوجد عنه ما يشاكل كل طبعه .

---

١ – الحجر : ٩ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٤٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص– ١٥٤ .

٤ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ٤٥ .

٥ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٩٤ .

٦ – راجع بحث الحروف في حرف (الحاء) للإطلاع على معاني المفردات لهذا النص .

حركته : معوجة ممتزجة . له الخلق والأحوال والكرامات . خالص ، كامـــل ، مقـــدس ، مثنى ، مؤنس . له الذات . و له من الحروف : الألف واللام »[1] .

مادة (ذ ا ت)

الذات – ذات الله – الذات الإلهية

في اللغة

« ذات الشيء : نفسه .

الذات الإلهية : الله Y .

الذات [ميتافيزيقة] : حقيقة الموجود ومقوماته ، يقابلها العرض .

ذاتي : منسوب إلى الذات »[2] .

في السنة المطهرة

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ص ٧٣ – ٧٤ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٧ .

عن ابن عباس τ عن رسول الله ﷺ قال : [تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله][1].

في الاصطلاح الصوفي

● الذات

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **ذات** الله سبحانه وتعالى موصوفة بالعلم ، غير مدركة بالإحاطة ، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا ، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حد ولا حلول ، وتراه العيون في العقبى ظاهراً في ملكه وقدرته »[2] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الذات** : هي الشيء القائم بنفسه ، والاسم والنعت والصفة معالم للذات ، فلا يكون الاسم والنعت والصفة إلا لذي ذات ، ولا يكون ذو ذات إلا مسمى منعوتاً موصوفاً ، وذلك أن القادر اسم من أسماء الله تعالى ، والقدرة صفة من صفات الله تعالى ، والتقدير نعت من نعوت الله تعالى »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **الذات** : هي ماهية الشيء القائم بنفسه الموجود »[4] .

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **الذات** : هي كل شيء ، وهي ظاهرة في الصفات »[5] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذات** : ترى ولا تعلم ، لأنها لو علمت أحيط بها »[1] .

---

١ - اعتقاد أهل السنة ج: ٣ ص: ٥٢٤ .

٢ - الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٢٤ – ٣٢٥ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٥١ – ٣٥٢ .

٤ - د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٥٠ .

٥ - د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٨١ .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الذات** : هي أول وأحق علل الموجودات بالوجود والوحدانية وأولاها به ، وأقربها فيها . هي المبدأ ، الذي تنبعث عنه القوى متكثرة نحو غاياتها المختلفة ، وإليها تتصاعد متأخرة .

وهي العلة الأولى التي بها يتعلق ما سواها من سائر الموجودات تعلق المعلول بالعلة ، وترتبط بعضها ببعض منتقلاً من رتبة دنيا إلى رتبة قصوى ارتباط معلول بعلة على حسب تواليها ، إلى أن تتوارد بأجمعها إليها فتكون : علة العلل ، ومبدأ المبادئ الفائضة على ما دونها بخيرها ووجودها ، معطية كل واحد من الذوات بقدر ما تحتمله منها ، ومن الوجود اللائق به »[٢] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الذات** : عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والإضافات والوجوهات ، لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق ، بل على أن جميع تلك الإعتبارات وما إليها من جملة الوجود المطلق ، فهي في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها ، بل هي عين ما هو عليه الموجود المطلق . وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لإسم ولا نعت ولا نسبة ولا إضافة ولا لغير ذلك ، فمتى ظهر فيها شيء مما ذكر ذلك المنظر إلى ما ظهر فيها لا إلى الذات الصرف ، إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والإضافات بحكم بقائها ، بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات . فمتى اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ، ولهذا قلنا أن الذات هي الوجود المطلق ، و لم نقل الوجود القديم ، ولا الوجود الواجب ، لئلا يلزم من ذلك التقييد ، وإلا فمن المعلوم أن المراد بالذات هنا إنما هي ذات

---

١ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٨ .

٢ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١٩٧ .

واجب الوجود القديم ، ولا يلزم من قولنا الوجود المطلق أن يكون تقييدا بـالإطلاق ، لأن مفهوم المطلق هو ما لا تقيد فيه بوجه من الوجوه »[١] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الذات** : هي غاية البعد ، ونهاية الصعوبة في الإدراك لها ، والعلم بها وليس لأحد من المحققين ، بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدوة العظمى ﷺ أن يحيط بها علما أو يدرك لها حقيقة »[٢] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الذات** : هي الوجود المطلق من حيث هو مطلق عن كل اسم ووصف ونسبة »[٣] .

ويقول : « **الذات** : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في تعينها لا في وجودها »[٤] .

ويقول : « **الذات** : في اصطلاح أهل الطريق ... ما لا يشعر به إلا من حيث أنه لا يشعر به ، فالعلم به هو أنه لا يعلم فلا يحاط به كل شيء . العلم به غير الجهل به إلا الذات العلم به عين الجهل به وهو أنه لا يُعْلَم »[٥] .

ويقول : « **الذات** : هي مادة العدم المطلق والمقيد والوجود المطلق والمقيد ، وهي المسماة في اصطلاح ساداتنا : بالوحدة المطلقة . لها وجه إلى العدم ووجه إلى الوجود ، فهي لا وجود ولا عدم . فإذا اعتبرت الذات بشرط لا شيء ، فهي على تجردها الأصلي وهذه مرتبة العدم المحض المطلق ، وهي المسماة في اصطلاح ساداتنا : بالأحدية »[٦] .

● **ذات الله**

---

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٣ .
٢ - الشيخ علي حرازم بن العربي - جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ١٤١ .
٣ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٣٩ .
٤ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٩٧ .
٥ - الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٥٩٨ .
٦ - المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٩٩ .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « إن سألت عن **ذاته** [الله] فـ[لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ][1] »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **ذات الله** سبحانه وتعالى : عبارة عن نفسه التي هو بها موجود ، لأنه قائم بنفسه ، وهو الشيء الذي استحق الأسماء والصفات بهويته ، فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى ، أعني اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال . ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفي الإدراك ، فحكم بأنها لا تدرك ، وأنها مدركة له لاستحالة الجهل عليه ...

إن ذات الله سبحانه وتعالى غيب الأحدية التي كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة ، فهي لا تدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة ، لأن الشيء إنما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده ، وليس لذاته في الوجود مناسب ، ولا مطابق ، ولا مناف ، ولا مضاد »[3] .

● **الذات الإلهية**

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الذات الإلهية** : هو الوجود المحض ، الخالي عن قيود الماهيات والمحسوسات والمعقولات ، وليس له تعالى ماهية أصلا غير الوجود المحض »[4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حكم الذات في نفسها

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والإضافات والاعتبارات

---

١ – الشورى : ١١ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١٤ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٣ .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ١٢٣ .

لا بحكم ظهورها ، بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات »[1] .

[مسألة – ٢] : في العلاقة بين الذات والصفات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الصفة عند المحقق هي التي لا تدرك وليس لها غاية ، بخلاف الذات ، فإنه يدركها ، ويعلم أنها ذات الله تعال ، ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال ، فهو على بينة من ذات الله ، ولكن على غير بينة من الصفات ، مثاله أن العبد إذا ترقى من المرتبة الكونية إلى المرتبة القدسية وكشف له عنه ، علم أن ذات الله تعالى هي عين ذاته فقد أدرك الذات وعلمها ، قال صلى الله عليه وسلم : [من عرف نفسه فقد عرف ربه][2] . . . إن إدراك الذات العلية هو أن تعلم بطريق الكشف الإلهي أنك إياه وهو إياك ، وأن لا اتحاد ولا حلول ، وأن العبد عبد والرب رب ، ولا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا ... إن قلت الذات لا تدرك فباعتبار أنها عين الصفات ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ][3] ، لأن الأبصار من الصفات ، فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات ، وإن قلت أنها تدرك فباعتبار ما قد سبق »[4] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الذات والصفات : اعلم أن الحق Ψ : ذات وصفات في الأزل وفي الأبد ، أعني قبل التجلي وبعده ، إذ صفاته قديمة بقدم ذاته والصفة لا تفارق الموصوف ، فحيث تجلت الذات فالصفات لازمة لها كامنة فيها ، وحيث ظهرت الصفات فالذات لازمة لها . فالذات ظاهرة والصفات باطنة ، والمراد بالصفات : صفات المعاني وسائر أوصاف الكمال ، فكل ما وقع به التجلي والظهور فهو بين ذات وصفات ، الذات لا تفارق الصفات ، والصفات لا تفارق

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ – ص ٦٠٣ .

٢ – فيض القدير ج: ٥ ص: ٥٠ .

٣ – الأنعام : ١٠٣ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٠ – ٢١ .

الذات ، وهذا التلازم الذي بينهما في الوجود هو الذي قصد من قال : الذات عين الصفات ، أي : مظهرهما واحد ، كما قالوا : الحس عين المعنى اتحد مظهرهما »[1] .

[مسألة – ٣] : في تجلي الذات وتجلي الصفات

يقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الذات لا تتجلى إلا في مظاهر أثر الصفات ، إذ لو تجلت بلا واسطة لاضمحلت المكونات وتلاشت ، ولذلك يقولون تجلي الذات جلالي وتجلي الصفات جمالي ، لأن تجلي الذات بلا واسطة يمحق ويحرق كما في الحديث[2] ، وتجلي الصفات يكون بالأثر فيكون معه الشهود والمعرفة فهو جمالي ، ثم توسعوا فاطلقوا على كل ما هو جلالي : ذات ، وعلى كل ما هو جمالي : صفات على سبيل التشبيه فقالوا : الفقر ذات . والغنى صفات . والذل ذات والعز صفات . الصمت ذات والكلام صفات ، وهكذا »[3] .

[مسألة – ٤] : في إقتضاءات الذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« الذات لها اقتضاءان اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد .

فالاقتضاء المطلق : هو ما استحقه لنفسه من غير اعتبار الألوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا أمثال ذلك ، بل هذه اقتضاءات مطلقة مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات ، فهي كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والأحدية ...

والاقتضاء المقيد : هو ما اقتضته الذات لنفسها ، لكن بنوع من أنواع الكمالات كالإلهية والرحمانية والربوبية ، وكالعزة والكبرياء »[4] .

[مسألة – ٥] : في كمالات الذات

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٤٠ .

٢ – الحديث أخرجه مسلم في الجزء الأول من صحيحه في باب قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام : عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال : [إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور] وفي رواية أبي بكر [النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه].

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٤٠ – ٤٢ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٢ .

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« ولما تعينت الذات التعين الأول العلمي الإجمالي الذاتي ، تبين أن لها كمالين :

كمال ذاتي : مجمل بلا شرط ولا كثرة ولا غيرية ولا تميز ولا إسم ولا نعت ، وقد حصل بالتعين الأول .

وكمال أسمائي : مفصل سار في الأسماء والحقائق ، متوقف ظهوره على الأسماء ومؤثراتها من حيث ظهور كل فرد ووجدانه لنفسه ولأمثاله ، من كونها أغياراً مقيدات بالمراتب ، استدعى ثبوت هذا الكمال وظهوره ، لكثرة المعلومات وتعددها المستحيل مجامعتها للوحدة ، إلى أن تكون له حضرة ، هي محل تفصيل تلك الحضرات ، فتنزلت الذات الوجود من التعين الأول إلى التعين الثاني ، الذي تظهر فيه الأشياء وتتميز ظهوراً وتميزاً علميين ، لانتقاد الكثرة والتميز الحقيقي في التعين الأول ، مع تضمن التعين الأول لجميع نسب التعين الثاني مع الأسماء الإلهية ، التي هي لها الفعل والتأثير »[1] .

[مسألة – ٦] : في مجالي الذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره:

« الذات الصرف الساذج إذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة : المجلى الأول : الأحدية ... والمجلى الثاني الهوية ... والمجلى الثالث : الإنية »[2] .

ويقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« للذات الغيب المطلق تجليات وتنزلات وتعينات وظهورات ، تسمى بالمراتب والتعينات والمجالي والمنصات والمظاهر ، وهي الأسماء الإلهية والمخلوقات الكونية من العقل الأول إلى آخر مخلوق لو كان للمخلوقات آخر ولا آخر لها »[3] .

[مسألة – ٧] : في مطالعة الذات

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦١٣ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٣ .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٦٠٢ .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين : من طالع الذات بغير الحرمة انمحق ، ومن طالعها بالحرمة أدلي عليه صفات الجبروت والعظمة ليستغيث من ذلك بلسان العجز »[١] .

[مسألة – ٨] : في امتناع رؤية ذات الله تعالى من حيث التجرد

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« ذات الله تعالى من حيث تجرده عن النسب والإضافات لا يـدرك ، ولهـذا سـئل النبي ﷺ هل رأيت ربك قال : [نور أنى أراه][٢] ، أي : النور المجـرد لا يمكـن رؤيته ، وكذا أشار الحق في كتابه لما ذكر ظهور نوره في مراتب المظاهر ، قال الله تعالى : [اللَّهُ نورُ السَّماواتِ والْأَرْضِ][٣]. فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قـال : [نورٌ عَلى نـورٍ][٤]. فأحد النورين هو الضياء ، والآخر هو النور المطلق الأصلي ، ولهذا تمم فقال : [يَهْدي اللَّهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ][٥]، أي : يهدي الله بنوره المـتعين في المظاهر والساري فيها إلى نوره المطلق الأحدي ، فإنما تتعذر الرؤية والإدراك باعتبار تجـرد الذات عن المظاهر والنسب والإضافات ، فأما في المظاهر ومن ورائيـة حجابيـة المراتـب فالإدراك ممكن »[٦] .

[مقارنة] : في الفرق بين الألوهية والذات

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره:

« الألوهية مشهودة الأثر مفقودة في النظر ، يعلم حكمها ولا يرى رسمها .
والذات مرئية العين مجهولة الأين ، ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا »[٧] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٦ .

٢ – ورد بصيغة اخرى في الإيمان لابن منده ج: ٢ ص: ٧٦٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – النور : ٣٥ .

٤ – النور : ٣٥ .

٥ – النور : ٣٥ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٧٧ – ٧٨ .

٧ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٢٤ – ٢٥ .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لكل ذات وجود ، ولكل وجود معنى ، ولكل معنى صورة ، وأن لكل صورة نفْساً ، ولكل نفْس نفَساً ، ولكل نفَس حقاً ولكل حق حقيقة ، ولكل حقيقة حقية ، ولكل حقية أحقية »[1] .

أسرار الذات

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **أسرار الذات** : هي الخمرة الأزلية »[2] .

اسم الذات

الإمام القشيري

يقول : « **اسم الذات** : وهو اسم (الله) ، يقول : اسم ذاته سبحانه لم يسم ولن يسمى به إلا هذا الاسم ، فإنه للتعلق دون التخلق »[3] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « معنى النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائية ، كلها ألفاظ مترادفة أسماء لمسمى واحد ، والكل يطلق على : **إسم الذات** »[4] .

حضرة الذات – الحضرة الذاتية

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **حضرة الذات** : هي تجليه تعالى في الاسم الله أو الاسم الأحد ، فلا تطلب

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٦٨ أ – ب .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٠٤ .

٣ – د. إبراهيم بسيوني – الإمام القشيري سيرته – آثاره – مذهبه في التصوف – ص ٦٩ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي– جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٤١ .

شيئاً من العا لم ، إن الله لغني عن العالمين »[1] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الحضرة الذاتية** : هي حضرة الطمس والعمى ، لا ظهور فيها لاسم ولا صفة إلا الذات بالذات في الذات عن الذات لا شيء غير ذلك ، إليها يشير في الحديث القدسي الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله : [كنت كنزاً مخفيا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني][2] ، فالخلق المخلوقون : هم ظواهر الأكوان وصورها ، وما تعرف إليهم إلا بظاهر الالوهية ، والذات : في حضرة الطمس والعمى ، ولا مطمع لأحد في معرفتها »[3] .

شهود الذات

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **شهود الذات** : هو الذي تستحيل فيه الجهات ، ولا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسب ولا إضافات ، إذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاعتبارات »[4] .

عين الذات العلية صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **عين الذات العلية** صلى الله تعالى عليه وسلم : يعني أن الحق سبحانه وتعالى تجلى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة المحمدية عليه أفضل صلاة وأزكى سلام ، فهي لها أي للذات العلية كالمرآة تتراءى فيها ، فبهذه الحيثية وبهذه النسبة كانت الحقيقة المحمدية عليه أفضل صلاة وأزكى سلام كأنها عين الذات ، و لم يكن هذا التجلي

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٤٧ .

٢ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ١٧٣ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٥٠ .

٤ – الشيخ محمد ماء العينين – نعت البدايات وتوصيف النهايات – ص ٧٢ .

في الوجود لأحد من خلقه إلا له ﷺ ، فبهذه النسبة كان ﷺ عـين الـذات لا أنـه حقيقته »[1] .

مطلق الذات

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **مطلق الذات** : هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها ، فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هـو الـذات سـواء كـان معدوما ... أو موجودا »[2] .

الذات الأقدس

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الذات الأقدس** : هو قديم أزلي ، وفي كمال مطلق ، وفي استغناء مطلـق منـزه عن المادة ، وهو الواجب الوجود ، فلابد أن التبدل والتغير محال في حقه »[3] .

الذات الحقيقية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذات الحقيقية** : هي الهو »[4] .

ذات الرسول ﷺ

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **ذات الرسول** ﷺ : هي مظهر الحضرة الإلهية »[1] .

---

١ - الشيخ علي حرازم ابن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٢٧٢ – ٢٧٣ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ١٣ .

٣ - الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ١٢٩ .

٤ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في التصوف في شرح الحجب - ورقة ١٧٦ أ .

الذات الساذج

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الذات الساذج : هو الروح الكامل ، وهو جوهر الجواهر الذي يقبل معناه الانطباع بكل صورة من صور الوجود ، سواء كان تجليات الألوهية أم عينيات كونية ، أم حكميات علمية ، فيستطيع أن يتحقق بالصفات الإلهية ، وأن يبرز إلى الفعل ما هو بالقوة ، وأن ينطق بالشأن الإلهي الكلي ، لأنه غير مقيد بالحصر الجزئي [2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الذات الساذج** هو تجليه بذاته في ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب ، فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرية عن النسب والإضافات »[3] .

حقيقة الذات الساذج

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **حقيقة الذات الساذج** : معناها الصرف والمحض والخالص »[4] .

الذات العلية

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الذات العلية** : هي ذات كلية ، أزلية ، لطيفة ، خفية ، متجلية بالرسوم والأشكال ، متصفة بصفات الكمال ، واحدة في الأزل . وفيما لا يزال هذا رسمها

---

١ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠١ .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية –ص١٥(بتصرف)

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ ص ٣٨ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٩ .

بالخواص ، وأماكنه الحقيقة ، فلا يحيط بها إلا هو تعالى »[1] .

الذات المجازية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الذات المجازية** : هي عبارة عن الصورة ، وفيها يقع التحول والتبدل »[2] .

الذات المطلقة – الذات الإلهية المطلقة

● **الذات المطلقة**

الشيخ محمد المراد النقشبندي

يقول : « **الذات المطلقة** : هي ذات الحق سبحانه ، إذا اعتبرت من حيث لا بشرط وصف تعبر »[3] .

● **الذات الإلهية المطلقة**

الشيخ حسين البغدادي

يقول : « **الذات الإلهية المطلقة** : هي المجردة عن قيد الإطلاق المسماة : بالأحدية الجامعة لجميع الكمالات الاسمائية والصفاتية ، هي المعبر عنه : بالكنز المخفي ، وهي تلك الذات . وإن لم تتصف بصفة من الصفات ، فهي متصفة بالوجود الحقيقي في عماء ، أي غيم رقيق ليس فوقه هواء بمعنى : الفراغ ، ولا تحته هواء ، أي : فراغ »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٩ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة رسالة في التصوف في شرح الحجب – ورقة ١٧٦ أ .

٣ – الشيخ محمد المراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب – ص ٢ .

٤ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٤٥ .

ذات الممكن

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **ذات الممكن** : يعني ماهيته وحقيقته ، وهي عين تلك الأعـــراض المتعـــددة المخصوصة التي هي مجالي أسماء الواجب وصفاته »[1] .

الذاتيون

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الذاتيون** : وهم الذين انقطعوا كلية إلى الله دون سواه »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الذاتيون** : عبارة عمن كانت اللطيفة الإلهية فيهم »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الذاتيون** : هم القائمون بذات الله تعالى ، المقدمون في وجوب الإطاعة على أولوا الأمر »[4] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « فإن قلت : كيف قاموا بذات الله تعالى ، وذات الله تعـــالى غنية عن العالمين ؟

قلت : استهلكهم الفناء عن وجودهم ، غطسوا في بحار الصفات الإلهية ، فقذفتـــهم أمواج الأسماء الأزلية إلى ساحل الذات العلية ، فاختاروا وجود ربهم على وجودهم ، وآثروا ذاته على ذاهم ، فاستغنوا به عنهم ، فهم هو وهو غيرهم »[5] .

---

١ – الشيخ احمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ٧٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – (ص ٨٤ من المقدمة) .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٤ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة خمرة الحان ورنَّة الألحان في شرح رسالة الشيخ رسلان – ص ٤٣ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤٣ .

الذاتيون المحمديون

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الذاتيون المحمديون** : هم أهل الله وخاصته ... فأهل القرآن ذاتيون ، وأهل الفرقان نفسيون ، وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب وبين مقام الكليم »[1] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

الذاتيون المحمديون : هم الذين ظهرت منهم الأسرار الكامنة في ذواتهم ، فشـــهدوها من طريق الذوق والوجدان ، والكشف والعيان [2] .

مادة (ذ ب ح)

ذبح النفس

في اللغة

« ذَبَحَهُ : ١. نَحَرَهُ .

٢. خَنَقَهُ »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩) مرات بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [قالَ يا بُنَيَّ إِنّي أَرى في الْمَنامِ أَنّي أَذْبَحُكَ فانْظُرْ ماذا تَرى][4].

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : ذبح النفس : هو قتلها بالحق .

[مسألة] : في أن ذبح النفس فضل من الله

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٢ .

٢ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ١٤ (بتصرف) .

٣ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٢٣٣ .

٤ – الصافات : ١٠٢ .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ذبح النفس ليس من الطبيعة الإنسانية ، فمن ذبحها من الصادقين بسيف الصدق كان ذلك من فضل الله تعالى وحسن توفيقه »[1] .

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى** : [فَقُلْنا اضْرِبوهُ بِبَعْضِها كَذَلِكَ يُحْيي اللَّهُ الْمَوْتى][2] .

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« إنما جعل الله إحياء المقتول في ذبح البقرة تنبيها لعبيده : إن من أراد منهم إحياء قلبه لم يتأت له إلا بإماتة نفسه . فمن أماتها بأنواع الرياضات أحيى الله قلبه بأنوار المشاهدات . فمن مات بالطبيعة يحيى بالحقيقة ، وكما أن لسان البقرة بعد ذبحها ضرب على القتيل وقام بإذن الله وقال : قتلني فلان ، فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوحة ، بسكين الصدق ، على قتيل القلب ، بمداومة الذكر ، يحيى قلبه بنوره فيقول : [وَ مَا أُبَرِّئُ نَفْسِيَ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ][3]... وقد سئل بعض المشايخ عن الإسلام فقال : ذبح النفوس بسيوف المخالفة ، ومخالفتها ترك شهواتها »[4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٦٢ .

٢ – البقرة : ٧٣ .

٣ – يوسف : ٥٣ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٦٣ .

مادة (ذ خ ر)

الذخيرة

في اللغة

« ذَخَرَ الشيء : احتفظ به لوقت الحاجة إليه . وذَخِيرَة : ذُخْرْ »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو محمد الجريري

يقول : « **الذخيرة** : هي استفتاح فقد ترك الجواب »[2] .

ذخائر الله

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **ذخائر الله** : هم قوم من أوليائه تعالى ، يدفع بهم البلاء عن عباده ، كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة »[3] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٧٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٦١ بتصرف .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٦٢ .

مادة (ذ ك ر)

التذكر

في اللغة

« تَذَكَّرَ الشيء : ذَكَرَهُ .

تَذَكُّرٌ [في الفلسفة] : استعادة الصور والمعاني الذهنية الماضية عفواً أو عن قصد »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ضمن مادة (ذ ك ر) ، منها قوله تعالى : [إِنَّما يَتَذَكَّرُ أولوا الْأَلْبابِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

التذكر : هو محاولة الذهن استرجاع الصورة المحفوظة إذا زالت عن القوة العاقلة [3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٣ – ٤٨٤ .

٢ - الرعد : ١٩ .

٣ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤١٩ (بتصرف) .

يقول : « **التذكر** : هو انكشاف غطاء النسيان بيد القوة الذاكرة »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « وحقيقتها : إخراج السوابق من قوة الفهم إلى تصور الذهن وغايته : إشارة الشوق إلى حصول نتائج المقدمات الروحانية »[2] .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « قيل : **التذكر** : تكرار المعارف على القلب ليترشح ويثبت ، ولا ينمحي عن القلب »[3] .

الباحث علي فهمي خشيم

التذكر : هو تفكر الإنسان بوعي وانتباه دائم بمراحل حياته ، وتذكرها من نشأته من ماء مهين إلى نهايته حين يكون جيفة يأكلها الدود . ولا يكتفي بأن يتذكر دائماً مراحل حياته منذ كان نطفة في رحم أمه حتى يوم وفاته ، بل كذلك أنه في هذا كله ليس عبد لله ولا إرادة له ، بالمعنى المطلق ، في أن يقرر لنفسه ما يشاء ، وأن كل ما خلا الله باطل [4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في العلاقة بين التفكر والتذكر

يقول الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري :

« التفكر والتذكر هما منزلتان شريفتان يثمران أنواع المعارف وحقائق الإيمان والإحسان ، فالتذكر مندرج في التفكر ، لأن كل متفكر متذكر ، وليس كل متذكر متفكر»[5] .

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وأدلة الورّاد – ورقة ١٤٠ ب

٤ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٦٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وأدلة الورّاد – ورقة ١٤٠ ب .

[مسألة – ٢] : في أبنية التذكر

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« أبنية التذكر ثلاثة أشياء :

الانتفاع بالعظة ، واستبصار العبرة ، والظفر بثمرة الفكرة .

وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء : بشدة الافتقار إليها ، والعمى من عيب الواعظ ، وبذكر الوعد والوعيد .

وإنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء : بحياة العقل ، ومعرفة الأيام ، والسلامة من الأغراض .

وإنما تجنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء : بقصر الأمل ، والتأمل في القرآن ، وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين التذكر والتفكر

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« قال الله Ψ : [وَما يَتَذَكَّرُ إِلّا مَنْ يُنيبُ][2] .

التذكر فوق التفكر . فإن التفكر طلب ، والتذكر وجود »[3] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« طالب الحق لا بد له في التزكية من التفكر ، ثم التذكر وبينهما فرق . فإن التذكر فوق التفكر . فإن التفكر طلب ، والتذكر وجود .

يعني أن التفكر لا يكون ، إلا عند فقدان المطلوب ، لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية ، فتلتمس البصيرة مطلوبه .

وأما التذكر ، فعند رفع الحجاب ، وخلوص الخلاصة الإنسانية من قشور صفات

---

١ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١٩ – ٢٠ .

٢ – غافر : ١٣ .

٣ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ١٩ .

النفس ، والرجوع إلى الفطرة الأولى ، فيتذكر ما انطبع في النفس في الأزل من التوحيد والمعارف بعد النسيان »[1] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« ما زال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر وبالتفكر على التذكر ، ويناطقون القلوب حتى نطقت بالحكمة »[2] .

التذكرة

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **التذكرة** : هي موعظة بليغة مباركة »[3] .

الذكرى

في اللغة

« ذِكْرَى : اِتِّعَاظٌ »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الذكرى** : هي الموعظة . والموعظة للعوام »[5] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الذكرى** : هي إشارة إلى الإرشاد ، إلى الأعمال الباقية الصالحة »[6] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٦٣ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وأدلة الورّاد – ص ١٤١ أ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٦٩ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٤ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٤٩ – ١٥٠ .

٦ – الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ١٤٧ .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **الذكرى** : طارق من طوارق الحق ، يفرغ له القلب الوجل الخائف من الله الذي أخذته خشية الله عن غلظته ، فأنزلته منازل المتقين المقربين ، وإلا فأهل الشقاوة مجانبون لهذه المرتبة متجنبون عنها »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين الموعظة والذكرى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الموعظة مقرونة بالنفور ، والذكرى توجب السكون والرجوع »[2] .

الذكر ﷺ ـ الذكر

في اللغة

« ذَكَرَ الله : أثنى عليه .

ذَكَرَ النعمة : شَكَرها .

ذِكْرٌ : ١. الصيت والشرف .

٢. الصلاة .

٣. القرآن .

٤. الدعاء »[3] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ذ ك ر) في القرآن الكريم (٢٧٤) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [الَّذينَ آمَنوا وَتَطْمَئِنُّ قُلوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوبُ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص ٦٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢١ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٣ – ٤٨٤ .

٤ – الرعد : ٢٨ .

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

الذكر ﷺ : كونه شهد الأشياء بالنور ، فنـزل من فوق إلى أسفل ، نزل إلى ما بالنور ظهر من الأشكال والصور ، فاستحق أن يتقدم في التعليم والسر على أرباب الاستدلال ليوضح لهم ما خفي واستتر [1] .

ويقول : « **الذكر** ﷺ: هو جُنَّة من كل نازلة سماوية وحادثة أرضية »[2] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الذكر** ﷺ : إن من رآه ﷺ ، أو سمع باسمه ﷺ ، أو أحواله ، أو أخلاقه الحميدة : ذكر الله ، وحمده ، وأثنى عليه بما هو أهله ، فكان وجوده سبباً في ذكر الله ، لأن ذاته توجب ذكر الله ، وصفاته توجب توحيد الله ، وأفعاله تدل على الله ، وأقواله تأمر بذكر الله . فكان ﷺ ذكر الله في كل أفعاله وأحواله وصفاته ونومه ويقظته »[3] .

الشيخ جلال الدين السيطي

الذكر ﷺ : سمي بهذا الأسم : لأنه شريف في نفسه ، مشرف غيره ، يجز عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : [قَد أَنْزَلَ اللهُ إلَيْكُم ذِكْراً رَسُولاً] [4] ..[5] .

● **ثانياً : بالمعنى العام**

الشيخ ذو النون المصري

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ١١٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ احمد الرفاعي – الحكم الرفاعية – ص ٩ .

٣ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٨ .

٤ – الطلاق : ١٠

٥ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح اسماء خير الخليقة – ص ١٥٨ .

يقول : « **الذكر** : غيبة الذاكر عن الذاكر »[1] .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الذكر** : هو اسم جامع لأعمال القلوب كلها من مقامات اليقين ومشاهدة العلوم من الغيب »[2] .

ويقول : « **الذكر** : هو الإيمان والعلم »[3] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

سئل الشيخ ما الذكر ؟ فقال :

« **الذكر** : الطاعة .

قيل : ما الطاعة ؟ قال : الإخلاص .

قيل : ما الإخلاص ؟ قال : المشاهدة .

قيل : ما المشاهدة ؟ قال : العبودية .

قيل : ما العبودية ؟ قال : الرضا .

قيل : ما الرضا ؟ قال : الافتقار .

قيل : ما الافتقار ؟ قال : التضرع والالتجاء ، سلم سلم إلى الممات »[4] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الذكر** : هو منشور الولاية ، فمن أعطي المنشور فقد أعطي الولاية ، ومن سلب المنشور فقد سلب الولاية »[5] .

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٧٥ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١٧ .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٨٨ .

٤ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص١١٦

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٨٦ .

[تعقيب] :

عقب الشيخ عبد الغني النابلسي على ذلك بقوله : « المنشور : هو المرسوم والحكم والبراءة ، فالحكم السلطاني والبراءة يقال لها بين الناس : منشور »[1] .

الشيخ عبد الله الخراز الرازي

يقول : « **الذكر** : هو طعام العارفين »[2] .

الشيخ فارس البغدادي

يقول : « **الذكر** : هو طرد الغفلة ، وليس للمذكور من الذكر إلا حظ الذاكر منه ، وكل من ذكره فبنفسه بدأ ، لأن ثمرته عائدة عليه ، والحق وراء ذلك »[3] .

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

يقول : « **الذكر** : هو إجابة الحق من حيث اللوازم »[4] .

الشيخ ابو نصر الجوهري

يقول : « **الذكر** : هو العروة الوثقى ، والطريق الذي لا يضل من سلكه ، ولا يشقى ، إذ لا يصل المحب الصادق إلا بملازمة ذكره ، ولا يعتمد المريد السالك إلا على مداومة شكره ، وهو حصن الله الأعظم الذي من دخله كان آمناً من شياطين الأنس والجن »[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الذكر** : هو أن يشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له ، قال الله تعالى : [فاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ][6] »[7] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ٨٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٨٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٢ .

٤ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٨٧ .

٥ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وأدلة الورّاد – ص ٥٣ ب .

٦ – البقرة : ١٥٢ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠١

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الذكر** : هو ثبات صورة ما يخلصه العقل والوهم من الأمور »[1] .

ويقول : « **الذكر** : هو وسط بين النسيان الذي يكون بإهمال ما ينبغي أن يحفظ ، وبين العناية و بما لا ينبغي أن يحفظ »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **الذكر** : هو طريق الحق سبحانه ، فما سلك المريدون طريقاً أصح وأوضح من طريق الذكر ، وان لم يكن فيه سوى قوله [تعالى] : [أنا جليس من ذكرني][3] لكان ذلك كافياً »[4] .

ويقول : « **الذكر** : هو استغراق الذاكر في شهود المذكور ، ثم استهلاكه في وجود المذكور ، حتى لا يبقى منك أثر يُذكر ، فيقال : قد كان مرةً فلان »[5] .

ويقول : « **الذكر** : هو نطق القلب بنعت الغيب .

[وهو] : بيان الفوائد بصدق الاعتقاد .

[وهو] : استهتار الأسرار باسم الجبار .

[وهو] : امتلاء القلب من المذكور واستيلاء الاسم على الضمير .

[وهو] : اندراج الذاكر في مذكوره واصطلام السرائر عند ظهوره »[6] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الذكر** : هو التخلص من الغفلة والنسيان »[7] .

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٢٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٤ .

٣ – ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ج : ٧ ص : ٧٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ص٣١٦

٥ – المصدر نفسه – ج١ص١٤٩

٦ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص٦٢ .

٧ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧١ .

الشيخ محمد بن كاكيس

يقول : « **الذكر** : هو ما غيبك عنك بوجودك ، وأخذ منك بشهوده . والذكر هو شهود الحقيقة ، وخمود الخليقة »[1] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الذكر** : هو حقيقة نمو استيلاء المذكور على القلب ، وانمحاء الذاكر وخفاؤه »[2] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

الذكر : جلاء رمد العقول ، وهو روح جنان الرحمة ، تهب نسيمه على مشام أرواح الذاكرين ، فتهتز من نشواته أعطاف الأرواح في أقفاص الأشباح[3] .

ويقول : « **الأذكار** : هي الحاملة للمحمولين ، ومسكنة الساكنين ، وجاذبة إلى ما وراء سرادقات الجلال من مصون الأسماء ، وبديع الصفات »[4] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **الذكر** : حفظ القلب من الوسواس ، وترك الميل إلى الناس ، والتخلي عن كل قياس ، وإدراك الوحدة بالكثرة ، وحسن ملاحظة المعنى »[5] .

ويقول : « **الذكر** : هو نور القلب »[6] .

الشيخ عبد الرحيم المغربي القنائي

يقول : « **الذكر** : هو اضمحلال الذاكر برؤية المذكور ، حتى يبقى محقاً في عين المحو ، وسكران في سر الصحو »[7] .

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٩٧ .

٢ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥ – ٦ .

٣ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٠٥ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ٩٧ .

٥ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٤٨ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٤٩ .

٧ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٣٨١ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الذكر** : هو حق ، وهو صفة حق ، يفني الحظوظ ويبقي الحقـــوق ، فـــلا مضادة بينهم »[1] .

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **الذكر** : جمعية أعمال القلب »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذكر** : هو من نعوت كونه متكلماً ، وهو نَفس الرحمن الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة »[3] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الذكر** : هو الخروج عن ذكر ما سوى الله بالنسيان »[4] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الذكر** : هو ما اطمأن بمعناه القلب ، وتجلى في حقائق سحائب أنوار سمائه الرب »[5] .

ويقول : « **الذكر** : هو الانقطاع عن الذاكر لا المذكور ، وعن كل شيء سواه »[6]

الذكر : هو الركن الأساسي في طريق القوم ، وهو مؤسس على الإخلاص والتوبـــة والعبودية والاستقامة ، ومثمر للورع والزهد والتوكل والرضا والمحبة [7] .

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ١٩٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٢ فقرة ٤٠٥

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢٣٣ .

٥ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٥٠ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٥٠ .

٧ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٣٦ (بتصرف) .

يقول : « **الذكر** ... هو شهود المذكور من حيث عظمته واضمحلالك بذكره »[1]

الإمام النووي

يقول : « **الذكر** : هو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده ما لم يقفلــه العبــد بغفلته »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

الذكر : هو الدعاء إن لم يقرن مع الطلب [3] .

ويقول : « **الذكر** : هو مشاهدة إذا كان من الضمير الأعلى ، بمعنى : أنه يســتجيب فيه المذكور ، أي المدرك والمشعور به »[4] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « قيل : **الذكر** : هو ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان ، وسواء في ذلــك ذكر الله أو صفة من صفاته ، أو حكم من أحكامه ، أو فعل من أفعاله ، أو استدلال على شيء من ذلك ، أو دعاء ، أو ذكر رسله ، أو أنبيائه ، أو أوليائه ، أو من انتسب إليه ، أو تقرب إليه بوجه من الوجوه ، أو سبب من الأسباب ، أو فعل من الأفعال : بنحو قراءة أو ذكر ، أو شعر أو غناء ، أو محاضرة أو حكاية »[5] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الذكر** : هو استغراق النفس في الشغل بصيغ التسمية استغراقاً يوجب نسيان

---

١ – عبد الرزاق الكنج – شيخ التمكين أحمد عز الدين الصياد – ص ٨٠ .

٢ – الشيخ محمد ماء العينين – فاتق الرتق على راتق الفتق (هامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٠٨ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٥٤ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٦٨ .

٥ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٤ .

كل شيء سواها »[1] .

الشيخ محمود الفركاوي القادري

يقول : « **الذكر** : هو نطق القلب بالمذكور ، واللسان ترجمان القلب »[2] .

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « **الذكر** : هو الاستغراق بالمذكور ، وذلك بأن لا يلتفت [الـــذاكر] [3] إلى الذكر ولا إلى القلب ، بل يستغرق بالمذكور جملته »[4] .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي

يقول : « **الذكر** : هو ترياق المذنبين ، وأنس المنقطعين ، وكنز المتـــوكلين ، وغـــذاء الموقنين ، وحلية الواصلين ، ومبدأ العارفين ، وبساط المقربين ، وشراب المحبين »[5] .

الشيخ أحمد زروق

الذكر : هو (التعبد) ، أو (التوسل) ، أو هو وسيلة لطلب خاصية الاسم [6] .

الشيخ علي الكيزواني

يقول : « **الذكر** : هو نفي واثبات ، واثبات ولا نفي ، ونفي ولا إثبات »[7] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الذكر** : هو سيف المريدين ، به يقاتلون أعداءهم من الجن والإنس ، وبـــه يدفعون الآفات التي تطرقهم »[8] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٩ .

٢ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٧٥ .

٣ – وردت في الأصل : (القلب)

٤ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٩ .

٥ – الشيخ عبد الرحمن الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ج١ ص ١٩ .

٦ – علي فهمي خشيم – أحمد زروق والزروقية – ص ٢٢٠ (بتصرف) .

٧ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٣٤ .

٨ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية – ج ١ ص ٣٥ .

يقول : « **الذكر** : هو طرد الغفلة ، ولذا قالوا : ليس في الجنة ذكر ، أي : لأنـــه لا غفلة فيها ، بل حال أهل الجنة الحضور الدائم »[1] .

ويقول : « **الذكر** : نار لا تُبقي ولا تذر ، فإذا دخل بيتاً يقول أنا لا غيري ، وهو من معاني لا إله إلا الله ، فإن وجد فيه حطباً أحرقه ، فصار ناراً ، وإن كان فيه ظلمة كان نوراً فنوره . وإن كان فيه نور صار نوراً على نور »[2] .

الشيخ إسماعيل الولياني قدس سره

يقول : « **الذكر** : هو جلاء القلوب »[3] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الذكر** : هو نار ونور . فبنوره يسكن القلب ... وبناره تحتـــرق كثافـــة الوجود ، فيزول منه الخشونة الاصلية واليبوسة الجبلِّيَّة ، فيخرج من آثار الصفات البشـــرية فيخفف عن الأثقال الترابية ، فيعلق قلبه عن الأرض والملكوت إلى سماء الربوبية »[4] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الذكر** : وهو إذا أطلق ينصرف لذكر اللسان ، وهو ركن قوي في طريق الوصول ، وهو منشور الولاية . فمن أُلهم الذكر فقد أعطي المنشور ، ومن سلب الذكر فقد عزل »[5] .

الشيخ محمد مهدي الرواس

يقول : « **الذكر** ... هو الحبل الموصل لله ، والطريق الدال على الله ، والسر المـــأخوذ عن الله ، والأمر النازل من الله ، والروح الطيبة السارية بطمأنينتها في قلـــوب الـــذاكرين ،

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٧٦ .

٢ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٦ .

٣ – معروف الرشلاني – مخطوطة مناقب السادات البرزنجية – ص ١٠٧ .

٤ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٦٩ – ٧٠ .

٥ – الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢١ .

والبشرى القديمة الثابتة في ألواح أسرار المحبين »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الذكر** : هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق »[2] .

الإمام محمد ماضي أبي العزائم

يقول : « **الذكر** عند المحققين : هو طرد الغفلة »[3] .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **الذكر** : هو اندراج الذاكر في المذكور ، و استظلام السر عند الظهور »[4].

الدكتورة سعاد الحكيم

الذكر [عند ابن عربي] : لا يقف عند حدود تلفظ معين مميزاً محدداً باسم الذكر ، بل كل ما في الوجود يذكر بالحق ، إذ نستطيع أن نعبر من خلاله إلى الحق ، فكل موجود هو مجلى يوصل للمتجلي فيه [5] .

وتقول : « **الذكر** [عند ابن عربي] : هو فعل للحق في محل العبد ، وتنحصر همة العبد في التجرد الكلي عن كل تأثير لتهيئة المحل تهيئة كلية ، فالحق هو الذاكر ، والعبد هو المذكور »[6] .

وتقول : « **الذكر** [عند ابن عربي] : هو الحضور مع الحق ، والفناء فيه ، والتحقق بالوحدة الذاتية معه ، إذن ينتفي الذكر كنسبة بين ذاكر ومذكور ويسقط »[7] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

---

١ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص٤٢٤ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤ .

٣ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٤٤ .

٤ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٧١ .

٥ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ٤٤٨ (بتصرف) .

٦ – المصدر نفسه – ص ٤٨٩ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٤٨٩ .

يقول : « **ذكر** : هو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة ، على غلبة الخوف أو لكثرة الحب ، وهو بساط العارفين ونصاب المحبين وشراب العاشقين ، وحقيقته أن تنسى ما سوى المذكور »[1] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **الذكر** [عند الصوفية] : هو أحلى ينابيع الإيمان والكشف ، ولذا اهتم أهل الطريق الصوفي بالذكر في العلن والخفاء ، وأوصوا مريديهم بدوام ذكر الله باللسان والقلب »[2] .

الباحث طه عبد الباقي سرور

يقول : « **الذكر** [عند الصوفية] : هو سر التصوف وروحه ، كما أنه عندهم بداية الإلهام ونهايته »[3] .

الباحث عبد الرزاق الكنج

يقول : « **الذكر** : هو الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق ... أي : شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك إياه »[4] .

الباحث محمد شيخاني

يقول : « **ذكر الله تعالى** : هو قوة روحية ، وطهارة نفسية ، وخلق يتسامى عن الضعف ، وارتباط بالقوة العظمى وشعور بالتعالي عن كل نقيصة ...

الذكر هو جوهر الرياضات الروحية العملية لتجميع الطاقات الروحية في بوتقة واحدة ، ضمن بؤرة القلب »[5] .

في اصطلاح الكسنزان

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٣.

٢ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٣٨.

٣ – طه عبد الباقي سرور – الشعراني والتصوف الإسلامي – ص ٣٣ .

٤ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٣٦ .

٥ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ١٩٧ .

نقول :

- الذكر : هو معراج العبد ، التكلم مع الله .
- الذكر : حضور القلب مع الله .
- الذكر : هو الدخول إلى حضرة الإله ، الوقوف أمام الرب ، أمام الخالق .
- الذكر : هو عبادة ، صلاة ، طهارة ، نظافة ، جهاد ، تقوى الله ، حضور القلب .
- الذكر : هو قوت الوصول والتقرب ، قوت الفلاح والنجاح ، قوت الصعود إلى المراتب الروحية .
- الذكر : هو سفينة النجاة ، يوصلك ويعبرك إلى النور الأعظم ، ويغلفك بالنور ، النور الأعظم .
- الذكر : هو الحبل الرابط الذي يربط المريد بالشيخ ، فإذا كان المريد ذاكراً ، وقلبه مرتبطاً ، فعندما يستمد ، يحصل على مساعدة ومَدد المشايخ .
- الذكر : يعني الختمات التي خصصها مشايخ الطريقة للمريد .

[مسألة كسنزانية – ١] : في أنواع الذكر

نقول : الذكر على ثلاثة أنواع :

- الذكر الجهري .
- الذكر القلبي .
- الذكر بالعمل الصالح .

[مسألة كسنزانية – ٢] : في الذكر والنسيان

نقول :

- الذكر : هو أن لا تنسى ربك في الدنيا كي لا تُنسى في الآخرة .
- المريد ينسى نفسه عندما ينسى ذكر ربه .

[مسألة كسنزانية – ٣] : في أن الذكر سبب الحياة الأبدية

نقول : أنت تبقى حي في عالم الآخرة إذا كنت من الذاكرين في الدنيا .

[مسألة كسنـــزانية – ٤] : في التركيز في الذكر

نقول : التركيز في الذكر ، هو أن تنظر إلى قلبك ، وقلبك ينظر إلى شيخك ، ومـــن شيخ إلى شيخ إلى نور الذكر.

[مسألة كسنـــزانية – ٥] : في الذكر الأسرع

نقول : أسرع الأذكار بالوصول إلى الله تعالى ، هو الصلوات على الرسول ﷺ .

[مسألة كسنـــزانية – ٦] : في الذكر والقوة الروحية

نقول : إن الذكر يقوي المريد نورياً وروحياً ، وهذه القوة تضعف إشعاعاتها النورانية بالحرام أو بالذنوب .

[مسألة كسنـــزانية – ٧] : في أن الذكر صلاة

نقول : الصلاة هي الذكر ، والذكر هو الصلاة ، لا فرق بينهما .

[مسألة كسنـــزانية – ٨] : في فائدة الذكر الجهري

نقول : من فوائد الذكر الجهري أن يلزم جميع أعضاء الجسم على المشاركة في الذكر مع الروح ، وهذا يستلزم أن تعم البركة ونور الذكر كل خلية تشارك في أداء الذكر .

[مسألة كسنـــزانية – ٩] : في نزول نور الذكر

نقول : إذا أفرغَ المريد قلبه من كل شيء فإن نور الذكر يستقر فيه ويحفظه من كـــل ضرٍ لقوله ﷺ : [بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في السماء والأرض][1] .

[مسألة كسنـــزانية – ١٠] : في فائدة الحركة في الذكر

نقول :

---

١ - صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ١٣٢.

• للحركات في الذكر فوائد روحية ، فكل حركة لها بركة خاصة كـأجر للعضـو المتحرك في سبيل الله . ومن فوائدها أن لا يؤثر على تلـك الأعضـاء عـذاب القـبر أو نيرانه ، لأن نور الذكر في خلاياه تطفي تلك النار لقوله تعالى : [وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ][1] .

• الإنسان روح وجسد ، نحن نشارك في الذكر بـالروح مـن خـلال التأمـل ، المراقبة ، ثم بالجسد حيث يشارك في الذكر بالحركات .

• الأنبياء والأولياء لا تبلى أجسادهم في القبر ، لأن جسدهم شارك في العبادة . وفي حركات الجسد يشارك الروح في الذكر . وذكْرنا جهري حتى يشارك كل الجسد فيه .

[مسألة كسنـزانية – ١١] : في ذكر الصالحين سبب نـزول الرحمة

نقول : عند ذكر الصالحين تنـزل الرحمة ، و أهل الروح ، أهل القلب ، الواصـلين يعرفون كيف تنـزل الرحمة ، يعرفون ذلك من خلال المواجيد الخاصـةُ الـتي تحصـلُ في القلب ، والتي تعني نـزول هذه الرحمة .

[مسألة كسنـزانية – ١٢] : في ضرورة الذكر بحضور القلب

نقول : إن الذكر بحضور القلب ، أي بالتركيز ، وإن طـردَ الخـواطر والوسـاوس ضروري جداً بالنسبة للمريد ، لأنه إذا ما ذكر فإن المذكور ينظر إلى قلبه ، فإذا رآه مشغولاً بغيره عاتبه وتركه .

[فائدة كسنـزانية – ١] :

نقول : الذي يكثر من ذكر شيء يحبه ، والذي يحب شيء يكثر من ذكره .

[فائدة كسنـزانية – ٢] :

---

١ – العنكبوت : ٤٥ .

نقول : إذا كنت تريد الرزق ، المال ، الأولاد ، المدد ، فعليك بذكر الله تعالى ، لأنه سبب للتقوى [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ][1] .

[وصايا كسنـــزانية] :

نقول :

- اضرب الذكر في قلبك كالمطرقة على السندان لكي تحصل على نور الذكر ، فـــإذا حصلت على النور وصلت إلى النور فالنور النور .
- يجب تطهير محل الذكر (الفم) وتطهير أدوات الذكر (المسبحة) ، لأنهمـــا مـــن أدوات التقرب إلى الله Y .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنـــزاني – ١] : الذكر في الشريعة الإسلامية [2] .

نقدم بين يدي القارئ الكريم بحثاً موجزاً عن الذكر في الشريعة والطريقة لما لذكر الله تعالى من أهمية عظمى في حياة المسلم سالكاً لطريقة صوفية كان أم غير سالك ، وذلك لأن الذكر وباختصار يمثل المطرقة التي تهوي على صخر القلب القاســي بحجــب الشــهوات والغفلات لتهشمه وتحوله إلى تراب هش خاشع هامد .

فإذا ما نزل إلى القلب من بعد ماء تجلي العشق المحمدي اهتز وربت ، تربته وأنبتــت من كل زوج بهيج ، تجنى ثمارها في كل حين بإذن ربها في الدنيا والآخرة .

إن الإنسان كائن حي بروحه وجسده ، ولابد لكل كائن حي من غذاء ، فأما غــذاء الجسد الذي نشأ من طين فهو مما تنبته هذه الأرض ، لأنه من جنسه .

وأما الروح فلها غذاء من طبيعتها وفطرتها ، وهو ذكر الله تعالى ، فتــذبل الــروح أو تشرق تبعاً لغذائها .

---

١ – الطلاق : ٢ – ٣ .

٢ – اقتضت ضرورة كتابة المبحث تكرار بعض النصوص الواردة في متن المصطلح .

ومن أجل ذلك رأينا من الضروري أن نُعدَ وجبات غذائية لأرواح المريدين ممثلة فيما نغترف لهم من المنهل العذب ، والنبع الصافي ، القرآن الكريم وحديث سيد المرسلين ﷺ ومما أثر عن الذين ساروا وفنوا في طريق الذكر من مشايخ الصوفية وأئمتهم الذين أشرقت الكمالات الإلهية على نفوسهم ، فتلألأت وضاءة بالجمال الرباني ، وسعدوا بالمشاهدة ونطقوا بالحكمة ..

لتكون تلك الوجبات غذاءً لأرواحهم ، ودواءً لقلوبهم ، وسقاءً لما في صدورهم ، ولتكون باقة طيبة الأريج لمن يريد أن يتحقق بمعان الذكر وأحكامه وفوائده وثماره وخصائصه وكراماته ومراتبه ودرجاته في الشريعة بصورة عامة ، وعند من تخصصوا به في هذا الدين العظيم من أهل الطريقة .

الذكر في اللغة :

ورد للذكر معان عدة اخترنا منها :

١. الحفظ للشيء ، تذكر الشيء : أجراه على اللسان ، والذكر : جري الشيء على لسانك .

٢. الذكر : الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل ، وكل كتاب من الأنبياء عليهم السلام ذكر .

٣. الذكر : الصلاة لله والدعاء إليه والثناء عليه .

٤. قال أبو العباس : الذكر : الصلاة ، والذكر قراءة القرآن ، والذكر التسبيح ، والذكر الدعاء والذكر الشكر والذكر الطاعة [١] .

٥. الذكر يعني الدعاء والتعبد بطريقة جماعية [حلقات] [٢] .

الذكر في القرآن الكريم

وردت لفظة الذكر في القرآن الكريم بنفس المعان المشار إليها في اللغة وهي :

---

١ – ابن منظور – لسان العرب المحيط – ج ١ص١٠٧١ – ١١٧٢ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٤

١. بمعنى الحفظ ، يقول تعالى : [وَلَقَدْ يَسَّرْنا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ][1] .

٢. بمعنى القرآن الكريم ، يقول تعالى : [إنّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَإنّا لَهُ لَحافِظونَ][2] .

٣. بمعنى الصلاة ، يقول تعالى : [أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري][3] .

٤. بمعنى صلاة الجماعة : يقول تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا إذا نودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فاسَعَوْا إلى ذِكْرِ اللَّهِ][4] .

٥. بمعنى العلم : يقول تعالى : [فاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمونَ][5] .

٦. وفي معظم الآيات القرآنية الأخرى وردت اللفظة واريد بها التسبيح والتمجيد وحمد الله سبحانه وتعالى كما في قوله سبحانه : [فاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ واشْكُروا لي وَلا تَكْفُرونِ][6] ، وقوله : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا اللَّهَ ذِكْراً كَثيراً][7] .

فالمشهور في الشريعة الإسلامية أن الذكر : هو التسبيح ، وهو تمجيد الله سبحانه وتعالى وترديد أسمائه بتركيز تام وترابط كامل قلباً ولساناً .

وهو عند أهل الطريقة : الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف او لكثرة المحبة .

---

١ – القمر : ١٧

٢ – الحجر : ٩

٣ – طه : ١٤

٤ – الجمعة : ٩

٥ – النحل : ٤٣

٦ – البقرة : ١٥٢

٧ – الأحزاب : ٤١

وحقيقته عند أهل التحقيق : نسيان ما سوى المذكور ، بحيث يغيب الذاكر في المذكور بالجملة ، وهذا من مقامات الواصلين من خاصة الخاصة .

تشريع الذكر وفريضته

شرع الله تعالى للمسلمين الذكر بنص القرآن الكريم وأفاضت السنة المطهرة في شرحه وبيان أشكاله وأنواعه ، ومما تخصصت في بيانه بعض المطولات مـن مصـنفات العلمـاء والصوفية .

ولا شك أن معرفة التشريع بالذكر ليس من العسير معرفته بمكان ، فـالقرآن الكـريم مملوء بالنصوص الدالة على ذلك ومنها في قوله تعالى : [يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اذْكُروا اللَّهَ ذِكْراً كَثيراً . وَسَبِّحوهُ بُكْرَةً وَأَصيلاً][1] ، وهي فريضة صريحة من الحق تبارك وتعالى للمؤمنين كافة بذكره وتسبيحه كثيراً في الصباح والمساء .

وعن هذه الفريضة قال ابن عباس τ : « إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها في حالة العذر ، أما الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل لـه حداً ينتهي إليه ، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه ، قال تعالى : [فاذْكُروا اللَّهَ قِياماً وَقُعوداً وَعَلى جُنوبِكُمْ][2] »[3].

ولقد تعددت الآيات الكريمة والأحاديث المطهرة التي شرعت لنا الذكر في كل مكان وزمان وعلى كل حال سواء بالليل أو النهار ، وفي البر والبحر ، وفي السـفر والحضـر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال .

إن هذا الذكر الكثير للذكر في مصادر التشريع الإسلامي ، إنما جاء نتيجة لأهمية هذه العبادة الكبرى في حياة المسلم الروحية ، ونحن لا نعتقد أن الدين الإسلامي قد اهتم وأظهر أهمية لعبادة كعبادة ذكر الله تعالى .

---

١ - الأحزاب : ٤١ - ٤٢ .

٢ - النساء : ١٠٣

٣ - محمود الصباغ - الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة - ص ٣٠ .

أهمية ذكر الله تعالى ومكانته التعبدية في الإسلام

ولمعرفة أهمية الذكر ومكانته التعبدية والروحية بشيء من التفصيل في ديننا الإسلامي ، نقدم الشواهد الآتية :

في أفضلية الذكر على التصدق

أخرج الطبراني من حديث ابن عباس τ ، أن رسول الله ﷺ قال : [ما صدقة أفضل من ذكر الله] [1] .

وهو صريح في أن ذكر الله سبحانه وتعالى لا يفضل عليه شيء من جميع أنواع الصدقات ، لأن قوله ﷺ : [**صدقة**] في صيغة نكرة ، وفي سياق نفي يعم كل أنواع الصدقات ، ومقتضى الحديث النبوي الشريف :

إنه لا توجد صدقة كائنة ما كانت أفضل من ذكر الله ، فتكون أي صدقة أما مساوية له أو دونه ، ويكون الذكر مثلها أو أفضل منها ولا يكون دونها .

ويؤكد هذا ما أخرجه الطبراني من حديث أبي موسى τ قال : قال رسول الله ﷺ : [لو أن رجلاً في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله لكان الذاكر لله أفضل][2] .

في أفضلية الذكر على الجهاد في سبيل الله

أخرج الترمذي أن أبا سعيد الخدري قال : إن رسول الله ﷺ سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : [الذاكرون الله كثيراً] .

قال : قلت يا رسول الله : ومن الغازي في سبيل الله ؟

قال : [لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر

---

١ - مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٧٤ .

٢ - مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٧٤ .

ويخضب دماً ، لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة][1] .

وفي حديث عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال : [لاشيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله] . قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال ﷺ : [ولو أن يضرب بسيفه حتى يتقطع][2] .

إن هذا التفضيل مبني على أساس أن الذكر وسيلة لجهاد النفس ، وأن السيف وسيلة لجهاد الغير ، وقد ثبت أن حضرته ﷺ ذكر أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وذلك حين رجع المسلمون من إحدى الغزوات فقال حضرته ﷺ : [عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر][3] فلما استفهم المسلمون عن هذا الجهاد أخبرهم أنه جهاد النفس .

في أفضلية الذكر على الأعمال والعبادات كلها

أخرج أحمد والترمذي وغيرهما من حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال :

[ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا العدو فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم] ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : [**ذكر الله**][4] .

فقوله ﷺ (**خير أعمالكم**) فيه دليل على أن الذكر خير الأعمال على العموم كما يدل عليه إضافة الجمع إلى الضمير ، وكذلك إضافة أزكى وأرفع إلى ضمير الأعمال ، والزكاء والنماء والبركة ، فأفاد كل ذلك : أن الذكر أفضل عند الله سبحانه وتعالى من

---

١ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٤٥٨ برقم ٣٣٧٦ .

٢ – المصدر نفسه ج: ٥ ص: ٤٥٨ برقم ٣٣٧٦ .

٣ – كشف الخفاء ج: ١ ص: ٥١١.

٤ – المستدرك على الصحيحين ج: ١ ص: ٦٧٣ .

جميع الأعمال التي يعملها العباد كائناً ما كان ذلك العمل ، وأنه أكثرها نماء وبركة ، وأرفعها درجة .

ويسند ذلك ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث معاذ τ عن رسول الله ﷺ ، أن رجلاً سأله ، قال : أي المجاهدين أعظم أجرا ؟

قال : [أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً] .

قال : فأي الصالحين أعظم أجرا ؟

قال : [أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً] .

ثم ذكر [الرجل] الصلاة والزكاة والحج والصدقة ، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول : [أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكراً] .

فقال أبو بكر لعمر τ : يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير . فقال رسول الله ﷺ : [**أجل**][1] .

وبناء على الشواهد المذكورة وغيرها استدل بعضهم بأن الذكر هو روح العبادات والطاعات والانتهاء عن المعاصي ، فقيل : « إن جاءت الطاعات مصحوبة بذكر الله Y ، جل قدرها وعظم ، وإن جاءت في غفلة عن ذكر الله بارت وكانت وكأنها لم تكن ، وإن أفضل عباد الله أكثرهم ذكراً ، وإن كل عمل صالح مصحوب بالذكر يفضل نظيره العاري عن الذكر فضل الحياة على الموت »[2] .

إن ما ذكرناه من نصوص دالة على أهمية الذكر و تفضيل الشريعة له على العبادات كافة ليس إلا قبس من نور يصعب الإحاطة به . أهل الحقائق يدركون بيقين ما وراء هذا التفضيل المطلق للذكر من أسباب تتعلق بوصول الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال ، مما سيتضح في هذا البحث إن شاء الله تعالى .

في حد الذكر الكثير

---

١ – مسند احمد ج٤ ص٤٦١ رقم ١٥١٨٧ .

٢ – محمود الصباغ – الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة – ص٣٦ .

نص القرآن الكريم على الأمر بالذكر المشروط بالكثرة وليس مجرد الذكر ، وذلك في نصوص عدة ومنها في قوله تعالى : [فَإذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فانْتَشِروا في الْأَرْضِ وابْتَغوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ واذْكُروا اللَّهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ][1] ، وقال تعالى : [والذّاكِرينَ اللَّهَ كَثيراً والذّاكِراتِ][2] وغيرها من النصوص القرآنية ، وجاءت السنة المطهرة بتأكيد هذا الأمر ، ومن ذلك قوله ﷺ : [سبق المفردون] .

قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟

قال : [الذاكرون الله كثيرا والذاكرات][3] .

فما حد الذكر الكثير .. ؟

أجاب عن هذا السؤال الكثير من الصحابة والعلماء ومن ذلك ما تقدم من كلام ابن عباس τ .

ومنه ما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها إنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يذكر الله Y على كل أحيانه »[4] .

وهذا يعني أن رسول الله ﷺ كان يذكر الله في كل الأوقات قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً أو راكباً أو ماشياً أو مسافراً أو مقيماً ، بل كان ذكر الله تعالى يجري مع أنفاسه ﷺ ، ويؤكد ذلك قوله ﷺ : [من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه من الله ترة ، وما مشى أحد فمشى لا يذكر الله إلا كانت عليه من الله ترة][5] ، ومعنى التَرَّة : النقص .

---

١ - الجمعة : ١٠

٢ - الأحزاب : ٣٥

٣ - مسند احمد ج٤ ص٤٦١ رقم ١٥١٨٧ .

٤ - أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

٥ - السنن الكبرى ج: ٦ ص: ١٠٧ .

والحديثين الشريفين تفصيل لما أجمله القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى : [الَّذينَ يَذْكُرونَ اللَّهَ قياماً وَقُعوداً وَعَلى جُنوبِهِمْ][1] .

ولهذا ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بهذه الآية هو المداومة على الذكر في كل الأحوال ، لأن الإنسان لا يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث : القيام والقعود وكونه مضطجعاً على جنبه .

قال مجاهد في حد الذكر الكثير : « لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً »[2] .

وقال ابن الصلاح :

« إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحاً ومساءاً في الأوقات المختلفة ليلاً ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات »[3] .

فهذه بعض النقول عن حد الذكر الكثير ، وقد تبين منها أن الذكر يجب أن يقترن مع كل الحركات والسكنات حتى يصل الذاكر إلى مقصوده .

في منـــزلة الذاكرين ومرتبتهم عند الله

وإذا كان الذكر بتلك الأهمية عند الله تعالى ورسوله ﷺ ، فلا شك أن منزلة الذاكرين هي أعلى المنازل ، ومرتبتهم عند الله هي أعلى المراتب ، وهو ما لا يحتاج إلى كثير استدلال أو بيان ، ويكفي أن نتعرض إلى النصوص التالية لنلمح الفضيلة العظيمة اللامتناهية ، التي أكرم الله تعالى بها عباده الذاكرين إياه آناء الليل وأطراف النهار .

في أفضلية الذاكرين بنص القرآن الكريم

نبدأ بما أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله : [إِنَّ الْمُسْلِمينَ والْمُسْلِماتِ والْمُؤْمِنينَ والْمُؤْمِناتِ والْقانِتينَ والْقانِتاتِ والصّادِقينَ

---

١ – آل عمران : ١٩١ .

٢ – محمود الصباغ – الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة – ص ٣٠ .

٣ – محمود الصباغ – الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة – ص ٢٩ .

والصّادِقاتِ والصّابِرينَ والصّابِراتِ والْخاشِعينَ والْخاشِعاتِ والْمُتَصَدِّقينَ والْمُتَصَدِّقاتِ والصّائِمينَ والصّائِماتِ والْحافِظينَ فُروجَهُمْ والْحافِظاتِ والذّاكِرينَ اللّهَ كَثيراً والذّاكِراتِ أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وأَجْراً عَظيماً][1] ، حيث عدد سبحانه وتعالى عباده الصالحين تصاعدياً حسب درجاتهم عنده ، فكان الذاكرين بهذا الترتيب في أعلى الدرجات على الإطلاق .

وفي آية أخرى قال سبحانه وتعالى : [لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجو اللّهَ والْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللّهَ كَثيراً][2] .

فكان الذكر الكثير سبباً لرفع صاحبه إلى مستوى التأسي الحسن برسول الله رغبة ورجاء في القرب من الله والمنزلة يوم الدين .

في أفضلية الذاكرين بنص الحديث الشريف

اخترنا من النصوص الكثيرة النص الآتي :

أخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر τ قال : قال رسول الله ﷺ :

[ذاكر الله في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين ، وذاكر الله في الغافلين كالمصباح في البيت المظلم ، وذاكر الله في الغافلين كمثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر الذي تحات ، وذاكر الله في الغافلين يعرف مقعده في الجنة ، وذاكر الله في الغافلين يغفر الله له][3] ، فالذاكر الله بين جماعة لا يذكرون الله كمن يجاهد الكفار بعد فرار أصحابه من الزحف ، وهذه فضيلة جليلة ، ومنقبة نبيلة . وهو منور بنور الذكر الذي يمتلئ قلبه به ، وهو صاحب الأحوال الربانية الكريمة التي تقوي إيمان من يصحبه ، وهو صاحب المشاهدات والكشوفات الإلهية التي يكرم الله بها عباده المتقين ، وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما

---

١ - الاحزاب : ٣٥

٢ - الأحزاب : ٢١

٣ - شعب الإيمان ج: ١ ص: ٤١١ .

تأخر .

طرق الذكر وأشكاله

جاءت الشريعة الإسلامية بطرق وأشكال متعددة لذكر الله سبحانه وتعالى ، ومن تلك الطرق الذكر الجماعي والمفرد والجهري والسري (الخفي) والمقيد بعدد والمطلق ، وسيأتي تفصيلها وتفصيل الأحكام المتعلقة بها في محلها من هذا البحث إنشاء الله .

ولعل من الخير أن نتم في هذا المقام موضوع فضل الذكر ومنزلة الذاكرين عند الله ، ببيان فضل تلك الطرق والأشكال لذكر الله تعالى .

في فضل الذكر الجماعي

● أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل قال : نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته : [واصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذينَ يَدْعونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ والْعَشِيِّ][1] ، فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر الرأس وجاف الجلد ، وذو الثوب الواحد ، فلما رآهم جلس معهم وقال : [الحمد الله الذي جعل في أمتي من أمرني أن اصبر نفسي معهم][2] .

● أخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : [لأن اجلس مع قوم يذكرون الله بعد صلاة الصبح إلى أن تطلع الشمس احب إلي مما طلعت عليه الشمس ، ولأن اجلس مع قوم يذكرون الله بعد العصر إلى أن تغيب الشمس احب إلي من الدنيا وما فيها][3] .

● أخرج الترمذي من حديث أنس τ قال : قال رسول الله ﷺ: [إذا مررتم

---

١ – الكهف : ٢٨ .

٢ – سنن أبي داود ج ٣ ص ٣٢٣ .

٣ – سنن البيهقي الكبرى ج: ٨ ص: ٣٨ .

برياض الجنة فارتعوا] قالوا وما رياض الجنة ؟ قال : [حلق الذكر] [1].

• وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله τ قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : [يا أيها الناس : إن لله سرايا من الملائكة ، تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة] .

قالوا : وأين رياض الجنة ؟

قال : [مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروا أنفسكم ، من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده ، فإن الله ينزل العبد عنده حيث أنزله تعالى من نفسه][2].

• وأخرج الهيثمي واحمد عن أبى سعيد الخدري τ أن رسول الله ﷺ قال : [يقول الرب Y يوم القيامة : سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم] .

فقيل : ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟

قال : [مجالس الذكر في المساجد][3].

• أخرج الترمذي وابن ماجة ومسلم عن ابي هريرة τ قال : قال رسول الله ﷺ : [ما قعد قوم يذكرون الله Y إلا حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده] [4].

• وأخرج الطبراني والبزاز عن أنس بن مالك τ أن رسول الله ﷺ قال : [ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت

---

١ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٥٣٢ .

٢ – مسند عبد بن حميد ج: ١ ص: ٣٣٣ .

٣ – موارد الظمآن ج: ١ ص: ٥٧٦ برقم ٢٣٢٠ .

٤ – المعجم الأوسط ج: ٢ ص: ١٣٧ .

سيئاتكم حسنات] [1].

● أخرج البزاز عن أنس عن النبي ﷺ قال : [إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم فيقول الله تعالى : غشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم][2].

في فضل الذكر الإنفرادي

عن أبي هريرة τ ، عن النبي ﷺ قـال : [سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله] وذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه [3].

في فضل الذكر السري (الخفي)

روى سعد بن مالك τ أن رسول الله ﷺ قال : [خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي][4].

في فضل الذكر الجهري

● أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [أنا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا ذكرني فأن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه][5] وتعقيباً على هذا الحديث الشريف قال الإمام السيوطي : « والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر » .

● أخرج البيهقي عن زيد بن أسلم قال : قال ابن الأدرع : انطلقت مع النبي ﷺ ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته ، قلت : يا رسول الله ﷺ عسى أن يكون هذا

---

١ – مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٧٦ .

٢ – مجمع الزوائد ج: ١٠ ص: ٧٧ .

٣ – السنن الصغرى ج: ١ ص: ٢٩٥ .

٤ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩١برقم ٨٠٩ .

٥ – المصدر نفسه ج: ٣ ص: ٩٣ .

مرائياً ؟

قال : [لا ولكنه أواه][1] .

● أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو أن هذا خفض من صوته . فقال رسول الله ﷺ : [دعه فانه أوّاه][2] .

● أخرج الحاكم عن شداد بن أوس قال : كنا عند النبي ﷺ إذ قال : [ارفعوا أيديكم فقولوا لا اله إلا الله] ففعلنا ، فقال رسول الله ﷺ : [اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد] ، ثم قال : [**ابشروا فإن الله قد غفر لكم**][3] .

في فضل الذكر المقيد (بعدد)

● ورد في الصحيحين عن أبي هريرة τ أن رسول الله ﷺ قال : [من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل ما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ومن قال سبحان الله و بحمده في يومه مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر][4] .

● أخرج ابن أبي الدنيا عن سعد بن وداعة قال : قال رسول الله ﷺ : [من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ستمائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبداً][5] .

في فضل الذكر المطلق (بلا عدد محدد)

---

١ – فيض القدير ج: ١ ص: ٤٥٧ .

٢ – وفي مسند الروياني ج: ١ ص: ١٧٠ حديث رقم ٢١٠ .

٣ – المستدرك على الصحيحين ج: ١ ص : ٦٧٩ برقم ١٨٤٤ .

٤ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٧١ .

٥ – ورد بصيغة اخرى في الترغيب والترهيب ج: ٢ ص: ٢٩٥ ، انظر فهرس الأحاديث .

● روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة τ قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان ، فقال ﷺ : [هذا جمدان سبق المفردون] ، فقيل : يا رسول الله وما المفردون . قال ﷺ : [الذاكرين الله كثيراً والذاكرات][1] .

● وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري τ أن رسول الله ﷺ سئل : أي العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيامة . قال ﷺ : [الذاكرون الله كثيراً] قيل : يا رسول الله ومن المغازي في سبيل الله . قال ﷺ : [الذي لو ضرب بسيفه حتى ينكسر ويختضب دماً كان الذاكر الله أفضل منه درجة][2] .

كرامات الذكر للذاكرين

جعل الله سبحانه وتعالى الذكر الحجر الأساس والسبب الرئيس لفوز الذاكر بالكرامات الإلهية والمراتب العلية ، ومن تلك الكرامات التي لا تنال إلا بذكر الله تعالى :

كرامة المعية الإلهية

عن ابي هريرة τ قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : [أنا عند ظن عبدي بي وانا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه] [3] .

إن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه ، وهذه المعية معية خاصة ، غير معية العلم والإحاطة العامة ، فهي معية القرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق ، كقوله تعالى :

[إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ][4] .

[واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ][1] .

---

١ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٦٢ .

٢ – ورد بصيغة اخرى في سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٤٥٨ ، انظر فهرس الأحاديث .

٣ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩٣ .

٤ – النحل : ١٢٨

[إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ][2] .

[لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا][3] .

وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما في الحديث الإلهي : [أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه][4] .

والمعية الحاصلة للذاكر معية لايشبهها شئ ، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي ، وهي معية لا تدركها العبارة ولا تنالها الصفة ، وإنما تعلم بالذوق .

كرامة القرب من الحق ومجالسته

يقول تعالى في الحديث القدسي : [أنا جليس من ذكرني][5] ، فعلى قدر ذكر العبد لله تعالى يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته عنه يكون بعده عنه .

كرامة ذكر الله تعالى للعبد

إن ذكر الله تعالى يكرم الذاكر بأن يصبح مذكور الحضرة الإلهية ، وذلك لقوله تعالى : [فاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ][6] ، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه الكرامة وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً .

كرامة استجابة الدعاء

جاء في القرآن الكريم : إن من كرامات الذكر للذاكرين أن يستجاب لهم الدعاء وذلك في آيات عدة ومنها في قوله تعالى مخبراً عن نبيه يونس υ : [فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحينَ . لَلبِثَ في بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثونَ][7] ، فكان الذكر

---

١ – البقرة : ٢٤٩

٢ – العنكبوت : ٦٩

٣ – التوبة : ٤٠

٤ – صحيح البخاري ج: ٦ ص: ٢٧٣٦ .

٥ – كشف الخفاء ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ .

٦ – البقرة : ١٥٢

٧ – الصافات : ١٤٣– ١٤٤ .

ســــــــــــبب الاســــــــــــــــتجابة ، يقــــــــــــــول تعالى : [وَذا النّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى في الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ . فاسْــتَجَبْنا لَــهُ وَنَجَّيْنــاهُ مِــنَ الْغَــمِّ وَكَــذَلِكَ نُنْجــي الْمُؤْمِنينَ][1] .

ومن ذلك ما أمر الله تبارك وتعالى نبيه زكريا υ بالذكر الكثير حين دعاه أن يرزقــه الذرية الطيبة على الرغم مما بلغه كبر هو وزوجه فصارت عاقراً ليكــون الــذكر وســيلة لاستجابة هذا الدعاء ، يقول تعالى : [هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَميعُ الدُّعاءِ . فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلّي في الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصّالِحينَ . قالَ رَبِّ أَنّى يَكونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وامْرَأَتي عاقِرٌ .قالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ .قالَ رَبِّ اجْعَلْ لي آيَةً .قالَ آيَتُكَ أَلّا تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلّا رَمْزاً واذْكُرْ رَبَّكَ كَثيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشيِّ والْإِبْكارِ][2] .

فكان اعتكاف زكريا υ عن الناس ثلاثة أيام ، يكثر فيها مــن ذكــر الله وتســبيحه بالعشي والإبكار ، وسيلة لاستجابة هذا الدعاء .

وعلى الرغم من أن طلب زكريا υ كان ولا يزال من المستحيلات في عرف النــاس فهو يطلب الولد الصالح وقد بلغه الكبر وامرأته عاقر ، إلا أن خالق قوانين الطبيعة قادر على أن يبطلها ، وينفذ إرادته إذا ما تقرب إليه العباد بكثرة الذكر والتسبيح .

كرامة الإستجابة بلا دعاء :

---

١ – الأنبياء : ٨٧ – ٨٨ .

٢ – آل عمران : ٤١

وإذا كنا لمسنا في الكرامة السابقة للذكر أنه يكرم السائل بأن يستجاب له إذا دعـــا ، فإن من كرامات الذكر أن يكرم الذاكر بأن يستجاب له من دون دعاء ، فيعطى من فضل الله ما يشاء من غير سؤال ، بل ويعطى أفضل مما لو سأل .

ويوضح ذلك ما أخرجه الترمذي عن أبي سعيد الخدري τ عن النبي ﷺ قال : [يقـول الـرب تبـارك وتعـالى : مـن شـغله ذكـري عـن مسـألتي أعطيتـــــه افضــــــل مــــــا أعطـــــــي السائلين][1] .

كرامة تنـــزل الملائكة وغشيان الرحمة :

أخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري انهما قالا : قال رسول الله ﷺ :

[ما من قوم يذكرون الله ، إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده][2] .

كرامات أخرى :

الحق أننا لا يمكن أن نحصر في هذا البحث كل كرامات الذكر للذاكرين فذلك يتطلب بحثاً مستقلاً ، بل مصنفاً خاصة به ، ولهذا فسننبه هنا و بإيجاز على بعض منها لتعم البركـــة والفائدة ، فمن الكرامات الكثيرة للذكر :

- إنه يكرم الذاكر بطرد الشيطان .
- إنه يزيل الهم والغم عن قلب الذاكر ، ويجلب محله الفرح والسرور والبسط .
- إنه يورث المحبة التي هي روح الإسلام ، وقطب رحى الدين ، ومـــدار الســـعادة والنجاة ، وقد جعل الله لكل شيء سبباً ، وجعل سبب المحبة دوام الذكر ، فمن أراد أن ينال محبة الله تعالى فليلهج بذكره . فالذكر باب المحبة وشعارها الأعظم ، وصراطها الأقوم
- إنه يكرم الذاكر بمرتبة المراقبة التي تدخل الذاكر في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان ، كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى

---

١ - سنن الترمذي ج: ٥ ص: ١٨٤ : .

٢ - صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ١٣٦ .

مكان .

أنه يكرمه بأن يفتح له باباً عظيماً من أبواب المعرفة ، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة .

الذكر عند الصوفية وأثره في القلوب

بناءً على ما أكد عليه الشرع الحكيم في أهمية الذكر بالنسبة للحياة الروحية للمسلم ، ومن خلال ما طبقه الصوفية على أنفسهم من ذكر كثير متواصل وما لمسوه من ذلك التطبيق من آثار ومذاقات وجدانية ذهبوا إلى القول : بأن الذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، ويثمر المعارف والأحوال التي شمر إليها السالكون ، وإنه أصل كل مقام وقاعدته التي يبنى عليها ، كما يبنى الحائط على أساسه ، وكما يقوم السقف على جداره .

حتى صاروا من شدة امتثالهم لأمر مولاهم Y بالإكثار من ذكره يحيون كحياة الملائكة ، كائنين بين الناس بائنين عنهم ، يعملون فيما أمروا به من غير أن يشغلهم ذلك عن محبوبهم ، أو تخطر الدنيا على قلوبهم كما وصفهم الحق تعالى : [رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ][1] . نسو أنفسهم بمجالستهم لربهم في حضرة الذكر ، فغابوا عن كل شيء سواه ، فتواجدوا عندما وجدوا .

فبسبب المكانة العظيمة للذكر التي بينها الله Y في كتابه العزيز ، وتطبيقاً لأوامره سبحانه في القرآن العظيم والأحاديث القدسية ، وسيراً على نهج حضرة الرسول الأعظم ﷺ ، ونتيجة لما تحقق به الصوفية من مراتب وكمالات روحية بواسطة الذكر الكثير فقد جعله مشايخ الطريقة ، أساس الطريق إلى الله تعالى ، بل قلب عبادات الطريقة .

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « إن ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح ، ومصباح الأرواح ، بفضل الله الكريم الفتاح ، وهو العمدة في الطريق ، ومعول أهل التحقيق »[2]

ويقول الإمام القشيري : « الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو

---

١ – النور : ٣٧

٢ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٣ .

العمدة في هذا الطريق » حتى انتهى إلى القول : « ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر »[1] .

وذهبوا إلى أن من لا ذكر له ، لا استفياض له ، ومن لا استفياض له ، لا سير له ، ومن لا سير له لا وصول له .

والمراد بالاستفياض هو ما أشار إليه حضرة الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز في قوله : « إذا داوم القلب على ذكر الله Y جاءت إليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والإعراض عما سواه ، في الجملة دوام الذكر سبب لدوام الخير في الدنيا والآخرة »[2] .

ولقد ورد فيما تقدم عن مشايخ الصوفية عدد كبير من الأقوال والآراء المباركة التي تتحدث عن قدر الذكر العظيم في قلوبهم وأرواحهم ، وعن حقيقته ودرجاته وعوالمه وصوره وكل ما يتعلق به ، وكذلك بمراتب الذاكرين وثمارهم ، على اختلاف مشاربهم ومذاقاتهم الصوفية .

لقد جاءت عناية الصوفية بالذكر بهذه الصورة لما ورد فيه من الأفضال العظيمة ، ولما لمسوه من ثماره وآثاره في قلوبهم ، وفيما يأتي نستعرض عدداً من تلك الآثار القلبية :

الذكر ومرتبة الحياة الأبدية

وإذا كانت النصوص دالة بظواهرها على الحياة القلبية ، فإننا نرى بأن الذكر يهب الذاكر الحياة الأبدية ، أي الخلود في الحياة الدنيا والآخرة ، فتكون حياة الذاكرين ومماتهم سواء ، وذلك حين يفنى الذاكر في نور الذكر ، فوقتها تتلاشى الخصائص البشرية المادية القابلة للفناء وتبقى الخصائص النورانية غير القابلة للفناء ، فلا يتأثر جثمان الذاكر بعد انتقاله إلى العالم الآخر ، ولا تنقطع روحه عن عالم الشهادة ،كما كانت في الدنيا غير منقطعة عن الآخرة ، فهو بنور المذكور يرى ، وإلى هذه الحقيقة أشار حضرة الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم حين

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١١٠.

٢ – السيد الشيخ محمد الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٤٤ .

قال : [يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال][1] ، وعنها قال حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز : « الـــذاكر لله Ψ أبداً حي ، ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة »[2] .

الذكر ومرتبة حياة القلب :

الحي من كان قلبه حياً ، والميت من كان قلبه ميتاً ، وإلى هذه الحياة أشار الحـــديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى τ انه صلى الله عليه وسلم قـــال : [مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت] [3] .

وفي مثل هذا التمثيل منقبة جليلة وفضيلة نبيلة للذاكر ، فإنه بما يقع منه من ذكـــر الله تعالى فهو في حياة طبيعية وروحية (قلبية) لما يغشاه من الأنوار والتجليات ، كما أن التارك للذكر وإن كان في حياة طبيعية ، فليس له اعتبار بل هو شبيه بالأموات الـــذين لا يفـــيض عليهم بشيء مما يفيض على الأحياء المشغولين بالطاعة لله Y .

الذكر ومرتبة اطمئنان القلب

إن إلقاء نظرة سريعة على قوله تعالى : [أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوبُ][4] ليكشف وبكل وضوح ما للذكر من أثر عظيم في القلب ، فمرتبة الاطمئنان تأتي بعد مرتبة الإيمان فهي أرقى منها ، ولهذا فإن نبي الله إبراهيم υ حين قـــال : [رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيي الْمَوْتى قالَ أَوَ لَمْ تؤْمِنْ قالَ بَلى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي][5] . ومن ذلك علم أن مرتبة الاطمئنان مقرونة بمشاهدة الحقائق ولمسها وتذوقها ، يقول تعالى : [وَكَذَلِكَ نُري إِبْراهيمَ مَلَكوتَ السَّماواتِ والْأَرْضِ وَلِيَكونَ مِنَ

---

١ – لم أجده في كتب الحديث .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٧٧ .

٣ – فتح الباري ج: ١١ ص: ٢١٠.

٤ – الرعد : ٢٨

٥ – البقرة : ٢٦٠

الْمـوقِنينَ][1] . ولقد أكرم الحق تعالى الأمة المحمدية بكرامة الوصول والحصول على ما أعطى أنبياء الأمم السابقة من مراتب وكمالات بواسطة الذكر الكثير .

ولقد اعتبر الشيخ أبو العباس التجاني أن هذه المرتبة هي الجوهرة الأولى من الجـــواهر المخزونة في القلب ، فقال : « جواهر القلب سبعة [فـــ]القلب فيه سبع خزائن ، كل خزانة محل لجوهرة من الجواهر السبعة ، فالجوهرة الأولى : جوهرة الذكر » ثم ذكر الشيخ بقيـــة الجواهر وهي على التوالي : الشوق والمحبة لله والعشق والسر والروح والمعرفة والفقر .

ثم أوضح معنى جوهرة الذكر فقال : « جوهرة الذكر إذا انفتحت في قلـــب العبـــد يكون أبداً منفرداً عن وجوده ، غائباً عن شهوده ، ويسمى عند الســـالكين ذهـــولاً عـــن الأكوان وطمأنينة القلب بذكر الله »[2] .

الذكر ومرتبة الجلاء القلبي

يقول الإمام علي كرم الله وجهه : « إن الله تعالى جعل الذكر جلاء للقلوب ، تسمع بـــه بعـــد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة »[3] .

ويقول الشيخ محمد مهدي الرواس : « الذكر جلاء للقلب ، ونور للســـر ، وهيبـــة للوجه ، ودولة للقالب »[4] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى : « إذا أخذ الذاكر في الذكر ووقع الذكر إلى القلب وانفتحت بصيرته وأنس إلى الخلوة وما يخرج منها إلا بحاجة ، ثم يدخلها ويشرع في الذكر ، هجمت عليه جنود الذكر كأنها رِجْل من جراد لها رنة كرنة النحل ، تهجم عليه من ورائه حتى تحوم حواليه مثل النار على الحطب ، وربما يخرج من الخلـــوة بالليـــل ، ويمشـــي في صحراء ، فيرى مد البصر ميمنةً وميسرةً عنه . وهو في القلب مثل السلطان »[5] .

---

١ – الأنعام : ٧٥

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج٢ص١٠١

٣ – محمد عبده – نهج البلاغة – ج٢ص٢١١ .

٤ – الشيخ محمد مهدي الرواس – بوارق الحقائق – ص٤٢٤ .

٥ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٥٥ .

الذكر ومرتبة الكشف القلبي

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره : « إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائماً في كل حال ، لابد أن يستنير قلبك بنور الذكر ، فيرزقك ذلك النور الكشف ، فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء ، وإذا جاء الكشف جاء الحياء بصحبته »[1] .

الذكر ومرتبة العلاج القلبي

إن الأذكار – خصوصاً بأسماء الله الحسنى –كما يرى مشايخ الصوفية : هي عبارة عن أدوية لأمراض القلوب ، وعلل السالكين إلى حضرة علام الغيوب ، ولا يستعمل دواء إلا في الأمراض التي يكون ذلك الاسم نافعاً فيها ، فحيث يكون مثلاً الاسم المعطي نافعاً لمرض قلب مخصوص ، فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه . وقس على هذا .

ولما كان كل إنسان لا يخلو من أمراض قلبية ، وعلل خفية ، لا يدركها بنفسه ، كالرياء والنفاق والحسد والأنانية وحب الشهوة والظهور والعجب والكبر والبخل وغيرها .

ولما كان من الثابت أن الإنسان لا يستطيع أن يطبب نفسه بنفسه ، ولو قرأ كتب الطب ، بل لابد من طبيب يكشف خفايا علله ، ويطلع على ما عمي عليه من دقائق مرضه ، فإن على الإنسان أن يلتمس لنفسه طبيباً من أطباء القلوب الذين ورثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم ، والتقوى ، وأهلية تزكية النفوس ، وتصفية القلوب من خلال ما يصفوه لمريديهم من أذكار وأوراد هي العلاج الروحي لأمراضهم .

إن أطباء القلوب : هم مشايخ الطريقة الذين آتاهم الله من فضله رحمة : وعلمهم من لدنه علماً اختصاصياً ، صاروا به عارفين لأي دواء من هذه الأذكار يصلح لأي داء ، وبهذا العلم يوجهون مريديهم إلى الأذكار التي فيها علاج أمراض قلوبهم . ويستخلص مشايخ الطريقة وصفات الأذكار التي يضعون من القرآن العظيم الذي نشبهه بالصيدلية التي تحوي دواء كل مرض .

إن مريض الجسد لا يتناول من الدواء علاجاً لمرضه سوى ما يصفه له طبيبه ، ولما

---

١ – انظر كتابنا الطريقة العلية القادرية الكسنزانية – ص ٣١١ .

كانت الأمراض الروحية للقلب أكثر خطورة وعلاجها أكثر صعوبة من أمراض الجسد ، فإن المريد المريض روحياً يجب ألا يتناول من الدواء إلا ما يصفه له شيخه وطبيب قلبه .

لذلك فإن اتباع مريد الوصول إلى الله Y لشيخ ذي علم رباني ، هو أمر حتمي ، ونتيجة طبيعية ، لكون قلب المريد مريض وبحاجة لما يطببه من أذكار الله سبحانه وتعالى .

يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز : « لابد من الواسطة ، اطلبوا من معبودكم طبيباً يطبب أمراض قلوبكم ، مداوياً يداويكم ، دليلاً يدلكم ويأخذ بأيديكم »[1].

إن من الأمثلة على ما في الأسماء الحسنى من خواص وبركات ، وكيفية وصف المشايخ الصوفية لهذه الخواص والفوائد لمريديهم ، ما ذكره الشيخ ابن عطاء الله السكندري في كتابه (مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح) فقد قال في وصفته :

« اسمه تعالى (الصادق) : ذكره يعطي المحجوب صدق اللسان ، والصوفي صدق القلب والعارف التحقيق .

اسمه تعالى (الهادي) : نافع في الخلوة ، ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ، ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث ، فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه

اسمه تعالى (الباعث) : يذكره أهل الغفلة ، ولا يذكره أهل طلب الفناء .

اسمه تعالى (العفو) : يليق بأذكار العوام ، لأنه يصلحهم ، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره ، لأن فيه ذكر الذنب ، وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة ، فإذا ذكرته العامة حسن حالهم .

اسمه تعالى (المولى) : هو الناصر والسيد ، ولا يذكره إلا العباد لاختصاصهم به ، فإن ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر .

اسمه تعالى (المحسن) : يحصل للعوام إذا أريد به تحصيل مقام التوكل ، وذكره يوجب الأنس ، ويسرع بالفتح ، ويداوى به المريد من رعب عالم الجلال .

---

١ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٦ .

اسمه تعالى (العلام) : ذكره ينبه من الغفلة ، ويحضر القلب مع الرب ، ويعلم الأدب مع المراقبة . فيناله الأنس عند أهل الجمال ، ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال .

اسمه تعالى (الغافر) : يلقن لعوام التلاميذ ، وهم الخائفون من عقوبة الذنب ، وأما من يصلح للحضرة ، فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة ، وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة ، تجدد للنفس شبه المنة على الله تعالى بخدمته في الطاعة وضرر ذكر السيئة .

اسمه تعالى (المتين) : وهو الصلب ، وهذا الاسم يضر أرباب الخلوة ، وينفع أهل الاستهزاء بالدين ، ويردهم بطول ذكرهم له إلى الخشوع والخضوع .

اسمه تعالى (الغني) : ذكره نافع لمن طلب التجريد فلم يقدر عليه .

اسمه تعالى (الحسيب) : ذاكره إن كان مشغوفاً بالأسباب خرج عنها إلى التجريد اكتفاء بالحسيب أي الكافي .

اسمه تعالى (المقيت) : ذكره يفيد التجريد عن الأسباب ، ويعطي التوكل .

اسمه تعالى (ذو الجلال) : يصلح في الخلوة لأهل الغفلة .

اسمه تعالى (الخالق) : من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ، ولا يصلح أن يلقن لأهل الاستعداد الوحداني ، فإنه يبعدهم من العرفان ، ويقربهم إلى العقد العلمي .

اسمه تعالى (المصور) : من أذكار العباد .

اسمه تعالى (العالم) : من أذكار العباد ، ويصلح للمبتدئين من أهل السلوك ، ففيه تنبيه للمراقبة ، ويحصل به بالخوف والرجاء .

اسمه تعالى (المحصي) : من أذكار العباد .

اسمه تعالى (الرقيب) : إذا ذكره أهل الغفلة استيقظوا من سنتها ، وإن ذكره أهل اليقظة داموا فيها ، وإن ذكره أهل العبادة خلصوا من الرياء ، وكذلك أهل التصرف والعارفون لا يحتاجون إلى ذكر ، وليس فيه نسبة للواقفين لأنهم قطعوا الأسماء .

وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته : الله معي ، الله ناظر إلي ، الله يـــراني ، ويأمرهم بتكرار ذلك بألسنتهم وقلوبهم دائماً ، ومراده في ذلك أن يداوي مرض قلوبهم من داء الغفلة ، فينبههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب ، فيحصل لهم الحضور مع الله تعـــالى بالأدب ، وهو حال أهل العبادة القلبية . وأكملهم في ذلك رجال الأنفاس ، وهم الذين لا يحدثون نفساً إلا وقلوبهم حاضرة مع الله ، ولا يطلقون نفساً إلا وهم حاضـــرون مـــع الله تعالى ، وهو مقام صعب جداً على أهل الحجاب شاق عليهم ، إذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية إلا وتعطل .

اسمه تعالى (الوفي) : ذكر المتوسطين ، وذكره في الخلوة يعطي نهاية ما في الاستعداد من القبول .

اسمه تعالى (الشاكر) : أي للعبد الصالح عمله ، أي يثني به عليه ، وهو يعطي أهـــل الذكر مقام المحبة ، إن كانوا صوفية ، ومقام الوقفة إن كانوا عارفين ، ومقـــام القطبيـــة إن كانوا واقفين ، وهو حضرة قدس محفوفة بأنس ، وهو في الخلوة بالغ .

اسمه تعالى (المجيد) : لا يستعمله في الخلوة أهل البداية ، وأهل التوســط يجـــب أن يذكروه في وقت تجلي الحق لهم بالتدلي إلى حضرات التقييد ، فـــإن ذكـــر المجيـــد يرفـــع الاشكال .

اسمه تعالى (الودود) : وهو ودود بكل خلقه ، إذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهـــم الأنس والمحبة .

اسمه تعالى (المنان) : ذكره في الخلوة نافع جداً لمن فارق حظوظ النفس ، ومضر لمن حاجات نفسه باقية .

اسمه تعالى (الحنان) : ذكره في الخلوة يقوي الأنس إلى أن يبلغ بصاحبه إلى المحبة .

اسمه تعالى (البر) : يعطي الأنس ، فيسرع بالفتح الجزئي لا التوحيد .

اسمه تعالى (الظاهر) : ذكره ينفع في السفر الثاني جداً .

اسمه تعالى (الفالق) : ذكره في الخلوة ينفع المتخلي نفعاً بالغاً ، ويسرع بالفتح عليـــه

إذا كان معه الاسم القيوم أو الحي ، ويبطئ إذا ذكر معه لا إله إلا الله .

اسمه تعالى (اللطيف) : هو الذي بمعاني الرحمة مطيف ، ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع ، فيتلطف ، وأهل المشاهدة يقوى به لشهود من ضعف شهوده منهم .

اسمه تعالى (النور) : يسرع إلى أهل الخلوات الفتح ، لكونه يـــأتي بالتـــدريج ، ولا يعطي الفتح الكلي إلا نادراً .

اسمه تعالى (الوارث) : يصلح للعارفين ، يكون جاذباً لهم إلى الفناء المطلق ، وهـــو مقام الوقفة .

اسمه تعالى (المعطي) : أقرب الأسماء المذكورة في الخلوة إلى الفتح ، لكنه فتح ضعيف

اسمه تعالى (الفائق) : يذكره العارفون ، ولا يذكره أهل البداية .

اسمه تعالى (الشكور) : ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول .

اسمه تعالى (ذو الطول) : من فضل الله علينا الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحســـان ، ثم السكينة ، ثم الاستقامة ، ثم التصرف ، ثم العرفان ، ثم الوقفة ، ثم التحقيـــق بالمراتـــب ، ثم الخلافة ، وهذا الذكر فيه إسراع بالفتح .

وكذلك اسمه (الفتاح) : يسرع بالفتح ، واسمه (الأول) : يسرع بالفتح .

اسمه تعالى (الجبار) : يلقن في الخلوة لمن غلب عليه الحال ، وخيف عليه من البســـط الذي يجره أهل الطريق من تجلي الاسم الباسط ، فإذا ذكره من خالطه البسط ، عرض لـــه القبض فيعتدل في سلوكه .

اسمه تعالى (المتكبر) : ويذكر في الخلوة وغيرها لإعادة الهيبة إلى من غلب عليه البسط

اسمه تعالى (القادر) : وثمرة ذكره نفع أهل السعادة [تصديق] خرق العوائد ، فـــإذا ذكره في خلوته أنعم باطنه بصحة ذلك بوجه ما .

اسمه تعالى (القاضي) : أي الذي يرجع إلى حكمه بالطاعة ، من ذكر هذا الاســـم ، وكان يتردد في الأمور جهلاً قضى الله له في باطنه بشهود الحق .

اسمه تعالى (القوي) : ينفع ذكره من مرض في الخلوة أو نسى وضعف عن الـــذكر ،

أو تفزع فإنه يجمع ، وخاصته ترجع إلى سلوك الملوك والجبابرة بأنهم إذا ذكروه جمعهم على الحق .

اسمه تعالى (الحفيظ) : خاصته حفظ الحال ، فيذكره من يخاف المكر .

اسمه تعالى (المكرم) : يأمر به الشيخ المريد إذا حقر نفسه وعدم بالاستغفار أنسه .

اسمه تعالى (المدبر) : لا يصلح للسالك ذكره إلا إذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد .

اسمه تعالى (الكبير) : يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره إذا غلبه تجلي القرب ، وخاف عليه الوله منه .

اسمه تعالى (المتعال) : مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله ، فإذا ذكره عاد إلى الحس .

اسمه تعالى (المقتدر) : ومعناه القادر ، يذكره من يريد الشيخ منه إظهار الكرامات دون التوحيد .

اسمه تعالى (الفعال) : ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات .

اسمه تعالى (الراتق) : يأمر الشيخ بذكره من يخاف من نكوص الاستعداد فيحجب عنه التجلي .

اسمه تعالى (المعيد) : يلقنه الشيخ لمن أراد أن يحجبه إذا أخاف عليه من الكشف أن يتوله .

اسمه تعالى (المقتدر) : يلقنه الشيخ لمن هو من أهل الإعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم إليه .

اسمه تعالى (الباطن) : يذكره من غلب عليه التجلي الظاهر وخيف عليه الوله ، يلقنه الشيخ لمن غلب عليه القرب حتى كاد أن يتوله .

اسمه تعالى (القدوس) : يأمر الشيخ بذكره من اعترضته في الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه ، ولمن كانت عقيدته تناسب ذلك ، فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعاً كثيراً ولا يأمر

الشيخ بذكره غير هؤلاء ولا سيما من كانت عقيدته أشعرية ، فإنه يبعد عليهم الفتح ، ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم (القريب) و (الرقيب) و (الودود) وشبه هذه الأسماء .

اسمه تعالى (الممتحن) : يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أي طريق يسلكون بهم فيه إلى الله تعالى ، ولا يلقنونه في الخلوة إلا لمن حصلت له بلوى فهو يذكره ربه »[1] .

وعلى هذا المنوال سار المشايخ الكرام في وصف الأدوية لقلوب مريديهم بما يضمن تحققهم بالشفاء التام والوصول الكامل لله تعالى ، وكل على حسب مرتبته الروحية وطريقته الصوفية الخاصة به

تنبيه مهم :

هناك بعض المريدين يتركون أوراد الطريقة المجازة من قبل شيوخهم ويبحثون عن أوراد أخرى ، إما أن يأخذوها من كتاب أو يسمعونها من أحد كما يفعل متمشيخة العصر ، ويبدأ العمل بها ظنا منهم أن فيها زيادة قوة وبركة كما يدعي .

فلينتبه المريد وليعلم بأن أوراد الطرق لم يأت بها شيوخ الطرق الصوفية من كتاب قرؤوه او كلام سمعوه من أحد ، بل هو ما نتج عن مجاهداتهم ، وجلوسهم في الخلوات وتجردهم لله تعالى ، ونبذهم أمور الدنيا كلياً ، فخلت قلوبهم بربهم وذهبت عما سواه حتى فنوا فيه فصار سمعهم وبصرهم ويدهم ، نطقوا به وانمحت إرادتهم بإرادته وماتوا ثم احيوا فما نسوا عباده الجادين في طلبه ، فمنحهم الله وأجازهم الرسول ﷺ .

منحهم الله ذكره تلقيناً ، وهذا التلقين هو سر إجازة المريد في ورده ، ومن غير هذا التلقين وهذه الإجازة فإنه يذكر بجهل ، ولا تمنحه قوتها ولا تورث في قلبه شيئاً ، إلا أنه يثاب على فعلها والله اعلم .

فملخص الأمر : إن كل ورد أو ذكر أو دعاء بدون إجازة الشيخ العارف بالله الكامل مشافهةً ، لا نفع فيها للمريد ، وتؤدي بصاحبها إلى مضار يخشى عواقبها .

---

١ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص٣٤-٤٠ .

فعلى كل مريد وجوباً أن يلتزم بالأوراد الواردة له من مشايخه لا غير ففيها ما يكفي ويفي لحاجة المريد القاصد سواء السبيل ، وأما الخروج عن الحدود فيوجب الطرد والطاعة خير من المعصية .

وعلى هذا فما ذكر هنا من خصائص وفوائد التسبيح أعلاه خاصة بطريقة الشيخ السكندري لا يجوز العمل بها أو بغيرها إلا بإذن الشيخ الحي في كل زمان .

أحكام الذكر في الشريعة والطريقة

الحكم في الجهر بالذكر والإخفاء والمفاضلة بينهما

ذهب بعضهم إلى أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري وقد استدلوا على ذلك بالنصوص الآتية :

١. قوله تعالى : [واذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ][1] .

٢. قوله تعالى : [ادْعوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ][2] .

٣. قوله ﷺ : [خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي][3] .

بل إن بعضهم الآخر ذهب إلى حد تبديع من يقول بالذكر الجهري مستندين على ما نقل عن ابن مسعود أنه رأى قوماً يهللون برفع الصوت في المسجد فقال : ما أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد .

ونقول : لقد أجمع العلماء على أن الأفضلية بين الذكرين الجهري والخفي يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فقد يكون الجهر أفضل في بعض الأوقات ، وقد يكون الإسرار أفضل في أوقات أخرى . وأما مسألة إنكار أحد الوجهين ، فهو خروج عن حدود

١ – الأعراف : ٢٠٥ .

٢ – الأعراف : ٥٥ .

٣ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩١ برقم ٨٠٩ .

الشريعة السمحاء ، وانحراف عن طريق الاستقامة

وما يعنينا هنا هو توضيح أن النصوص أعلاه لا تدل على نفي الذكر الجهري من قريب أو بعيد .ثم بيان الميزان في المفاضلة بين الذكرين .

فأما فيما يتعلق بمناقشة الأدلة أعلاه فيكفي في توضيحها والرد على المتأولين فيها ما ذكره الإمام السيوطي في رسالة ألفها لهذا الشأن سماها : (نتيجة الفكر في الجهر بالذكر) اقتبسنا منها موضع الحاجة .

قال الإمام : « الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . سألت أكرمك الله عما أعتاده السادة الصوفية من عقد حلقة الذكر والجهر به في المساجد ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أو لا ؟

الجواب ...

إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث [1] عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر ، بل فيه ما يدل على استحبابه أما صريحاً أو التزاماً كما أشرنا إليه .

وأما معارضته بحديث : [خير الذكر الخفي] ، فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة ، وقد جمع النووي بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به المصلون أو نيام ، والجهر أفضل في غير ذلك ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ، ويصرف سمعه إليه ، ويطرد النوم ، ويزيد في النشاط .

وقال بعضهم : يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها ، لأن المسر قد يمل فيأنس بالجهر ، والجاهل قد يكل فيستريح بالإسرار .

وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث .

فإن قلت : قال الله تعالى : [اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدونَ الْجَهْرِ مِنَ

---

١ - راجع الفصل الأول .

الْقَوْلِ][1] .

قلت : الجواب عن هذه الآية من ثلاثة أوجه :

الأول : إنها مكية كآية الإسراء : [وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِتْ بِها][2] ، وقد نزلت حين كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله ، فأمر بترك الجهر سداً للذريعة ، كما نهى عن سب الأصنام لذلك في قوله تعالى : [وَلا تَسُبّوا الَّذينَ يَدْعونَ مِنْ دونِ اللَّهِ فَيَسُبّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ][3] ، وقد زال هذا المعنى ، وأشار إلى ذلك ابن كثير في تفسيره .

الثاني : إن جماعة من المفسرين ، منهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم شيخ مالك ، وابن جرير حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وإنه أمر له بالذكر على هذه الصفة تعظيماً للقرآن أن ترفع عنده الأصوات ويقويه اتصالها بقوله : [وَإذا قُرِئَ الْقُرْآنُ فاسْتَمِعوا لَهُ وَأَنْصِتوا][4] .

قلت : وكأنه لما أمر بالإنصات خشي من ذلك الإخلاد إلى البطالة ، فنبه على أنه وإن كان مأموراً بالسكوت باللسان إلا أن تكليف الذكر باق حتى لا يغفل عن ذكر الله ، ولذا ختم الآية بقوله : [وَلا تَكُنْ مِنَ الْغافِلينَ][5] .

الثالث : ما ذكره الصوفية أن الأمر في الآية خاص بالنبي ﷺ الكامل المكمل ، وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الرديئة فمأمور بالجهر ، لأنه أشد تأثيراً في دفعها .

قلت : ويؤيده من الحديث ما أخرجه البزاز عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : [من صلى منكم بالليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة تصلي بصلاته وتسمع لقراءته وان مؤمني الجن الذين يكونون

---

١ – الأعراف : ٢٠٥ .

٢ – الإسراء : ١١٠ .

٣ – الأنعام : ١٠٨ .

٤ – الأعراف : ٢٠٤ .

٥ – الأعراف : ٢٠٥ .

في الهواء وجيرانه معه في مسكنه يصلون بصلاته ويستمعون قراءته ، وانه ينطرد بجهره بقراءته عن داره وعن الدور التي حوله فساق الجن ومردة الشياطين][1] .

فإن قلت : فقد قال تعالى : [ادْعوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدينَ][2] ، وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء .

قلت : الجواب عنه ... على تقدير التسليم ، فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه ، الأفضل فيه الإسرار ، لأنه أقرب إلى الإجابة ، ولذا قال تعالى : [إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيّاً][3] ، ومن ثم استحب الإسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقاً ، لأنها دعاء .

فإن قلت : فقد نقل عن ابن مسعود [الخبر أعلاه] ...

قلت : هذا الأثر عن ابن مسعود يحتاج إلى بيان سنده ، ومن أخرجه من الأئمة الحفاظ في كتبهم ، وعلى تقدير ثبوته ، فهو معارض بالأحاديث الكثيرة الثابتة المتقدمة ، وهي مقدمة عليه عند التعارض .

ثم رأيت ما يقتضي إنكار ذلك عن ابن مسعود ، قال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ... عن أبي وائل قال : هؤلاء الذين يزعمون أن عبد الله كان ينهى عن الذكر ما جالست عبد الله مجلساً قط إلا ذكر الله فيه ، وأخرج أحمد في الزهد عن ثابت البناني قال : إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله ، وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال وإنهم ليقومون من ذكر الله تعالى ما عليهم منها من شيء »[4] .

وعلى هذا فلا فرق بين الذكرين الجهري والخفي من حيث الجواز الشرعي إطلاقاً ،

---

١ - مجمع الزوائد ج: ٢ ص: ٢٥٣ .

٢ - الأعراف : ٥٥ .

٣ - مريم : ٣ .

٤ - الإمام السيوطي – الحاوي للفتاوي - ج١ص٣٨٩-٣٩٤ .

وإن المسلم مخير بينهما على حسب ظرفه وحاله .

ولهذا فقد اتخذت بعض الطرق الصوفية الــذكر الخفــي منــهجاً لهــا كالطريقــة النقشبندية ، وبينما اتخذ بعضهم الآخر من الطرق الذكر الجهري أساساً لها دون أن تتــرك الذكر الخفي .

منهج الذكر في الطريقة الكسنــزانية

قال مشايخنا السادة الكسنــزانية بأفضلية الذكر الجهري إقتداءاً بعلماء الشريعة الذين قرروا ذلك إذا خلا الذكر من الرياء أو إيذاء مصل أو قارئ أو نائم ، ومنهم الإمام الشافعي (رحمه الله) ، واتباعاً لما كاشفهم به الحق تعالى من خصائص الذكر الجهــري وفوائــده الروحية في تطبيب قلوب مريديهم وتزكيتها في أزمانهم ، يقول شيخنا السيد عبد الكــريم الكسنــزان قدس الله سره العزيز في أفضلية الجهر بالذكر :

« إن تأثير الجهر على النفس كضرب المطرقة الشديد على الحديد الأعــوج ، وتــأثير الذكر الخفي كضرب الحديد بقطعة خشب خفيفة » .

وعن هذا يقول السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« الدعاء في البعد ، والمناجاة في القرب » [1] فالمريد لا يزال في أول الطريق بعيدا عن الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فإن حاجته هي إلى دعاء لا مناجاة ، أي ذكــر جهــري لا خفي .

ويسترسل الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز في تفسير هذا الأمر قائلاً : « من هــو في البعد يستغيث ، ينادي يا ملك اعطني ، قربني . ومن قُرِّب منه وَصَل ، عند الشدة يناجيــه بصوت خفي ، لأنه قرب منه ، من قعد إلى جنبه تغلبه الهيبة فيسكت ويشير إشارة . المسلم في البعد ينادي ويدعو ، والمؤمن العارف في القرب ينادي بحسن الأدب ، والمحبوب واصــل قلبه في مخدع القرب يومئ إيماء »[2] .

---

١ - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنــزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٥٣ .

٢ - السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنــزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٥٣ .

إن فكرنا في الجهر بالذكر يوضحه الشيخ . فهو يرى أن سالكي الطريق على ثلاثة أقسام بحسب درجة قربهم من الله سبحانه وتعالى :

فأما المسلم الذي لا يزال في البعد ففي حاجة إلى دعاء ربه بصوت عال .

وأما المؤمن العارف في القرب فيكفيه أن يناجي ربه ، أي أن يدعوه بصوت خفي .

وأما المحبوب الواصل إلى حضرة الله Ψ فلا يحتاج حتى أن ينطق بالدعاء .

فالمريد إذا يحتاج دعاء ربه جهاراً ، لأنه كالمسلم الذي لا يزال بعيداً في أول الطريق إلى ربه Ψ .

الحكم في الذكر الجماعي والذكر الإنفرادي والمفاضلة بينهما

شبه الإمام أبو حامد الغزالي ذكر الإنسان وحده وذكر الجماعة بإذان المنفرد وإذان الجماعة فقال : « كما أن أصوات المؤذنين تقطع جرم الهواء أكثر من صوت المؤذن الواحد ، كذلك ذكر الجماعة على قلب واحد اكثر تأثيراً في دفع الحجب الكثيفة من ذكر شخص واحد »[1] .

وأما ذكر المفرد فقد قال الصوفية فيه إن له أثر كبير وفعال : في صفاء القلب ، وإيقاظه ، وتعويد المؤمن على الأنس بربه ، والتنعم بمناجاته ، والشهود بقربه ، فلا بد للمؤمن من جلسة يذكر الله خالياً منفرداً بربه بعد أن يحاسب نفسه ويطلع على عيوبه وأخطائه ، فإذا ما رأى سيئة استغفر وتاب ، وإذا ما رأى عيباً جاهد نفسه للتخلص منه . فقد روي عن أبي هريرة τ عن النبي ﷺ قال : [سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله] وذكر منهم : رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه [2] . وقد نهج الصوفية على هذا المنوال ، فذكروا الله في جميع أحوالهم وأطوارهم فرادى وجماعات ، عملاً بما ثبت في الكتاب والسنة المطهرة [3] .

أفضلية الذكر الجماعي في الطريقة الكسنزانية :

---

١ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – الأنوار الرحمانية – ص ٦٤ .

٢ – السنن الصغرى ج: ١ ص: ٢٩٥ .

٣ – للزيادة راجع الفصل الأول .

يؤكد مشايخ الطريقة الكسنـــزانية على أهمية الذكر الجماعي ، وأفضليته على الذكر المنفرد اعتماداً على الأدلة القرآنية الكريمة والنبوية المطهرة وعلى ما فتح الله تعالى لهم مـــن فوائدها وثمارها الروحية ، وفي أهمية الذكر الجماعي وأفضليته نذكر النقاط التالية :

١. بناءاً على قوله تعالى في الحديث القدســي : [من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه][1] ، فإن الذكر الجماعي أفضل ، لأنه يتضمن إضافة إلى ذكر الله تعالى للعبد في نفسه ذكره في الملأ الأعلى ، بخلاف الذكر في النفس فإنه يقتصر على فضيلة واحدة .

٢. الذكر الجماعي يربط قلوب الذاكرين ويوحدهم مع بعض البعض .

٣. الذكر الجماعي يقرب ملائكة الرحمنة ، ويطرد إخوان الشيطان .

٤. الذكر الجماعي دعوة وإرشاد إلى طاعة الله وعبادته والتقرب إليه بالنوافل الموصلة إلى مراتب التقريب .

وعموماً فإن العبادات الجماعية بصورة عامة تزيد في الفضل على العبادات في حالة الانفراد، وذلك لأسباب كثيرة ، منها : أن في اجتماع المسلمين لذكر ربهم تلتقي القلوب كمـــا تلتقـــي الأبدان ، ويحصل التعاون والتجاذب الروحي من أثر الاحتكاك والمصاحبة ، فيستسقي الضـــعيف من القوي ، والمظلم من المنور ، والكثيف من اللطيف ، والجاهل من العالم ، وهكذا .

ولذلك كانت طريقتنا الكسنـــزانية أكثر الطرق جماعية في تأدية الأذكار والأوراد اليومية بعد الصلوات الخمس وورد العصر ، هذا بالإضافة إلى الذكر الرسمي مساء يومي الخميس والاثنين .

أما الذكر المفرد فهو جائز كذلك ، لأن العبادات لا تكون دائماً جماعية ، وتعتمد على همة المريد وسعيه في العبادة والتزود في الأذكار والقيام في الليل والأسحار .

حكم الذكر بين الغفلة وحضور القلب

أكد مشايخ الطريقة على ضرورة حضور القلب في العبادات كلها وخاصة في الذكر ، لأن حضور القلب هو الباب الذي تلج من خلاله ثمار الذكر إلى باطن الذاكر .

---

١ - صحيح مسلم ج: ٤ ص: ٢٠٦١ .

لقد بين المشايخ : أن الذكر قلباً وقالباً شرطاً أساسياً لكي تترك العبادة تأثيرها على قلب المريد ، فلا خير في ذكر اللسان إذا كان القلب مشغولاً عن المذكور ، فقد جاء في الحديث الشريف إن الصلاة نوعان : صلاة بيضاء وهي الصلاة بحضور القلب وصلاة سوداء ، وهي الصلاة بغياب القلب ، ولهذا نقول :

إن الذي يذكر بغير قلب حاضر كمن ينادي الله Y فلما يجيبه الحق سبحانه وتعالى على ندائه يجده مشغولاً عنه بغيره .

يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« يا ذاكراً ، اذكر الله Y وأنت عنده ، لا تذكره بلسانك وقلبك عند غيره »[1]

وقال أيضاً : « هذا الأمر لا يجيء بأعمال الجسد ، وإنما يجئ بأعمال القلب ، نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : [الزهد هاهنا ، التقوى هاهنا ، الإخلاص هاهنا] ، ويشير إلى صدره [2] »[3] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب ، فأما الذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى ، وفي الأخبار ما يدل عليه أيضاً ، وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله Y مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى ، بل حضور القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المقدم على العبادات ، بل به تشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية »[4] .

وقد يزين الشيطان لبعض السالكين أن يتركوا الذكر بحجة أن ذكرهم لا يسلم من

١ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص٤٣
٢ – ورد في صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٨٦ برقم ٢٥٦٤ .
٣ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص٤٥
٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ١ ص ٣٠١ .

الوساوس ، والذكر لا يفيد إلا إذا كان الذاكر حاضر القلب مع الله تعالى .

ولكن مرشدي السادة الصوفية حذروا مريديهم من هذا المدخل الشيطاني الخطـــير ، فقال الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبـــة عمـــا سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز »[1] ..

ومن الاعتقادات الخاطئة التي يحذر مشايخ الطريقة المريدين من الوقوع ضحية لها : هو ظن المريد بأن عدم قدرته على ذكر الله Y بقلب حاضر هو مبرر أو موجب لترك القيـــام بالذكر لحين القدرة على القيام به بحضور القلب .

إلا أن هذه الحجة باطلة من الناحية المنطقية ، لأن هذا يناقض قول المريض بأنـــه لـــن يأخذ الدواء الذي وصفه له طبيبه إلا من بعد أن يشفى ، فالأذكار هي نفسها أدوية أمراض القلب كما مر ذكره ، وانشغال القلب عن الله سبحانه وتعالى هو أكبر هـــذه الأمـــراض ، ولذلك فإن حاجة المريد للذكر حاجة دائمية ، ولا يسقط فرضها عليه أي سبب أو تعليل .

فعند ملاحظة المريد غياب قلبه أثناء الذكر يجب عليـــه أن يحـــاول باســـتمرار : أن يستحضر معاني الذكر في أثناء القيام به ، وأن لا ييأس إذ يجد وساوس نفسه قد غلبته على أمره ، فمحاولة المريد التغلب على الوساوس لاستحضار معنى الذكر في قلبه هي بحد ذاتهـــا جهاد في سبيل الله .

حكم الذكر بين الورد والوارد

إننا نرى أن الذكر هو العمود الفقري للطريقة ، لذلك فإن المريد يبقى مريـــداً مـــادام ملتزماً بأوراد الطريقة ، فإن تركها انقطع عن الطريق إلى الله Y إذ أن الأوراد هـــي صـــلة المريد بشيخه الذي هو باب الوصول إلى الحضرة الإلهية .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج١ ص٤٣ .

فالعلاقة الروحية بين المريد والشيخ تنقطع إذا ترك المريد أوراده ، يقول حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز : « إذا انقطع المريد عن الأوراد انقطعت عنه الإمداد ». أي القوة الروحية التي تصله من شيخه .

وهذه الإمداد تشمل كل أحوال التزكية التي يجود بها الشيخ على مريده والتي لا غنى عنها للرقي الروحي للمريد . يقول الشيخ الشعراني : « كل شيخ جعل الله مدده وسره ، وسر طريقته في أوراده التي يأمر بها ، فمن ترك ورده فقد نكث عهد شيخه »[١] .

وقد يترك بعض السالكين أورادهم اكتفاءاً بالوارد ، وما علموا أن الورد مطلوب منهم للتقرب إلى الله تعالى ، وأن السادة الصوفية لم يتركوا أورادهم مهما بلغوا من مراتب الكمال .

قال الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره : « العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك »[٢] .

حكم الحركة في الذكر[٣] .

الحركة في الذكر أمر مستحسن ، لأنها تنشط الجسم للذكر ، وهي جائزة بدليل ما أخرجه الإمام أحمد في سنده والحافظ المقدسي برجال الصحيح من حديث أنس τ قال : كان أهل الحبشة يرقصون بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويقولون بكلام لهم : (محمد عبد صالح) . فقال صلى الله تعالى عليه وسلم : [ماذا يقولون] . فقيل : إنهم يقولون : (محمد عبد صالح) . فلما رآهم في تلك الحالة لم ينكر عليهم وأقرهم على ذلك [٤] .

والمعلوم أن الأحكام الشرعية تؤخذ من قوله وفعله وتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأن الاهتزاز بالذكر جائز ولا يسمى رقصاً ، لأنه ينشط الجسم للذكر ، ويساعد على حضور القلب مع

---

١ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – الأنوار الرحمانية – ص ٦٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٧ .

٣ – للزيادة حول حركات الذكر راجع البحث الخاص بهذا الموضوع في حرف (الحاء) مادة (ح ر ك) .

٤ – صحيح ابن حبان ج: ١٣ ص: ١٧٩ .

الله تعالى .

لنستمع إلى قول الإمام علي كرم الله وجهه كيف يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو أراكه : صليت مع الإمام علي كرم الله وجهه صلاة الفجر ، فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح ، صلى ركعتين ثم قلب يده ، فقال : « والله لقد رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئاً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أيديهم كأمثال رُكب المعزى قد باتوا لله سجداً وقياماً ، فذكروا الله ومادوا كما يميد الشجر في يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبتل والله ثيابهم » ، فقول الإمام علي كرم الله وجهه : مادوا ، أي تحركوا ، كما يميد الشجر في يوم الريح ، صريح العبارة في الاهتزاز ، ويبطل قول من يظنه بدعة محرمة ، ويثبت إباحة الحركة في الذكر .

لقد سئل الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره عن أقوام يتواجدون ويتمايلون .

فقال : « دعوهم يتواجدون ودعوهم مع الله يفرحون ، فإنهم قوم قطعت الطريق أكبادهم ، ومزق التعب فؤادهم ، وضاقوا ذرعاً ، فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم ، ولو ذقت مذاقهم لعذرتهم » .

وبمثل ما ذكر الشيخ الجنيد قدس الله سره أجاب العلامة النحرير ابن كمال باشا لما استفتي عن ذلك قال :

ما في التواجد إن حققت من حرج ... ولا التمايل إن خلصت من بأس
فقمت تسعى على رجل وحق لمن ... دعاه مولاه أن يسعى على الرأس

حكم ترك الذكر

حذر الله تعالى عباده من ترك ذكره في كتابه المجيد وعلى لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، كما حذر العارفون بالله تعالى مريديهم من ترك الذكر .

• قال تعالى : [وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ][1] .

---

١ - الزخرف : ٣٦ .

• وقال تعالى : [واذْكُرْ رَبَّكَ في نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخيفَةً وَدونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدوِّ والْآصالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغافِلينَ][1] .

• وقال تعالى في ذم المنـــافقين : [إِنَّ الْمُنافِقينَ يُخادِعونَ اللَّهَ وَهُوَ خادِعُهُمْ وَإِذا قاموا إلى الصَّلاةِ قاموا كُسالى يُراؤونَ النّاسَ وَلا يَذْكُرونَ اللَّهَ إِلّا قَليلاً][2] .

وأما في سنة رسول الله ﷺ ، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قـــال رسول الله ﷺ : [ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة][3] .

وقد ورد في أقوال العارفين ψ عن الذكر :

قول الشيخ سهل بن عبد الله التستري : « ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكـــر هـــذا الرب »[4] .

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي : « من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان »[5].

وقالوا : « لكل شيء عقوبة ، وعقوبة المريد انقطاعه عن الذكر »[6] .

وأخيراً فإن المريد إذا ترك ورده لسبب من الأسباب السابقة ثم عاد إلى يقظته والتـــزم عهده ، فلا ينبغي أن يقنط من رحمة الله نتيجة تقصيره وإهماله ، بل عليه أن يتـــوب إلى الله تعالى ، ثم يقضي ما فاته من أوراد ، إذ أن الأوراد تقضى كسائر العبادات والطاعات .

قال الإمام النووي : « ينبغي لمن كانت له وظيفة من الذكر في وقت مـــن الليـــل أو النهار أو عقب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته ، أن يتداركها ويأتي بها إذا تمكن منـــها ،

---

١ – الأعراف : ٢٠٥ .

٢ – النساء : ١٤٢ .

٣ – جامع العلوم والحكم ج: ١ ص: ١٣٥ .

٤ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنـــزان – الأنوار الرحمانية – ص٦٦

٥ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنـــزان – الأنوار الرحمانية – ص٦٦ .

٦ – المصدر نفسه – ص٦٦

ولا يهملها » [1].

وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب τ قال : قال رسول الله ﷺ : [من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه في الليل][2] فقد يترك بعض المريدين أورادهم أو بعضاً منها محتجين بكثرة أعمالهم وعدم فراغهم لها ، ويوحي لهم الشيطان أن هذا عذر مشروع وتبرير مقبول وأنه لا بأس في تأجيل الأوراد إلى وقت الفراغ ، وقد حذر السادة الصوفية وأطباء القلوب من الإهمال والتسويف وانتظار الفراغ ، لأن العمر سرعان ما ينتهي والمشاغل في تجدد .

وقال الشيخ ابن عطاء الله السكندري : « إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونة النفس » [3].

وقال الشيخ ابن عجيبة : « قالوا وجب على الإنسان : أن يقطع علائقه وعوائقه ، ويخالف هواه ، ويبادر إلى خدمة مولاه ، ولا ينتظر وقتاً آخر »[4] .

الذكر في الطريقة الكسنزانية

نحن نرى أن الطريقة هي طريق كل من يحب ويريد ذكر الله سبحانه وتعالى . وإن واجب مشايخ الطريقة هو تعليم الناس ذكر الله تعالى وزرع حبه في قلوب المريدين ليكونوا أتباعاً بالقول والفعل لحضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، خير ذاكر لله سبحانه وتعالى .

فذكر الله هو زاد المريد خلال رحلته نحو الحق Y ، فكلما زاد في زاده اقترب أكثر من مقصد رحلته ، وقبلة طريقه ، الله سبحانه وتعالى : [وَتَزَوَّدوا فَإِنَّ خَيْرَ الزّادِ

١- المصدر نفسه – ص ٦٧

٢ - صحيح مسلم ج: ١ ص: ٥١٥ .

٣- السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنزان – الأنوار الرحمانية – ص ٦٧ .

٤ - المصدر نفسه – ص٦٧

التَّقْوى][1] .

أذكار الطريقة وفوائدها الروحية :

من خصائص أذكار الطريقة هي أن فوائدها الروحية العظيمة لا ينالها الإنسان الذاكر ما لم يكن مريداً من مريدي الطريقة . إذ أن الحصول على الفوائد الروحية الـتي يجعلـها الله Ψ فيما يؤتي من أذكار لمشايخ الطريقة مرتبط لارتبـاط الإنسـان روحيـاً بمشـايخ الطريقة . والارتباط بمشايخ الطريقة لا يحصل إلا بمبايعة المريد لشيخ الطريقة .

إن حال أذكار الطريقة في هذا الأمر هو كحال الصلاة وقراءة القرآن وغيرهـا مـن العبادات التي جعل الله Ψ الباب إلى الفوائد الروحية هو الإسلام والدخول فيه بأن يشهد أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله . وما لم يسلم الإنسان فلا يستفيد مـن أداء فـروض الإسلام . والأمر نفسه بالنسبة لأذكار الطريقة ، فإن لم يبايع المريد الشيخ ويأخذ الطريقـة فإنه لا يستفيد روحياً من تلاوة الأذكار ، فحقيقة الأمر إذا إن أسرار الأذكـار تكمـن في المشايخ الأطهار .

إن هذا يعني بأن الاستفادة روحياً من أذكار الطريقة تتطلب من المريد أن يكون كامل الاستسلام لشيخه ، وأن يلتزم بما أكد ويؤكد عليه مشايخ الطريقة من حقيقـة أن يكـون (المريد أمام الشيخ كالميت أمام الغاسل الذي يقلبه كيف يشاء) . هذا الاستسلام الكامل لا يأتي إلا من بعد طرد المريد من قلبه لكل تهمة أو شك في شيخه .

فشيخ الطريقة هو باب الرحمة الذي وصلت من خلاله أذكار الطريقة إلى المريد ، وإن الأذكار المعينة هي هبة وفضل اختص به الله Ψ شيخ الطريقة نتيجة درجة القـرب الـتي وصلها من الحق Ψ .

ومن جهة أخرى فإننا نؤكد على أن حصول المريد على الفوائد الروحية من أذكـار طريقتنا يعتمد بشكل أساسي على مدى التزامه بسلوك منهج الطريقـة بشـكل كامـل ، والتحلي بكل آدابها المحمدية .

---

١ – البقرة : ١٩٧ .

أي أن الحصول على الفوائد الروحية لأذكار الطريقة لا يتم فقط من خلال تلاوة هذه الأذكار بمعزل عن باقي فروض العبادات وآداب الطريقة ، بل إن منهج الطريقة هو منهج شامل ومتكامل من العبادات والآداب التي تتناول كل أوجه حياة الإنسان .

فمثلما لا تغني أذكار الطريقة عن الفروض التعبدية للشريعة من صلاة وصوم وغيره ، فإن هذه العبادات بأكملها هي الأخرى يجب الالتزام بها كجزء من الالتزام الشامل بكامل تعاليم الطريقة وأوامرها .

أقسام الذكر في الطريقة :

إن طريقتنا تقوم على أساس تقسيم الذكر على ثلاثة أقسام هي :

١. الذكر باللسان

٢. الذكر بالقلب

٣. الذكر بالعمل ، أي : ذكر الجوارح أو ذكر الجسم ، حيث تشارك فيه كل خلايا الجسم .

شروط الذكر في الطريقة :

إن للقيام بذكر الله Ψ في الطريقة شروطاً خاصة . فهو في هذا كالصلاة والصوم وسائر العبادات التي لها شروط خاصة لازمة وضعها الله سبحانه وتعالى ، وفسرها للناس وعلمهم إياها حضرة الرسول الكريم ﷺ .

فعلى سبيل المثال فصل الله Ψ أسلوب القيام بالصلاة من طهارة ووضوء وحركات وما يتلى من آيات القرآن العظيم والتسبيحات وموقع كل منها وباقي تفاصيل إقامة الصلاة . فلكل أمر من هذه الأمور الظاهرية باطن من أسرار روحية لا يعرفها إلا من نهل من علم الرسول ﷺ ، ولذلك فإن المصلي يجب أن يلتزم بها كما هي من غير تغيير .

وكذلك هو الأمر مع الذكر في الطريقة ، إذ لا يضع مشايخ الطريقة الأذكار وشروطها كيفما اتفق ، وإنما يأمرون مريديهم بالأمور التي يطلعهم على منافعها الروحية الله Y ورسوله ﷺ ومن سبقهم من مشايخ الطريقة . ومن شروط الأذكار في طريقتنا :

١- الوضوء

كما أن الصلاة لا يمكن إقامتها إلا بوضوء ، فإن من شروط إقامة المريد لأذكار طريقتنا هو أن يكون على وضوء تام .

ولما كان ذكر الله Ψ عبادة غير موقوته وإنما مطلوبة في كل وقت وحال فإن هذا يستدعي من المريد أن يحافظ دائماً على وضوئه ، وخاصة حين يذهب إلى النوم ، لأن النوم بالوضوء له تأثير كبير على استدامة الواردات القلبية للمريد وهو في حال النوم .

٢- الرابطة القلبية مع شيخ الطريقة

الشرط الآخر الذي يجب على المريد الالتزام به أثناء الذكر هو أن يقيم الرابطة القلبية مع شيخه ، وذلك بأن يشرع الذاكر بالاستمداد من شيخه ، الذي هو استمداد من الرسول ﷺ ، وأن يستحضر صورة شيخه في ذهنه في أثناء الذكر .

إن لهذا الأمر فوائد روحية عظيمة الشأن كما يؤكد عليه مشايخ الطريقة ، وهو دواء لكثير من الأمراض الروحية ، ومنها غياب قلب المريد عن الذكر وانشغاله عن العظيم Ψ الذي يذكره ، إذ إن استحضار المريد لصورة شيخه أمامه يساعد على جعل قلبه حاضراً في أثناء الذكر .

٣- التقيد بأذكار الطريقة كماً ونوعاً

إن لقرب مشايخ الطريقة من الله Y وتفضله عليهم تتكشف لهم الأسرار الروحية للأذكار المختلفة فيعلمون أياً منها كماً ونوعاً هي الأصلح لمريديهم .

ومثلما أن الصلاة والصوم وسائر عبادات الشريعة لا يجوز تغييرها وإنما على المرء الالتزام بشروطها التي أنزلها الله Y وفسرها الرسول الأعظم ﷺ ، فإن الأذكار كذلك لا يجوز تغييرها من قبل المريد ، وإنما عليه أن يتبع حرفياً ما يأمره به شيخه الذي يحدد الأوراد .

إذ لما كانت أوراد الطريقة قد وضعها مشايخ الطريقة بهدي من الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ، فإن من الطبيعي أن يكون استحداث أوراد جديدة أو أحداث أي تغيير في

الأوراد الموجودة هو أمر خاص بشيخ الطريقة ولا يجوز لأي شخص آخر التـــدخل فيـــه . فالشيخ لا يأمر المريد بأذكار إلا التي تأتي بأمر من الله Y ورسوله الكـــريم ﷺ وسلســـلة مشايخ الطريقة ، وهو كذلك لا يحدث فيها أي تغيير إلا بعلم رباني .

فالشيخ وحده يعلم إن كان هناك أي سبب لتغيير الأذكار ، من حيث نوع الذكر أو كميته أو غير ذلك من التغييرات . فمن شروط الذكر في الطريقة التقيد التام بمنهج الأوراد من غير زيادة أو نقصان في كم أو نوع . وهناك شروط أخرى خاصة ببعض الأذكـــار في الطريقة مثل إغماض العينين أو القيام بحركات خاصة .

٤- آداب الذكر

قال المشايخ رضي الله عنهم في آداب الذكر : إن كل عبادة خلت من الآداب فهـــي قليلة ، وأجمعوا على أن العبد يصل بعبادته إلى الحصول على الثواب ودخول الجنة ولكنه لا يصل إلى حضرة ربه إلا إذا صاحبت الآداب عبادته ، ومعلوم أن القوم مقصودهم هو القرب من حضرة الله الخالصة ومجالسته من غير حجاب ، وليس الثواب ، لأن حكمه حكم علف الدواب .

قال تعالى في الحديث القدسي : [أنا جليس من ذكرني] [1] ، يعني : ذكرني على وجه الآداب والحضور . والمراد بالمجالسة : انكشاف الحجب للعبد ، فيكون بين يدي الله Y وإن الله تعالى يراه ، ويبقى على حالة الشهود هذه وتلك المراقبة ، حتى يطـــرق لـــه طارق حقيقة القرب ، لأن من شروط المجالسة الحقيقية رؤية الجليس إذا صـــح الاعتقـــاد وحسنت النية ، فإن أخل شروط الآداب خرج من حضرته .

وقد عد الشيوخ أكثر من ألف أدب يمكن أن تجمع في عشرين ، قبل الذكر وفي أثنائه وبعده .

خمسة تأتي سابقة للذكر :

الأول : التوبة النصوح ، وهي أن يتوب العبد عن ما لا يعنيه فعلاً وقولاً وإرادة . قال

---

١ - كشف الخفاء ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ .

الشيخ ذو النون المصري : « من ادعى التوبة وهو يميل إلى شهوة من شهوات الدنيا فهو كاذب » .

الثاني : الغسل والوضوء وتعطير الثياب والفم .

الثالث : السكوت والسكون لأجل الصدق في الذكر ، فبغيره ينشغل القلب بالفكر دون اللفظ ، وينبغي أن لا يكون مع الله خاطر حتى يوافق اللسان القلب .

الرابع : أن يستمد منذ شروعه بالذكر من همة شيخه ، وأن يشخصه أمام عينيه ليكون رفيقه في السير ، وهذا من آكد الآداب عندهم .

الخامس : أن يرى استمداده من شيخه إنما هو في الحقيقة استمداد من حضرة رسول الله ﷺ والشيخ واسطته .

واثنا عشر منها أثناء الذكر :

الأول : الجلوس في مكان طاهر إن كان منفرداً أو مع الجماعة .

الثاني : التحلق مع الجماعة أو الاتجاه نحو القبلة إذا كان لوحده .

الثالث : تطييب مجلس الذكر برائحة طيبة .

الرابع : أن يكون ملبوسه حلالاً .

الخامس : أن يكون طعامه خالياً من شبهة ، وعليه أن يجتهد في ذلك .

السادس : غمض العينين كي يسد طريق الحواس الظاهرة شيئاً فشيئاً ، لأن سدها يكون سبباً لفتح حواس القلب .

السابع : أن يتخيل شخص شيخه أمامه ما دام ذاكراً وهذا ضروري .

الثامن : الصدق في الذكر بأن يستوي عنده السر والعلانية .

التاسع : الإخلاص وتصفية العمل .

العاشر : استحضار معنى الذكر : في القلب على اختلاف درجات المشاهدة بين الذاكرين ، بشرط أن يعرض الذاكر على شيخه كل ما يرقى إليه من الأذواق ليعلمه طريق الآداب فيه .

الحادي عشر : تفرغ القلب عن كل وجود سوى الله تعالى

الثاني عشر : أن يختار من صيغ الذكر ما يوجه به الشيخ .

وقد أجمعوا على أن يجب على المريد أن يذكر بقوة تامة ، وأن ذكر السر والهوينـــا لا يفيده رقياً .

وأما الثلاثة الباقية التي تأتي بعد الذكر فهي :

أولاً : أن يسكن بعد سكون ، ويخشع ، ويحضر مع قلبه مترقباً لوارد الذكر ، فلعلـــه يرد عليه وارد فيعمر باطنه في تلك اللحظة أكثر مما يمكن أن تعمره الرياضة والمجاهدة مـــدة ثلاثين سنة . فإذا ورد عليه وارد الزهد فيصير زاهداً ، أو ورد عليه وارد تحمُّل الأذى فيصير صابراً ، أو وارد الخوف فيصير خائفاً من الله تعالى وهكذا ، ويجمع الحواس بحيث لا تتحرك منه شعرة حاله كحال الهرة المتحفزة لاصطياد الفأر ، وينفي الخواطر ويجري معنى الـــذكر على قلبه .

ثانياً : منع شرب الماء البارد عُقيب الذكر ، فإن الذكر يورث حرقة وهيجاناً وشـــوقاً إلى المذكور الذي هو المطلوب الأعظم من الذكر ، وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة .

فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فإن فيها نتيجة الذكر تظهر والله أعلم .

الحركة في الأذكار الكسنـــزانية

تتمثل الحركة الرئيسية في أذكار الطريقة الكسنـــزانية بسحب الرأس من منطقة أسفل الحجاب الحاجز للبطن ، والتي تعرف عند أصحاب الطريقة بمنطقة (ســـر الأســـرار) ، ثم رفعه حتى يصل إلى الكتف الأيمن ، ومن ثم النـــزول به يساراً نحو القلب .

إن هذه الحركة تشبه ضرب المطرقة على الصخر والغاية منها هنا : هي طرق القلـــب الذي قسا بعد أن طغى على جوانبه الغفلة عن ذكر الله Y ، فغادر ما جبل عليه من جميـــل صفات الرقة والرهافة ليغدو كالحجارة أو أشد قسوة .

فذكر الله Ψ هو المطرقة التي إن هوت على صخر القلب القاسي فتَّـــتَـــه وأعـــادت

القلب إلى خلقه الأول من الشفافية .

وسبب تركيز العبادات على القلب ظاهراً وباطناً يوضحه الحديث الشـــريف : [إن في الجسم مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فســـــد الجســـــد كلـــــه ، ألــــا وهـــــي القلب][1] .

إن حركات الذكر هي جزء رئيس من الذكر نفسه ، كما أن الســـجود والركـــوع وغيرها من حركات هي عناصر أساسية في الصلاة . قال الشيخ أبو علي الدقاق : « الحركة بركة ، حركات الظاهر توجب بركات السرائر »[2] .

بالإضافة إلى تلك الحركات التي تؤدى في وضع الجلوس ، فإن هناك حركات أخـــرى تؤدى في وضع القيام ، وذلك في حلقة الذكر التي تقام ليلتي الاثنين والخميس مـــن كـــل أسبوع ، يشارك فيها الجسم كله .

إن من الأمورالروحية لحركات القيام هذه : إنها توجب البركة لكل خلية من خلايـــا الجسم في حال مشاركتها في الذكر ، بخلاف ذكر اللسان الذي يكون مقصوراً على جارحة واحدة ، أو ذكر القلب الذي يكون مقصوراً على جانحة واحدة . فحركة الجسم في الذكر تعني أن الجسم كله يشارك في الذكر ، وهذا يعني إن الفوائد الروحية للذكر تعم كـــل ذرة من ذراته ، وبذلك تتحقق الفائدة العظمى من الذكر .

[مبحث كسنـــزاني – ٢] : الذكر وحقيقته الروحية

نقول :

إذا كانت الصلاة بنص حديث الرسول الأعظم ﷺ عماد الدين ، من أقامها فقد أقام دينه ، ومن تركها فقد هدم دينه ، فلا شك إذا بأن ذكر الله تعالى هو الأهم في الـــدين ، لأن الحق سبحانه وتعالى فضله على الصلاة في قولـــه : [إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ

١ – صحيح البخاري ج ١ ص ٢٨ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٢

الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ][1] .

بل إن الصلاة بما تشتمل عليه من معان تعبدية ظاهرة وباطنة تصل إلى كونها المعــراج الروحي بين العبد وربه ، فإنها ليست أكثر من عنوان من عناوين ذكــر الله تعــالى لقولــه تعالى : [أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي][2] ، فالذكر يعم فيشمل ، الصلاة ، والصيام ، وكل العبادات ، والمعاملات بما تنطوي عليه كل عبادة من خصائص وفضائل ودرجات ومراتب إيمانية في ديننا الإسلامي العظيم .

إن رأينا هذا مبني على أساس نظرتنا إلى أن الذكر في ذاته حقيقة نورانيــة مطلقــة ، شملت الوجود كله بإشعاعاتها المباركة فتمثلت في كل ما يذكر الله تعالى بشكل عام ، وفي كل ما يوصل إليه سبحانه وتعالى مما جاءت به أو أشارت إليه الشريعة الإسلامية السمحاء بشكل خاص .

فمن خلال هذه الحقيقة الأزلية وامتداد أنوارها في كل ذرة من ذرات الوجود ، نطقت الموجودات بتسبيح بارئها ، وكلُ على حسب مرتبته التكوينية ، وعن هذا الذكر قال تعالى: [وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهونَ تَسْبيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَليماً غَفوراً][3] ، وأهل الحقائق يشهدون هذا التسبيح الدائم والذكر القائم ، فيشهدون الحق تعالى متجلياً في الآفاق وفي أنفسهم .

وحين يتجهون إلى العبادات لا تكون عندهم عبادة أنى كانت تلك العبادة الشرعية إلا وهي نوع من أنواع الذكر لله تعالى ، ذلك لأن كل أنواع العبادات ما هي إلا وسائل تذكر المخلوق بالخالق العظيم وتربطه به ، وبالتالي فهي صور منوعة لتسبيح الله تعالى . ولهذا فقد رأينا (كما تقدم في المبحث السابق المشار إليــه) أن الــذكر ينقســم علــى أقســام :

---

١ – العنكبوت : ٤٥ .

٢ – طه : ١٤ .

٣ – الإسراء : ٤٤ .

ذكر اللسان ، الذكر القلبي ، الذكر بالعمل الصالح .

[مبحث صوفي] : الذكر عند الصوفية

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« الذكر هو استحضار الله تعالى في القلب مع التدبر .

والذكر أما أن يصحبه ذكر اللسان أو لا يصحبه ، كما أن الله سبحانه وتعالى ، يذكر عبده الصالح ويجازيه بالخير ويثني عليه في الملأ الأعلى .

وإن أهم مراسم السالكين في الطريق الصوفي ، ذكر الله والانشغال برياضة النفس ، ليحل للمريد أنسا ، فلا يغفل أبدا قلبه عن الله ، ويشهده دائما في نفسه وقلبه وعمله جميعا ، فالذكر نوع من التقرب إلى الحق تعالى ومجالسته من غير حجاب ...

إن بعض المريدين يصرخون من الوجد ، ومنهم من يبكي بكاء مراً في أثناء الذكر ، لأن الذكر هو توبة وتطهير وصلاة ، وذلك وارد في قوله تعالى : [إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ][1] .

والذكر يؤدي إلى الطاعات ويجنب الإنسان المعاصي والآفات . ومجلس الذكر أفضل من سماع المبغضات ورؤية المنكرات ، لأن فيه حظوة الاتصال بالله ، ويزداد هذا الاتصال مع الإخلاص حتى يجاوز قوانين الطبيعة فتشرق القلوب بالأنوار والكشوفات ، ويفيض عليها الله بالنعم والمنن والعطايا والهبات .

وللذكر صفات ثلاث [2] :

١ – أن يكون بالقلب لا باللسان فقط ، ولو كان شقشقة .

٢ – أن يكون القلب حاضراً وقت الذكر ، فلا يكون في واد والعقل في واد .

٣ – أن يحذر الذاكر من الغفلة كالنوم إلا بقدر قهري ، لأنه يورث القلب قسوة .

وللذكر ثمرات كثيرة ، كما ورد عن الرسول ﷺ في الحديث القدسي عن الله

---

١ - العنكبوت : ٤٥ .

٢ - الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين ج٣ - ص ٣٦٥ .

تعـــالى : [أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرنـــــــي فـــــــي نفســــــــه ذكرتــــــــه فـــــــي نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وإن تقرب منــــــــــي شـــــــــبراً تقربـــــــــــت إليــــــــــه ذراعا ، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة][1] .

وأفضل أنواع الذكر عند الصوفية الذي له تأثير على تربية النفس ومخالفـــة هواهـــا ، كذكر الله بأسمائه الحسنى بالشكل والعدد ، كما يلاحظ ذلك في بعض الطرق ، وينقل لنـــا الإمام أبو حامد الغزالي عن أبي هريرة قوله : (أن أهل السماء ليتراءون بيوت أهل الأرض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى النجوم) [2] .

ويرى بعض الصوفية أن ذكر اللسان حسنة بعشرة حسنات ، أما ذكر القلب فحسنة بسبعمائة حسنة ، ويرون أن الذكر في الجماعة يقوي العزائم ، وهو باب من أبواب التعاون على البر والتقوى ، لأن المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه »[3] .

[مسألة – ١] : في أصل الذكر

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« أصل الذكر : التلذذ والحلاوة ، فإن غلب عليك خشوع ودموع واحتراق واغتراق فذلك علامة الفتح ، ولا يزال الذاكر يذكر حتى يدرك العجائـــب والغرائـــب والأســـرار العظيمة والكيفية الفخيمة ، ثم تحرك لسانه بالذكر ويبقى الفكر ، وهو مقام الأكابر ، وفيه فاعرف . وهذا التوجه سريع الفتح ، وأكثر العباد تركوا العبادات والرياضـــات واشـــتغلوا بالتوجيهات ، حتى أحرق الذكر من قلوبهم ما سوى الله وتوقفوا ، فإذا كان مـــع رياضـــة

١ – صحيح ابن حبان ج: ٣ ص: ٩٣ .

٢ – الإمام الغزالي – أحياء علوم الدين ج٣ ص ٥٣٦ .

٣ – د . حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٤٣ – ١٤٥ .

حصل الكمال الأعظم سريع البتة بلا شك »[1] .

[مسألة – ٢] : في شرط الذكر

يقول الشيخ عبد الرحمن البسطامي :

« من شرط الذكر : أن يأخذه الذاكر بالتلقين من أهل الذكر ، كما أخذه الصحابة بالتلقين من رسول الله ﷺ ، ولقن الصحابة التابعين . والتابعون المشايخ شيخا بعد شيخ إلى عصرنا هذا وإلى أن تقوم القيامة »[2] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الذكر وأنواعه

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« الذكر ذكران : ذكر خالص بموافقة القلب ، وذكر صارف لك بنفي ذكر غيره ، كما قال رسول الله ﷺ : [أنا لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك] [3] ، فرسول الله ﷺ لم يجعل لذكر الله Y مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله Y من قبل ذكره له ومن دونه أولى . فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره ، لا يقدر العبد على ذكره »[4] .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« ذكر الدنيا : داء .

وذكر الخلق : بلاء .

وذكر العقبى : دواء .

وذكر المولى : شفاء »[5] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٨٢ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٣٧٤ .

٣ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٥٢ .

٤– عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص ١٣٩– ١٤٠ .

٥ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٨ .

ويقول الشيخ ابن سالم البصري :

يقول : « الذكر ثلاث :

ذكر باللسان ، فذاك الحسنة بعشر .

وذكر بالقلب ، فذاك الحسنة بسبعمائة .

وذكر لا يوزن ثوابه ، وهو الامتلاء من المحبة »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الأذكار ثلاثة :

ذكر السطوة على الخوف والحذر والوجل .

وذكر البدو ، وهو المنة والسبق بالفضل .

وذكر النعمة ، وهو الفضل لا يقف بين يديه موقف ولا لأحد فيه مقال .

وذكر هو ذكر المشاهدة ، فذلك ذكر الرجال ، قال الله تعالى : [رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ][2] »[3] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي :

« الذكر على أربعة أقسام : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالسر ، وذكر بالروح .

فإذا صح ذكر الروح ، سكت السر والقلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر المشاهدة .

وإذا صح ذكر السر ، سكت القلب واللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الهيبة .

وإذا صح ذكر القلب ، فتر اللسان عن الذكر ، وذلك ذكر الآلاء والنعماء .

وإذا غفل القلب عن الذكر ، أقبل اللسان على الذكر ، وذلك ذكر العادة »[4] .

---

١ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١٧ .

٢ – النور : ٣٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٣٦ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٧٠ .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الذكر على نوعين : ذكر طمس ، وذكر رمس .

فذكر طمس : ذكر إني ، وذكر رمس : ذكر أنا ، يجمعهما قوله تعالى : [إِنِّي أَنا][1] . فذكر إني ، يطمس الأعيان العقلية التي هي محال عيون العقل وبصائره عن شهادة غيب العبد حتى ترجع إليه عيون تلك الأعيان بعينها في شهادة عينه .

وذكر رمس : ذكر أنا ، وإنه ذكر يرمس شواهد تلك الأعيان بإقامة صورها في المحسوسات ، ويرمس أعيان المعينات في المبصرات ، ليقوم عبده بالقسط ، وليتمم السير والطير والمقامات الطمسية والرمسية ، وعند ذلك يجمع الله بين سكينته وطمأنينته ، وبين يمينه وشماله ، وبين طوبى وسدرة المنتهى ، ويرفع حجاب الطمس والرمس عن وجه العبد ، حتى يعلم ما في السماء والأرض ، ويسمع تقديس البشر وتسبيح الملائكة ، ويعلم أن في حقيقة البشرية قوة النظر وفي حقيقة الملكية قوة السمع ... وبما ذكرنا يتم مترلتان من منازل الوصلة »[2] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الأذكار أربعة : ذكر تذكره ، وذكر تَذْكر به ، وذكر يذكرك ، وذكر تُذْكر به .

فالأول : حظ العوام ، وهو الذي تطرد به الغفلة ، أو ما تخافه من الغفلة .

والثاني : تذكر به أي مذكور إما العذاب ، وأما النعيم وأما القرب وأما البعد وغير ذلك وأما الله جل وعلا .

والثالث : ذكر يذكرك مذكورات أربع : الحسنات من الله والسيئات من قبل النفس ، ومن قبل العدو وان كان الله هو الخالق لها .

والرابع : وهو ذكر تُذكر به ، وهو ذكر الله لعبده ، وليس للعبد فيه متعلق وإن كان يجري على لسانه ، وهو موضع الفناء بالذكر وبالمذكور العلي الأعلى ، فإذا دخلت فيه صار الذكر

---

١ – القصص : ٣٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣٢ أ – ب .

مذكوراً والمذكور ذكراً ، وهو حقيقة ما ينتهي إليه في السلوك ، والله خير وأبقى »[1].

ويقول الشيخ محمد بن أحمد البسطامي :

« الذكر على ستة أقسام :

ذكر الظاهر والباطن : وهو مقام المبتدىء .

وذكر القلب والسر : وهو مقام المتوسط .

وذكر الروح والخفي : وهو مقام المنتهي .

والمقصود الأصلي من الذكر ، ذكر الروح ، وهو ذكر الذات .

وقال بعضهم :

ذكر النفس : هو ذكر العادة .

وذكر القلب : هو ذكر الأفعال .

وذكر السر : هو ذكر الصفات .

وذكر الروح : وهو ذكر الذات »[2] .

ويقول الشيخ علي الكيزواني :

« [الأذكار] : ذكر اللسان ، وذكر الاركان ، وذكر الجنان .

ذكر رتق ، وذكر فتق ، وذكر فرق ، وذكر حق .

ذكر بالسمع ، وذكر بالبصر ، وذكر باللسان ، وذكر باليدين ، وذكر بالقدمين ، وذكر بالبطن ، وذكر بالفرج ... ذكر منك اليه ، وذكر منه اليك ، و[ذكر] لا منك ولا اليك »[3].

ويقول الشيخ محمد بافتادة البروسوي :

« ذكر بعضهم بمجرد اللسان فقط : وهم فريق الغافلين من الفجار ، ولهم رد مطلقا ، فإنهم يقولونه بأفواههم ما ليس في قلوبهم .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقط : وهم فريق المتيقظين من الأبرار ، ولهم قبول

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٨٠ .

٢ – الشيخ محمد بن أحمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٨ .

٣ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢١ .

بالنسبة إلى من تحتهم لا بالنسبة إلى من فوقهم .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط : وهم فريق أهل البداية من المقربين ، وقبولهم نسبي أيضاً .

وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط ، وهم أهل الوسط من المقربين ، وقبولهم إضافي أيضاً .

وذكر بعضهم كان مطلقا ، حيث تحقق لهم ذكر اللسان ، وفكر المذكور ، ومطالعة الآثاربالعقل ، وحضور المذكور ، ومكاشفة الأطوار بالقلب ، وأنس المذكور ، ومشاهدة الأنوار بالروح ، والفناء في المذكور ، ومعاينة الأسرار بالسر ، فلهم قبول مطلقا ... وهم أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين ، والأولياء الكاملين الأكملين »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« ذكر العامة باللسان ، وذكر الخاصة بالجنان ، وذكر خاصة الخاصة بالروح والسر : وهو الشهود والعيان ، فيذكر الله عند كل شيء ، وعلى كل شيء ، أي : يعرف الله فيه ، وهنا يخرس اللسان ، ويبقى كالمبهوت في محل العيان ، ويعد ذكر اللسان في هذا المقام ضعفا وبطالة ، كما قال القائل :

ما إن ذكرتك إلا هم يلعنني   سري وقلبي وروحي عند ذكراك
أما ترى الحق قد لاحت شواهده   إياك ويحك والتذكار إياك
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي   وواصل الكل من معناه معناك

وقال الواسطي مشيرا لهذا المقام : الذاكرون في ذكره أشد غفلة من الناسين ، لأن ذكره سواه »[2] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« ذكر اللسان ... فهو ذكر النفس ، فهو ذكر مسموع بالحروف والصوت ...

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٣١٩ .

٢ - الشيخ أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢١ .

وأما ذكر القلب ، فذكره ضد النسيان : وهو ملاحظة القلب .

وأما ذكر السر : فهو المراقبة لمكاشفة الأسرار الإلهية .

وأما ذكر الروح : فهو مشاهدة أنوار التجليات والصفات الصمدية .

وأما ذكر الخفي : فهو معاينة أنوار جمال الـــذات [فـي مَقْعَـدِ صِـدْقٍ عِنْدَ مَلِيــــــــــــــــــــــــــــــــــكٍ مُقْتَدِرٍ][1] »[2] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الذكر على ثلاثة أقسام هي :

ذكر العام : وهو باللسان وقلبه غافل .

ذكر الخاص : وهو باللسان وقلبه حاضر .

ذكر الأخص : وهو بالقلب الحاضر »[3] .

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الذكر ذكران : ذكر من جانب العبد ، وذكر من جانب الرب ..

أما ذكر العبد : فهو توق إلى أن يحس حضور الله فيه ، فهو بمثابة تقرب وتبتل وحب وميل وشعور بالغربة . فالذاكر يريد أن يرتمي في أحضان الله ، فهو متوجه إليـــه بمشـــاعره كلها لكي يصل إلى لحظة تفجر نور الغبطة فيه ، وهو إحساس يجده كل ذاكر مخلص صادق في ذكره لم يجعل بينه وبين الله إلهاً آخر كائناً ما كان .

أما ذكر الرب : فهو ذكر الذكر ، أو سر الذكر ، إذ الميل إلى الذكر سببه وجود رغبة من قِبل الحق في أن يتقرب العبد منه . فالذاكر مدعو للذكر ، والرضى سبق الذكر ولـــيس العكس ، وهذه لطيفة لا يعرفها إلا العارفون . فما وجد توجه إلا بعد انجذاب ، ولا يوجد التوجه إن لم يوجد الانجذاب ، فالله سبحانه قـــال : [رَضِـيَ اللَّـهُ عَـنْهُمْ وَرَضـوا

---

١ – القمر : ٥٥ .

٢ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٦٢ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٥ .

عَنْهُ][1] . فسبق رضاه رضاهم ، ولولا رضاه عنهم ما رضوا عنه ، أي ما توجهوا إلى طريق الرضا أصلاً ولا فكروا فيه . وكلا الحالين في الذكرين قائم على التفرقة ، أي على عدم الوصول إلى مقام الفناء ، فإذا وصلت فلا ذكر ، إذ يكتشف الذاكر أن لسانه لسان الله ، وقلبه قلبه ، فما ردد الله الله إلا الله »[2] .

[مسألة – ٤] : في درجات الذكر

يقول الشيخ محمود الفركاوي القادري :

« الدرجة الأولى : الذكر باللسان ...

الدرجة الثانية : أرفع مما قبلها ، فإن ما قبلها ذكر اللسان ، وهو توالي ذكر القلب ، حتى يتنور ، ويقوى ويصير مشاهداً للحق ، ويذهب عنه الكسل والفتور ، ويلزم القلب المسامرة : وهي مخاطبة الحق له في قلبه ، أما بالفهم لما يذكر ويتلو ، وأما بخلق الحق له خواطر يطلعه بها على الأسرار والأخبار ...

والدرجة الثالثة : هو ذكر النفس والروح ، فعلامة الذاكر : أن يغيب بالمذكور عن الذكر ، فلا يعلم أهو ذاكر أم صامت . فمن توالت عليه هذه الحالة ، في أي اسم وذكر كان ولو قدر دقيقة ، كان من المقربين وأجيب دعاؤه في الوقت »[3] .

[مسألة – ٥] : في أعلى درجات الذكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« [أعلى درجات الذكر] : هو ما ثار في الفؤاد من إشارة الحق وقت الاختيار إليه ببقاء العناية السابقة له ، فهذا ذكر دائم ثابت واصب ، لا يقدح فيه نسيان ، ولا تكدره غفلة ، وكان السكون والنفس والخطرة مع هذا الوصف ذكرا ، وهو الذكر الكثير الذي أشار إليه الحق سبحانه في تتريله »[4] .

---

١ – المائدة : ١١٩ .

٢ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٣٥ .

٣ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ٧٤ – ٧٥ .

٤ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٢ .

[مسألة – ٦] : في مراتب الذكر

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« الذكر ثلاثة : ذكر باللسان ، وذكر بالقلب ، وذكر بالروح . فإذا اجتمعت الثلاث كان المؤمن ذاكراً »[١] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« للذكر مراتب :

ذكر النفس ، باللسان والتفكر في النعم .

وذكر الروح ، بالمشاهدة .

وذكر الخفاء ، بالمناغاة في المعاشقة .

وذكر الله ، بالفناء فيه »[٢] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أول الذكر : توحيد ، ثم تجريد ، ثم تفريد »[٣] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« ذكر الحروف بلا حضور : ذكر اللسان .

وذكر الحضور في القلب : ذكر القلب .

وذكر الغيبة عن الحضور في المذكور : ذكر السر ، وهو الذكر الخفي »[٤] .

[مسألة – ٧] : في أحسن الذكر

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« أحسن الذكر : ما هيجته الأخطار الواردة من الملك الجبار ، وكمن في محل

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ص٦٤٣

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٦ ص ٤٧٥ .

٤ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٩ .

الأسرار »[1] .

[مسألة – ٨] : في فضيلة الذكر

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« من فضيلته [الذكر] : أنه معقول في القدم ، فإن الله تعالى كان يثني على نفسه ويخبر عن جميع معلوماته . والفكر وسائر الأعمال حادثة إلا ما كان من هذا القبيل ...

ومن فضيلته : أنه المراد بالقرآن ...

ومن فضيلته : ثبوته بعد الأعمال في الجنة ...

ومن فضيلته : كونه في كل مقام بالقوة ، لأنه يمشي ويتصل حيث تتصل النية ، لأنها هي القصد ، ومفهومه : الخبر الصادق ، والعزم الثابت ، والتصديق الخالص ...

ومن فضيلته : أنه يذكر بالعهد الأول ، ويظفر بالصديقية .

ومن فضيلته : أنه يتطور في القوى النفسانية ...

ومن فضيلته : أنه لا يفوتك حتى في المواضع الغير طاهرة ...

ومن فضيلته : كون الاسم الأعظم أجل المكاسب ، وهو ذكر الله المحمول على الماهية .

ومن فضيلته : كونه لا يتقيد بزمان ، بخلاف بعض العبادات ...

ومن فضيلته : أن الملك يستأذن الذاكر في قبض روحه ...

ومن فضيلته : أن النوع الواحد منه يشبه عبادة أهل الملكوت والعالم المفارق ، فإن تلك الذوات ذاكرة بالنوع المحمود ، وبذلك يفضل جميع الوظائف الشرعية ...

ومن فضيلته : أنه عنوان القلب ، ولسان الصدق ، ومعلول علة ذكر الله ...

ومن فضيلته : تجديد اللذة في كل لحظة .

ومن فضيلته : أن لذته روحانية ...

ومن فضيلته : أنه يتعلق بالكواكب ، وبجميع الصور ، والكواكب العلوية ،

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٢ .

وبالمتحيرة ، وبالقوة ، فينتفع به الذاكر ...

ومن فضيلته : أنه لا يصح من أحد إلا ووقته فيه محفوظ ...

ومن فضيلته : ما جاء عن جعفر الصادق u ... أنه كان يتكلم في جميع العلوم عقيب الذكر ...

ومن فضيلته : أنه ينفع في سبع خواص من السيمياء ، ويفسد تسع خواص من السحر »[1].

[مسألة – ٩] : في أشرف الذكر

يقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« أشرف الذكر : ما لا يشرف عليه إلا الحق ، وما خفي من الأذكار أشرف مما ظهر »[2] .

[مسألة – ١٠] : في أكمل الذكر

يقول الشيخ حسين برهان الدين :

« [أكمل الذكر] : ما حصل من لسان صادق ، وقلب واثق ، ولب عاشق ، وحضور مع المذكور ، وغيبة عن الأغيار ، وفهم صحيح ، واعتقاد راجح ، وعزم ما شابه الكسل ، وذوق ما خالطه الملل ، وروح حنت إلى داعي [أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ][3] في الأزل ، ونفس ما خرجت عن طور الروح ، وفكر عطرته نفحات الفتوح ، وحال عن باب الحبيب ما حال ، وقال غير اسم المحبوب ما قال ، ووجد أنتجه إيمان ، وسكون صححه عرفان ، وأدب كامل ، وعلم لآداب الشريعة شامل »[4] .

[مسألة – ١١] : في أن الذكر من أقوى أركان الطريق

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٥٣ – ١٦٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٢٦ .

٣ – الأعراف : ١٧٢ .

٤ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٣٠٢ .

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو العمدة في هذا الطريــق ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر »[1] .

[مسألة – ١٢] : في صور الذكر

ويقول الشيخ أمين النقشبندي :

« للذكر صورتان :

ذكر الله : ويعني ذكر الذات أو ذكر الجلاله .

ذكر لا اله الا الله : ويعني النفي والإثبات »[2] .

[مسألة – ١٣] : في صور الذكر في الأقوال

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الذكر ... صورته التي في الأقوال على تسعة وعشرين نوعاً وهي :

التلبية ، والتوجيه ، والتسليم ، والتفويض ، والإلجاء ، والإيمان ، والإسلام ، والتسبيح، والتحميد ، والتهليل ، والتكبير ، والتمجيد ، والاستعاذة ، والاســتغفار ، والاســتغاثة ، والتوبة ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والسلام والدعاء لنفسه ولغــيره ، وقــراءة القــرآن ، والتلفظ بكلمتي التوحيد ، وذكر كلمة الله ، وذكر هو ، وذكر أنت ، وذكر أنا ، وذكره بطريق النداء مثل أن نقول : يا حي ، ويا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، وذكــر الأسمــاء الحسنى ، والتحدث بنعمة الله والثناء عليه »[3] .

[مسألة – ١٤] : بساط الذكر وثمرته

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٧٣ .

٢ – أمين النقشبندي – ما هو التصوف – ص ١٩٦

٣ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٣٢٥ – ٣٢٦ .

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« الذكر : وبساطه العمل الصالح ، وثمرته النور »[1] .

[مسألة – ١٥] : في وظائف الذكر

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الذكر له ثلاث وظائف :

فذكر الظاهر بلقلقة اللسان ، فهذا يستحب في التلاوات من هياكل العبادات .

والذكر الخفي ، هو إكسير العبادات .

وذكر القلب ، ومنه يحدث الغنى عن العالم والاشتغال بالمحبوب »[2] .

ويقول الدكتور أبو الوفا التفتازاني :

« للذكر عند ابن عربي وظائف ثلاث :

الأولى نفسية : فإن تزكية النفس وتصفيتها ، إنما تكون بكثرة الأوراد والأذكار .

والثانية خلقية ، لأن النفس بترقيها بالأذكار تُلهم صاحبها فعل الخيرات ، وتكمل أوصافها ، وتصبح رحيمة لجميع الخلق ، فتحب للكافر الإيمان ، وللعاصي التوبة من العصيان ...

والثالثة ميتافيزيقية : إذ لا يزال المريد يشتغل بالذكر حتى يرتفع عنه عالم الخيال ، ويتجلى له عالم المعاني المجردة عن المادة ، ولا يزال كذلك حتى يتجلى له مذكوره ، ويدرك حقيقة الوجود الواحدة »[3] .

[مسألة – ١٦] : في آداب الذكر

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« للذكر آدابٌ أربعة :

الأول : طلب الحق .

---

١ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٧٠ .

٢ – الإمام الغزالي – سر العالمين وكشف ما في الدارين – ص ١٥٣ .

٣ – د. إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .

والثاني : الإعراض عن الخلق .

والثالث : إن يجعل شيخه بين عينيه قبل الذكر .

والرابع : إن يقف كالميت لا يتحول عن الباب »[1] .

[مسألة – ١٧] : في محل الذكر

يقول الشيخ عبيدة بن أنبوجه التيشيتي :

« الذكر له لفظ ومعنى ، فاللفظ محله اللسان ، والمعنى محله القلب »[2] .

[مسألة – ١٨] : في عوالم الذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« عوالم الذكر عند نفاذ الفكر ثلاثة وعشرون عالماً منها :

عالم ذكر الموجود في الواجد ،

وعالم ذكر المشهود في الشاهد ،

وعالم ذكر الوحدة في الواحد .

وعالم ذكر الذكر في المذكور .

وعالم ذكر النور في النور .

وعالم ذكر النَّفَس في النفس .

وعالم ذكر النفْس في العكس .

وعالم ذكر الشهود في شاهد الشاهد .

وعالم ذكر الذاكر بلا حروف .

وعالم ذكر المنظور في الناظر بلا صَرف .

وعالم ذكره بلا أنا في هو .

وعالم ذكري بلا أنت في أنا .

---

١ – السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٨٤ .

٢ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجه التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ٩١

وعالم ذكرنا بلا نحن في إنا لقادرون .

وعالم ذكر البيان بعد رفع اللسان .

وعالم ذكر الشأن قبل ما كان .

وعالم ذكر الأنس في حضائر القدس .

وعالم ذكر العيان مع فناء الأعيان .

وعالم ذكر الضمير في الضمائر .

وعالم ذكر السر في السرائر .

وعالم ذكر الأخفى من السر في السر .

وعالم ذكر الخير في البر .

وعالم ذكر العالم في العالم .

وعالم ذكر المعلوم بلا عالم .

ثم يترقى من عوالم الذكر إلى بحوره ، وينتفع بروحه وبحوره »[1] .

ويقول السيد فضل بن علوي :

« يسمى عالم ذكر اللسان : عالم الناسوت ، وعالم الملك .

وعالم ذكر القلب : عالم الملكوت .

وعالم ذكر الروح : عالم الجبروت .

وعالم ذكر السر : عالم اللاهوت .

وعالم الذكر الخفي : عالم الرحمن »[2] .

[مسألة – ١٩] : في سر التدرج في الذكر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« سر التدرج في الذكر والتوجه والترقي ، هو لإحياء حقيقة المناسبة الثابتة أزلاً بين

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٥١ - ١٥٢ .

٢ – السيد فضل بن علوي بن سهل باعلوي – رسالة مخطوطة – برقم (١٠٣٥١) – ص ٢٨٢ .

الحق وعبده – أعني المستهلكة الآن والمحجوبة بأحكام الخلقية والخواص والصفات المختلفة الإمكانية – وإنما هي تصح وتحصل وتخلص بقطع التعلقات الظاهرة والباطنة وتفريغ القلب من جملة الارتباطات الحاصلة بعد الإيجاد »[1] .

[مسألة – ٢٠] : في أن لكل ذكر وجهين : كوني ورباني

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« أي ذكر كان من وجه كوني ، ومن وجه رباني ، لأنه من حيث لفظه والنطق به هو كون . وإنما من حيث مدلوله : هو حق ، فهو كالبرزخ بين الحق والكون »[2] .

[مسألة – ٢١] : العلاقة بين الأذكار والأنوار

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« قوم تسبق أنوارهم أذكارهم ، وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم .

ذاكر ذكر ليستنير قلبه ، وذاكر استنار قلبه فكان ذاكراً »[3] .

[مسألة – ٢٢] : في علاقة الذكر بالطاعة

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من كان ذاكراً الله على الحقيقة فهو مطيع ، ومن كان غافلاً فهو عاص . والطاعة علامة الهداية ، والمعصية علامة الضلالة ، وأصلهما من الذكر والغفلة ، فاجعل قلبك قبلة للسانك ، لا تحركه إلا بإشارة القلب وموافقة العقل ورضى الإيمان . فإن الله تعالى عالم بسرك وجهرك ، وكن كالنازع روحه ، وكالواقف في العرض الأكبر ، غير شاغل نفسك عما عناك بما كلفك به ربك في أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، ولا تشغلها بغير ما كلف به ربك ، واغسل قلبك بماء الحزن واجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى إياك ... [فـ]يتولد من ذلك رؤية كرمه وفضله السابق ، وتصغر عند ذلك طاعتك ، وإن كثرت في جنب منته ، وتخلص لوجهه . [فـ]رؤيتك ذكرك له تورثك الرؤيا والعجب والسفه

---

١ – الشيخ ابن عربي – الدرة البيضاء – ص ٣٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٣٩ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٨٧ .

والغلظة في خلقه ، واستكثار الطاعة ونسيان فضله وكرمه ، ولا تزداد بذلك من الله تعـالى إلا بعداً ، ولا تستجلب به على مضيّ الأيام إلا وحشة »[1] .

[مسألة – ٢٣] : في علاقة الذكر بالمحبة

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« للذكر أول وآخر ، فأوله : يوجب الأنس والحب لله ، وآخره : يوجب الأنس والحب ويصدر عنه ، والمطلوب ذلك الأنس والحب .

فإن المريد في بداية أمره قد يكون متكلفاً بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله Y . فإن وفق للمداومة ، أنس به ، وانغرس في قلبه حب المذكور .

ولا ينبغي ان يتعجب من هذا ، فإن من المشاهد في العادات أن تذكر غائباً غير مشاهد بين يدي شخص وتكرر ذكر خصاله عنده ، فيحبه وقد يعشق بالوصف وكثرة الذكر . ثم إذا عشق بكثرة الذكر المتكلف أولاً صار مضطراً إلى كثرة الذكر آخراً بحيث لا يصبر عنه . فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره . ومن أكثر ذكر شيء – وإن كان تكلفاً – أحبه .

فكذلك أول الذكر متكلف إلى أن يثمر الأنس بالمذكور والحب له ، ثم يمتنع الصبر عنه آخراً ، فيصير الموجب موجباً ، والثمر مثمراً . وهذا معنى قول بعضهم : كابدت القرآن عشرين سنة ، ثم تنعمت به عشرين سنة . ولا يصدر التنعم إلا من الأنس والحب ، ولا يصدر الأنس إلا من المداومة على المكابدة والتكلف مدة طويلة حتى يصير التكلف طبعاً ... هي النفسُ ما عوَّدتَها تتعودُ »[2] .

[مسألة – ٢٤] : في غاية الذكر

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايته [الذكر] : تمكن مسمى متميز في النفس بالذكر من جميع عوالمها »[3] .

---

١ – عادل خير الدين – العالم الفكري للإمام جعفر الصادق – ص١٣٩

٢ – الإمام أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ج١ص٣٠١ – ٣٠٢ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٩ – ١٠ .

[مسألة – ٢٥] : في آفات الأذكار

يقول الشيخ عمر السهروردي :

يقول : « لكل واحد من هذه الأذكار عندهم آفة :

فآفة ذكر الروح اطلاع السر عليه .

وآفة ذكر السر اطلاع القلب عليه .

وآفة ذكر القلب اطلاع النفس عليه .

وآفة ذكر النفس رؤية ذلك وتعظيمه أو طلب ثوابه »[١] .

[مسألة – ٢٦] : في عدم تقيد الذكر الكثير بوقت محدد

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« جعل الله تعالى لجميع الطاعات أوقات محدودة ، ولم يرض من الذكر إلا بالكثير من غير تحديد [اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً][٢] »[٣] .

[مسألة – ٢٧] : في قوة الذكر عند المحققين وبعده عن الغفلة

يقول الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري :

« ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ! فما أظن أن محقاً يذكر الله عن غير غفلة ، ثم يبقى بعد ذلك حياً إلا الأنبياء ، فإنهم أيدوا بقوة النبوة ، وخواص الأولياء بقوة ولايتهم »[٤]

[مسألة – ٢٨] : في فضل الذكر على الدعاء

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أسلم الدعوات : الذكر ، وترك الاختيار في السؤال والدعاء ، لأن في الذكر الكفاية ، وربما يدعو الإنسان ويسأل ما فيه هلاكه وهو لا يشعر »[٥] .

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٧٠ – ٧١ .

٢ – الأحزاب : ٤١ .

٣ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ٢٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١١٦ – ١١٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧١٦ .

[مسألة – ٢٩] : في ثبات خواص الأذكار

يقول الشيخ أحمد زروق :

« الخواص ثابتة في الأقوال والأفعال ، والأعيان . وأعظمها : خواص الأذكار ، إذ ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله »[1] .

[مسألة – ٣٠] : في جواز الأخذ بمعان الأذكار

يقول الشيخ أحمد زروق :

« بساط الشريعة ، قاض بجواز الأخذ بما اتضح معناه من الأذكار والأدعية ، وإن لم يصح رواية »[2] .

[مسألة – ٣١] : في مقام لا تذكر

يقول الشيخ أبو بكر الكتاني :

« لولا أن ذكره فرض علي لما ذكرته إجلالاً له ، مثلي يذكره ، ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة عن ذكره »[3] .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« يصل [المريد السيار] إلى مقام يقال له : لا تذكر لترى الذكر كيف يذكرك ، وإنه مذكور وليس بذاكر . والإنسان أبداً مذكور الحق إلا أنه من كثرة الظلمات وكثافة الحجب لا يسمع ولا يجد ذلك ، فإذا استغرق في الذكر أمره الشيخ بترك الذكر حتى لا يقف موقف المنقطعين ، فإنه وقوف في الصفات وانقطاع عن الذات .

وقد ينتهي السيار بعد مدة مديدة من الذكر باللسان إلى حد يسأم القلب عن ذكر اللسان ، ويكون ذكر اللسان تشويشاً له ، فيمنع اللسان عن الذكر ويدوم حضوره

---

١ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٦٤ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦٤ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤٧ .

بالقلب ، فلا يجري الذكر على لسانه سنين – وهو مؤمن موقن متُقِن – الا في الصلوات المفروضة ، عملاً بتقوى القلب ، فإن القلب لا يفتي بترك المفروضات قط ولا يفتي بما فيه شك قط »[1] .

[مسألة – ٣٢] : في حجابية الذكر وضرورة تركه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الذكر حجاب عن المذكور ، بمنزلة الدليل ، والدليل متى أعطاك المدلول سقط عنك ... فمتى كنت مع المذكور فلا ذكر ...

دع الذكر والتسبيح إن كنت عاشقاً   فليس يديم الذكر إلا المنافق
إذا كان من تهواه في القلب حاضراً   وأنت تديم الذكر كنت منافقاً »[2].

ويقول :

« لا يترك الذكر إلا من يشاهده   وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت في أمري وفيه فأين   الحق بينهما عينا فأؤثره
ما إن ذكرتك إلا قام لي علم   فحين أبصره في الحين يستره
فلا أزال مع الأحوال أشهده   ولا أزال مع الأنفاس أذكره
ولا يزال لدى الأعيان يشهدني   ولا يزال مع الأسماءِ يظهر هو

... إن الذكر أفضل من تركه ، فإن تركه إنما يكون عن شهود ، والشهود لا يصح أن يكون مطلقا والذكر له الإطلاق ، ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد ، فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يقتضي الإطلاق فتحكم فيه بالتساوي والأحوال مقيدة بلا شك ، وإن كان الإطلاق تقييدا ، لأنه قد تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت ، وبنفس ما تميز فقد تقيد بما تميز . به فالإطلاق تقييد ، وأعظم ما يقال فيه أنه مجهول لا يعرف ، فما خرج بهذا

---

١ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال –ص ٦٢

٢ – الشيخ ابن عربي – وسائل السائل – ص٢٥ – ٢٦ .

الوصف عن التقييد ، لأنه قد تميز عن المعلوم . فعلى كل حال ما ثم إلا مقيد ، وما ثم في ما لا ثم مقيد ، فالعدم هو ما لا ثم ، وهو متميز عن الوجود ، والوجود متميز عن العدم ، فما ثم معلوم ولا مجهول إلا وهو متميز . فالتقييد له الحكم ، وما بقى إلا تقييد متفاضل أعلاه ، تقييد في إطلاق ، وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه .

وتـــرك الــــذكر أولى بالشــــهود   فـــــــذكر الله أولى بــــــــالوجود
فكن إن شئت في وجود الشهــــود   وكن إن شئت في فضل الوجـــود »[1] .

ويقول :

« بــــذكر الله تـــزداد الـــذنوب   وتحتجـــب البصــــائر والقلـــوب
وترك الذكر أفضل منه حـــــالاً   إن الشمس ليس لها غـــروب »[2]

وقد علقت الدكتورة سعاد الحكيم على هذه الأبيات قائلة :

« ازدياد الذنوب بالذكر يحتمل معنيين :

أن الذكر يفترض الفقد الذي هو ذنب .

أن الذكر يفترض تثنية بين الذاكر والمذكور ، لأنه إشراك المذكور في الوجود الـــذي يقفه ابن عربي على الحق ، وهذا الإشراك ذنب »[3] .

[مسألة – ٣٣] : في ترك الذكر اللساني في الحضرة

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر باللسان إنما هو وسيلة إليه ، فإذا حصل له الشهود استغنى في طلب الحضور عن ذكر اللسان ، فلا يذكر باللفظ إلا في محل يقتدى به فيه لا غير ، لأن حضرة شـــهود الحق تعالى حضرة بهت وخرس ، يستغني صاحبها عن الذكر ، إذ هو بمنـــزلة الدليل ، فإذا حصلت الجمعية بالمدلول ، استغنى العبد عن الدليل »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢٩ .
٢ – الشيخ ابن عربي – الديوان – ص ٤-٥ .
٣ – د. سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – هامش ١٦ – ص ٤٩٢ .
٤ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٣٤ .

يقول : « ما دام المريد يشهد شيئاً من الأكوان فهو لم يدخل حضـــرة الحـــق ، ثم إذا دخل الحضرة ، وحضر قلبه مع الحق تعالى ، فليسكت حينئذ ، لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى ، بل لو أراد الحاضر بلسانه أن يذكر الله لم يقدر على النطق ، لأنهـــا حضرة هيبة وجلال ، وبهت وخرس ، ومن هنا رمز بعضهم إلى ذلك بقوله :

ألا بذكر الله تزداد الذنوب   وتنطمس البصائر والقلوب !؟

أي : لأن من أدب أهل الحضرة ، الصمت عن العبارات باللسان ، فمن لم يصمت وقـــع في سوء الأدب . وفي مواقف البصري يقـــول الله Y : [إذا لم ترن فالزم اسمي فإذا ، لأني ما شرعت لك أن تذكر اسمي إلا وسيلة للحضور معي ، فإن اسمي لا يفارقني][1] »[2] .

[مسألة – ٣٤] : في الذكر القلبي

يقول الغوث الاعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

إذا صح القلب صار الذكر دائماً فيه ، يكتب في جوانبه وعلى جملته ، تنام عيناه وقلبه يذكر ربه Y ، يرث ذلك من نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[3]

ويقول : « الذاكر : تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن ، عينا رأسه تنام وعينـــا قلبـــه لا تنام ، يعمل بقلبه ويذكر وهو نائم »[4] .

[مسألة – ٣٥] : في أيهما أفضل الذكر اللساني أم القلبي

يقول الإمام النووي :

« الذكر يكون بالقلب وباللسان والأفضل ما كان بهما ، فإن اقتصر فالقلب أفضل ، وقال : الذكر بالقلب أفضل من القراءة بلا قلب »[5] .

---

١ – لم اجده في كتب الحديث بهذه الصيغة .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٨٦ .

٣ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنـــزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٤٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٥ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٣٥ .

[مسألة – ٣٦] : في الذكر وعلاقته بالعقوبة

يقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس سره :

« ذكر الغفلة يكون جوابه اللعن ، وذكر الحضور جوابه القبول »[١] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض البغداديين : الذكر عقوبة ، لأنه طرد الغفلة ، وما لم يكن غفلة فلا معنى للذكر » [٢].

[إضافة] :

وأضاف الشيخ : « قال بعض المتأخرين من أهل خراسان : كيف يذكر الحق بعقول مصنوعة وأوهام مطبوعة ، وكيف يذكر بالزمان من كان قبل الزمان على ما هو بـــه ، اذ الحق سبق كل مذكور سواه »[٣] .

وذكر مثل ذلك الشيخ سهل بن عبد الله التستري فقال : « ما ذكره أحـــد إلا عـــن غفلة »[٤] .

ولهذا لما « سئل بعضهم : هل في الجنة ذكر ؟ قال :

الذكر طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فلا معنى للذكر ، وانشد شعراً :

كفى حزنـــاً أني أناديـــك دائبـــــاً   كأني بعيـــد أو كأنــــــك غائـــــــب

و أطلب منك الفضل من غير رغبـــة   و لم أر مثلي زاهداً فيك راغـــب »[٥] .

[مسألة – ٣٧] : في عدم ترك الذكر حتى مع الغفلة

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد مـــن

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٠١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسي – ص ١٠١ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠١ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٠ .

غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور »[1] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« وأجمع القوم على أن الذكر مفتاح الغيب وجاذب الخير وأنيس المستوحش ومنشور الولاية ، فلا ينبغي تركه ولو مع الغفلة ، ولو لم يكن من شرف الذكر إلا أنه لا يتوقت بوقت لكان ذلك كفاية في شرفه »[2] .

[مسألة – ٣٨] : في الذكر الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الذكر إذا لم يرفع الحجاب فليس بذكر ، فلا يعول عليه »[3] .

ويقول : « الذكر منك إذا لم ينتج لك سماع ذكر الحق إياك لا تعول عليه »[4] .

[مسألة – ٣٩] : في الذكر وعلاقته بمجالسة الله تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الله تعالى جليس من ذكره والجليس مشهود للذاكر ، ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر ، فإن ذكر الله سار في جميع العبد ، لا من ذكره بلسانه خاصة ، فإن الحق لا يكون في ذلك الوقت إلا جليس اللسان خاصة ، فيراه اللسان من حيث لا يراه الإنسان بما هو وراء وهو البصر فافهم هذا السر في ذكر الغافلين . فالذاكر من الغافل حاضر بلا شك والمذكور جليسه فهو يشاهده . والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر

---

١ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٠٧ – ١٠٩ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٩ .

فما هو جليس الغافل ... فالحق جليس الجزء الذاكر منه والآخر متصف بالغفلة عن الذكر ، ولا بد أن يكون في الإنسان جزء يذكر به يكون الحق جليس ذلك الجزء ، فيحفظ باقي الأجزاء بالعناية »[1] .

[مسألة – ٤٠] : في أدنى الذكر

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« أدنى الذكر : أن تنسى ما دونه »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« أدنى درجات الذكر : أنه كلما قال : لا اله إلا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله إلا ونفاه من قلبه ، ومتى التفت إليه في حال ذكره فقد أنزله منزلة الإله من نفسه ، قال تعالى : [أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ][3] »[4] .

[مسألة – ٤١] : في أدنى الذكر ونهايته

يقول الشيخ أبو العباس الدينوري :

« أدنى الذكر : أن ينسى ما دونه .

ونهاية الذكر : أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ، ويستغرق بمذكوره عن الجوع إلى مقام الذكر ، وهذا حال فناء الفناء »[5] .

[مسألة – ٤٢] : في بداية الذكر ووسطه ونهايته

يقول الشيخ حسن بن علي العبدلاني :

« فبداية الذكر : يكون بتبدل أفعال النفس بأعمال الشريعة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

١ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٦٨ – ١٦٩ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٠ .

٣ – الفرقان : ٤٣ .

٤ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٢٨ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٧٧ .

ووسطه : يكون بالتخلق بأخلاق الله بآداب الطريقة .

ونهايته : بإفناء ذاته في ذاته بأنوار الحقيقة ، قال الله تعالى : [واذْكُروهُ كَما هَداكُمْ][1] أي : إلى مراتب ذكركم »[2] .

[مسألة – ٤٣] : في فوائد بداية الذكر ونهايته

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« بداية الذكر تفيد العلم ، قال النبي ﷺ : [من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم][3] .

ونهاية الذكر تفيد الحكمة ، قال ﷺ : [من أخلص لله أربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه][4] »[5] .

[مسألة – ٤٤] : في أشد نسيان الذكر

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« رؤية الذكر في الذكر أشد النسيان »[6] .

[مسألة – ٤٥] : في سبب الوجل عند الذكر

يقول الإمام القشيري :

« الوجل عند الذكر على أقسام :

إما لخوف عقوبة ستحصل أو لمخافة عاقبة بالسوء تختم ، أو لخروج من الدنيا على غفلة من غير استعداد للموت ، أو إصلاح أُهبة ، أو حياء من الله سبحانه في أمور إذا ذكر اطلاعه سبحانه عليها لما بدرت منه تلك الأمور التي هي غير محبوبة »[7] .

---

١ – البقرة : ١٩٨ .

٢ – الشيخ الشيخ حسن بن علي العبدلاني – مخطوطة رسالة في شرح بيتين للشيخ الأكبر مطلعهما : بذكر الله تزداد الذنوب – ورقة ٢ أ

٣ – كشف الخفاء ج: ٢ ص: ٣٤٧ .

٤ – مسند الشهاب ج: ١ ص: ٢٨٥ .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٧٢ .

٦ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم – ص ٧٥ .

٧ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٢ ص ٥٤٤ .

[مسألة – ٤٦] : في آثار الذكر في القلوب

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الله سبحانه جعل الذكر جلاءً للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر بـه بعـد العشوة ، وتنقاد به بعد المعاندة »[1] .

ويقول الصحابي عبد الله بن مسعود τ :

« الذكر ينبت الإيمان في القلب ، كما ينبت الماء البقل »[2] .

[مسألة – ٤٧] : في أن الذكر على قدر مطالعة القلب

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« كل ذاكر على قدر مطالعة قلبه يذكره :

فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك .

ومن طالع ملك رحمته ذكره بذلك .

ومن طالع ملك معرفته ذكره بذلك .

ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره أهيب .

ومن طالع المذكور أغلق عليه باب الذكر »[3] .

[مسألة – ٤٨] : في أن الذكر جلاء للقلوب

يقول الشيخ علي المرصفي :

« قد عجز الشيوخ فلم يجدوا للمريد دواءً أسرع في جلاء قلبه مـن مداومـة ذكـر الله Y . فحكم الذاكر كمن يجلي النحاس المصدئ بالحصى ، وحكم غير الذاكر من سائر العبادات كمن يجلي النحاس بالصابون ، فهو وإن كان ساعياً في الجلا بالصابون لكن يحتاج

---

١ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٢ ص ٢١١ .

٢– عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص ١٠٤ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٠ .

ذلك إلى طول زمن »[1] .

[مسألة – ٤٩] : في التوجه القلبي للمرشد على الذكر

يقول الشيخ محمد أسعد الخالدي :

« ينبغي للمرشد أن يتوجه أولا إلى الذكر القلبي ، ثم إلى الذكر الروحي ، وهكذا إلى أن يصل إلى الذكر السلطاني ، بطريق الحالات أولا وبطريق المقامات ثانيا بعد حصول نوع من الحضور والنسبة في كل لطيفة من اللطائف العشرة سواء كانت من الأمرية أو الخلقية ، حتى لا يقع السالك في الوسوسة الشيطانية ، ولا يرجع إلى صفاته الحيوانية »[2] .

[مسألة – ٥٠] : في بركة الأوجاع القلبية والبدنية المصاحبة للذكر الكثير

يقول الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي :

« إذا ذكر الشخص بلسانه ، ونظر بقلبه إلى الله تعالى ، وداوم على هـذا الوجـه ، يحصل في الأعضاء والمفاصل بعض مرض ، ويأخذ قلبه في الوجع مع قليل حرق .

اللهم لا تحرم طالبيك من هذا الوجع ، ووفقهم أن يشكروك على هذه الأوجاع .

ومنشؤها : أن الذكر يقطع اللذات والحظوظ التي تمكنت في قلبه وأعضائه وجوارحه أيام الغفلة ، فيكون هذا ابتداء نفوذ الذكر في قلبه ، فإذا زادت مواظبته على الذكر يصل أثر ذلـك إلى الروح ، فتذكر الروح وتجلس على سرير القلب بالخلافة ، وتحكم على الحـواس الظـاهرة والباطنة ، فتنعزل النفس وتكون من رعايا الروح ، ثم يصل أثر ذلك إلى السر »[3] .

[مسألة – ٥١] : في سبب إغماض العينين حال أداء الذكر

يقول الشيخ داود المدرس :

« إن تغميض العينين يورث نوعاً من الوحدة ، لانتفاء صـور الجزئيـات المتكثـرة المحسوسة الواقع عليها الأبصار من المرئيات الـداخل صـورها في القلـب مـن طريـق

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٧٠ .

٢– الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٧٦ – ٧٧ .

٣ – الشيخ سليمان بن يونس الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١١٨ .

العينين »[1] .

[مسألة – ٥٢] : في أن الذكر غذاء الأرواح

يقول الشيخ أبو الحسن القناد :

« الذكر غذاء الأرواح ، كما أن الطعام غذاء الأشباح »[2] .

[مسألة – ٥٣] : في أيهما أفضل وأتم .. الذكر أم الفكر ؟

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« عندي الذكر أتم من الفكر ، لأن الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر ، وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق »[3] .

ويقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الذكر أفضل من الفكر عند قوم ، وعند آخرين الفكر أفضل .

واحتج من قال بأن الذكر أفضل بأمرين : أحدهما : أن الذكر طلب المفقود ، والفكر استبقاء الموجود »[4] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر أتم من الفكر في غير الله تعالى ، لأن العبد لو مات في الذكر لمات في حضرة الله ، ولو مات في الفكر لمات في حضرة الأكوان . وأما التفكر في ذات الله فممنوع شرعاً ، قال الله تعالى : [وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ][5] ، أي : أن تتفكروا فيها ، وقال ﷺ : [تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذاته][6] ، وذلك أن الفكر لا يتعدى المخلوقات

---

١ – الشيخ داود المدرس – مخطوطة مطالع التوحيد – ص ٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٢ .

٣ – الشيخ عمر بن سعيد الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني لعلي حرازم) – ج١ ص ٥٨ .

٤ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ١٠٩ .

٥ – آل عمران : ٢٨ .

٦ – ورد بصيغة اخرى في حاشية ابن القيم ج: ١٣ ص: ٢٩ ، انظر فهرس الأحاديث .

أبداً ، وأما الخالق فلا قدم له فيه . وليتأمل العبد لو قلنا له مثلاً تعقل لنا شيئاً لم يخلقه الله تعالى لم يقدر على تعقله فالله تعالى خالق لا مخلوق بإجماع الخلق أجمعين ، فلا يمكن تعقله أبداً ، إنما يحس به القلب من وراء حجب كثيرة تمنع العبد من التكييف له سبحانه وتعالى . وأنشدوا في ذلك :

ترك التفكير تسليم لخالقنا ... فلا تفكر فإن الفكر معلول
إن لم تفكر تكن روحاً مطهرة ... جليس حق على الأفكار مجبول
فبالتفكر وكلنا لأنفسنا ... لولاه ما كان إشراك وتعطيل »[1] .

[مسألة – ٥٤] : في أيهما افضل .. الذكر المنفرد أم الجماعي ؟

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر المنفرد أنفع لأصحاب الخلوة ، والذكر جماعة أنفع لمن لا خلوة له »[2] .

[مسألة – ٥٥] : في أيهما أفضل .. ذكر (الله) أم (لا إله إلا الله) ؟

يقول الشيخ العز بن عبد السلام :

« سُئِل [عن] أيهما أفضل أو أولى للذاكر ، الاشتغال بذكر الجلالة أو لا إله إلا الله ؟ فأجاب : إن لا إله إلا الله أفضل للمبتدئ ، والجلالة أفضل للمنتهي »[3] .

ويقول الشيخ شهاب بن حجر :

« ذكر لا اله إلا الله أفضل من ذكر الجلالة مطلقاً ، هذا بلسان أئمة الظاهر .

أما عند أهل الباطن فالحال يختلف بأحوال السالك ، فمن هو في ابتداء أمره ومقاساته لشهود الأغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن إرادته وشهواته وبقائه مع نفسه ، يحتاج إلى إدمان الإثبات بعد النفي ، حتى يستولي عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المترتبة على ذلك ، فإذا استولت عليه تلك الجواذب حتى أخرجته من شهواته وإرادته وحظوظه وجميع

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٩٩ – ١٠٠ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٤٥ .

٣ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الإمام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢١٦ .

أغراض نفسه صار بعيداً عن شهود الأغيار ، واستولى عليه مراقبة الحق وشهوده ، فحتى يكون مستغرقاً في حقائق الجمع الأحدي والشهود السرمدي الفردي ، فالأنسب لحاله الإعراض عما يذكر بالأغيار واستغراقه فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة فقط ، لأن ذلك فيه تمام لذاته ، وتمام مسيرته ، ونعمته ، ومنتهى أَربه ومحبته ، بل لو اراد قهر نفسه إلى الرجوع إلى شهود غيره حتى ينفيه أو تعلق به خاطره ،لم تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق الوهبية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية »[1] .

ويحكي الشيخ أحمد السرهندي قائلاً :

« سأل رجل الشبلي قدس سره : لم تقول الله ، ولا تقول : لا إله إلا الله ؟

فقال : إن الصديق أعطى ماله فلم يبق معه شيء ، فتخلل بالكساء بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له : وما خليت لعيالك ؟

فقال : الله . فكذا أنا أقول الله .

فقال السائل : أريد أعلى من هذا .

فقال الشبلي : استحي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره .

فقال السائل : أريد أعلى من هذا .

فقال الشبلي : أخاف أن أموت على الإنكار فلا أصل إلى الإقرار .

فقال السائل : أريد أعلى من هذا .

فقال الشبلي : قال الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم : [قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ][2] .

فقام السائل فزعق زعقة .

فقال الشبلي : الله . فزعق ثانياً .

فقال الشبلي : الله . فزعق ثالثاً ومات ، فاجتمع أقارب الفتى ، وتعلقوا بالشبلي قدس سره وادعوا عليه الدم وحملوه إلى الخليفة ، فأذن لهم فدخلوا عليه وادعوا عليه الدم ، فقال الخليفة

---

١ – المصدر نفسه – ج١ ص ٢٠٥ .

٢ – الأنعام : ٩١ .

للشبلي : ما جوابك ؟

فقال : روح حنت فرنت ، وسمت فصاحت ، ودعيت فسمعت ، فعلمت فأجابت ، فما ذنبي .

فصاح الخليفة خلوا سبيله »[1] .

[مسألة – ٥٦] : في أنواع أذكار الملائكة

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« أظهر Y في العرش أنوار اسمه العلي ، فانتشأت ملائكته انتشاءً مناسباً لتلك الحضرة ، وكل منهم روح ، وكل نفس من أرواحهم روح ، وكل ذكر من أذكارهم روح ، وكل منهم أذهلته عظمة من تجليه في أسمائه ، فانفعلت ذواتهم بتلك الأسماء ، فهم ذاكرون من الذهول ، وذاهلون من الذكر .

فذكرهم من حيث الاسم : أنت ، أنت ، أنت .

ومن حيث الذهول : هو ، هو ، هو .

ومن حيث العظمة : آه ، آه ، آه .

ومن حيث التجلي : ها ، ها ، ها .

ومن حيث الستر : سبحانك ، سبحانك ، سبحانك .

تقدس الكروبيون ، وهيم الصافون ، وزجل الروحانيون ، وسبح المقربون »[2] .

[مسألة – ٥٧] : في حقيقة الذكر

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« حقيقة الذكر : هو فناء الذاكر فيه ، والذكر في مشاهدة المذكور »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« حقيقة الذكر : هو نسيان الذكر »[4] .

---

١ – الشيخ حسين الدوسري – الرحمة الهابطة في تحقيق الرابطة – (بهامش مكتوبات الإمام الرباني للسرهندي) –ج١ص٢١٠ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٩٦ – ٩٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٦١ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢٢٠ .

ويقول الشيخ القاسم السياري :

« حقيقة الذكر : طرد الغفلة »[1] .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

« حقيقة الذكر : هو أن يغيب الذاكر عن ذكره بمشاهدة المذكور ، ثم يغيب بمشاهدته في مشاهدته ، فيكون حقا شاهد حقا »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« حقيقة الذكر : هو نسيان ما سواه فيه ، لقوله Ψ : [واذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسيتَ][3] ، وفي قوله تعالى : [كُلوا واشْرَبوا هَنيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ في الْأَيّامِ الْخالِيَةِ][4] ، أي : الخالية عن ذكر الله ، لتعلموا أنكم بفضله نلتم لا بأعمالكم »[5] .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« حقيقة الذكر : هو العلم بالله تعالى »[6] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : حقيقة الذكر : هو ما يندرج فيه الذاكر »[7] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« حقيقة الذكر : طرد الغفلة ، فإذا ارتفعت الغفلة فأنت ذاكر وإن سكت »[8]

ويقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقته الذكر : تعلق الذاكرة بالاسم المخصوص في النفس ، تعلق به يمنع الحافظة

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٥٤ – ١٠٥٥ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٩٩٤ .

٣ – الكهف : ٢٤ .

٤ – الحاقة : ٢٤ .

٥ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٤٢ .

٦ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ١ ص ١٥١ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٨٠ .

٨ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٨٠ .

من تصور سواه »[1] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر لله حقيقة : هو استصحاب شهود العبد أنه بين يدي ربه »[2] .

ويقول الشيخ محمد العلمي القدسي :

« حقيقة الذكر : أن يطمئن به القلب ، وينجذب به الداعي واردات حضرة الرب »[3] .

ويقول الشيخ عبد الله خورد :

« حقيقة الذكر : هو الحضور ، بل التعلق الواقع بين المعلول والعلة ، وهو سبب الوجود والبقاء . فالكل ذاكر ما دام موجود ، أما في حال الانعدام فلا ذكر ، فإنه عين المذكور ، وليس من الذاكر في هذا المقام أثر ، ويعلم من هذا أن الذكر بعد الفناء لا ينسب إلى العبد ، بل هو الذاكر ، وهو المذكور ، وهو حاصل الذكر »[4] .

[مسألة – ٥٨] : في خلاصة الذكر

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« خلاصة الذكر : هو الاستغراق بالمذكور ، وذلك بأن لا يلتفت إلى الذكر ولا إلى القلب »[5] .

[مسألة – ٥٩] : في أن ذكر الله أقرب الطرق إلى دخول حضرة الله تعالى Ψ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« أقرب الطرق كثرة ذكر الله تعالى Y ، لأن الاسم لا يفارق مسماه ، فلا يزال العبد يذكر ربه والحجب تتمزق شيئاً بعد شيء حتى يقع الشهود القلبي ، فإذا حصل الشهود استغنى عن الذكر ، بمشاهدة المذكور ، فلو ذكر العبد ربه في تلك الحضرة كان غير لائق بالأدب ، كما أن من طلع للسلطان وتمثل بين يديه لا يناسبه تكرار اسمه جهراً على التوالي ،

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ٩ – ١٠ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٣٤ .

٣ – الشيخ محمد العلمي – مخطوطة الاستغفارية المولية للخيرات السنية والدرجات العلية – ص ٤٢ .

٤ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ١٠ب .

٥ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٥٩ .

بل ربما نسبوه إلى الجنون وأخرجوه من حضرة السلطان »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الإمام الحسين بن علي υ :

« ذكر الله على الصفاء ينسي العبد مرارة البلاء »[2] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين ذكر اللسان وذكر القلب

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ذكر الله تعالى باللسان هذيان ، وذكر الله تعالى بالقلب وسوسة » [3]

[تعقيب] :

عقب الشيخ ابن سالم البصري عن ذلك فقال : « كأنه أراد بذلك أن يكون قائماً بالمذكور لا بالذكر »[4] .

ويقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« ذكر اللسان كفارات ودرجات ، وذكر القلب زلف وقربات »[5] .

ويقول الشيخ أبوالحسن بن الصائغ الدينوري :

« ذكر المريد بلسانه يورث الدرجات ، وذكره لربه بقلبه يورث القربات »[6] .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« الذكر في الأصل خلاف الغفلة ، والمقصود منه ذكر القلب ، فإن انضاف إليه ذكر اللسان فهو أفضل وأكمل . وأما ذكر اللسان وحده فقليل الجدوى ، لكن الاستدامة على ذلك تكون سبباً لذكر القلب »[7] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٩٧ – ٩٨ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الادمي – النفري – ص ٩٦ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٩٤ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص٣٩٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢١٦ .

٦ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ١٥٠ .

٧ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤٦ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الذكر الجهري والسري

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الذكر جهراً أنفع لمن غلبت عليه القسوة من أصحاب البداية ، والذكر سراً أنفع لمن غلبت عليه الجمعية من أصحاب السلوك »[١] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين الذكر والدعاء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« للحق ذكر ودعاء ، وللخلق ذكر ودعاء . فإن ذكرت الحق ذكرك .

وإن قلت : له يا رب ،قال لك : يا عبد ،وإن قلت له : أعطني ، قال لك : أعطني .

فاختر الذكر أو الدعاء ، الدعاء قوله : [وَأَوْفوا بِعَهْدي أوفِ بِعَهْدِكُمْ][٢] . والذكر قوله : [فاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ][٣] »[٤] .

ويقول : « الدعاء عبادة ، والذكر سيادة . فمن دعاه وصل إليه ، ومن ذكره فهو عنده : [أنا جليس من ذكرني][٥] »[٦] .

ويقول الشيخ أحمد بن زروق :

« والتحقيق أن الأفضل في كل محل ما وقع فيه ، اذ الكل وقع لأنبياء الله في أحوال ، وهم فيها على أفضل الأحوال »[٧] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [ألا بذكر الله تطمئن القلوب] [٨]

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ ص ٤٥ .

٢ – البقرة : ٤٠ .

٣ – البقرة : ١٥٢ .

٤ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٢ .

٥ – كشف الخفاء ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ .

٦ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٢ .

٧ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٧١ .

٨ – الرعد : ٢٨ .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الذكر من العلم السكون ، والذكر من العقل الطمأنينة

قيل : وكيف ذاك ؟

قال : إذا كان العبد في طاعة الله فهو الذاكر ، فإذا خطر بباله شئ فهو القاطع ، وإذا كان في فعل نفسه فحضر بقلبه ما يدله على الذكر والطاعة فهو موضع العقل »[1] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : القلوب على أربعة أنحاء :

قلوب العامة : اطمأنت بذكر الله وتسبيحه وحمده والثناء عليه لرؤية النعمة والعافية .

وقلوب الخاصة : اطمأنت بذكر الله ، وذلك في أخلاقهم وتوكلهم وشكرهم وصبرهم ، فسكنوا اليه .

وقلوب العلماء : اطمأنت بالصفات والأسامي والنعوت ، فهم يلاحظون ما يظهر بها ومنها على الدهور .

وأما الموحدون فكالغرقى ، لا تطمئن قلوبهم بحال ، كيف تطمئن بذكر من جهلوه ، أم كيف تطمئن بذكر من لم يؤمنهم بل خوفهم وحذرهم ؟ ! »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك ، لأنك تذكر بلسانك ثم بقلبك ، ثم بنفسك ، ثم بروحك ، ثم بعقلك ، ثم بسرك ، ذلك في الذكر الواحد .

فإذا ذكرت الله تعالى بلسانك ، ذكر مع ذكر لسانك الجمادات كلها .

وإذا ذكرت بقلبك ، ذكر مع قلبك الكون ومن فيه من عوالم الله .

وإذا ذكرت بنفسك ، ذكرت معك السماوات ومن فيها .

وإذا ذكرت بروحك ، ذكر معك الكرسي ومن فيه من عوالمه .

---

١ – الشيخ سهل بن عبد الله التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٧٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص٦٢٥ .

وإذا ذكرت بعقلك ، ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والأرواح المقربين .

وإذا ذكرت بسرك ، ذكر معك العرش بجميع عوالمه إلى أن يتصل الذكر بالذات »[1] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [الَّذينَ يَذْكُرونَ اللَّهَ قياماً وَقُعوداً وَعَلى جُنوبِهِمْ][2] .

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« [يَذْكُرونَ اللَّهَ قياماً] في مشاهدات الربوبية .

[وَقُعوداً] في إقامة الخدمة .

[وَعَلى جُنوبِهِمْ] في رؤية الزلف »[3] .

ويقول الشيخ أبو القاسم النصراباذي :

« [الَّذينَ يَذْكُرونَ اللَّهَ] بقيوميته : [أَفَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ][4] .

[وَقُعودا] بمجالسته ، روي عن النبي ﷺ قال : قال الله Y : [أنا جليس من ذكرني][5] .

[وَعَلى جُنوبِهِمْ] على إشارة قوله : [يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ في جَنْبِ

---

١ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٩ .

٢ – آل عمران : ١٩١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٠ .

٤ – الرعد : ٣٣ .

٥ – كشف الخفاء ١ / ٢٠١ – ٢٠٢ .

اللَّهِ] [1] »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الآدمي :

« يذكرونه [قياماً] بشرط قيامهم بوفاء الذكر ، ويذكرونه [قُعوداً] معتذرين بقعودهم عن القيام بالموافقات ، وقيامهم بالمخالفات »[3] .

ويقول الإمام القشيري :

« استغرق الذكر جميع أوقاهم ، فإن قاموا فبذكره ، وإن قعدوا أو ناموا أو سجدوا ، فجملة أحوالهم مستهلكة في حقائق الذكر ، فيقومون بحق ذكره ويقعدون عن إخلاف أمره ، ويقومون بصفاء الأحوال ، ويقعدون عن ملاحظتها والدعوى فيها .

ويذكرون الله قياماً على بساط الخدمة ، ثم يقعدون على بساط القربة .

ومن لم يسلم في بداية قيامه عن التقصير ، لم يسلم له قعود في نهايته بوصف الحضور »[4] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« [الَّذينَ يَذْكُرونَ اللَّهَ] في جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات .

[قياماً] في مقام الروح بالمشاهدة ،

[وقعوداً] في محل القلب بالمكاشفة ،

[وَعَلى جُنوبِهِمْ] أي تقلباتهم في مكان النفس بالمجاهدة »[5] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [واذْكُرْ رَبَّكَ إذا نَسيتَ][1]

.

---

١ – الزمر : ٥٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

٣ –المصدر نفسه – ص ٢١٩ – ٢٢٠ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج١ص٣١٦

٥ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج ١ص٢٤١

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« يعني إذا نسيت غيره ونسيت نفسك في ذكرك ، ثم نسيت ذكرك في ذكـــرك ، ثم نسيت في ذكر الحق إياك كل ذكر . والذكر : هو التخلص من الغفلة والنسيان »[2] .

[تفسير صوفي – ٤] : في تأويل قوله تعالى : [فاذْكُروني أَذْكُرْكُمْ][3]

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« اجعل ذكر الله تعالى من أجْل ذكره تعالى إياك ، فإنه ذكرك وهو غـــني عنـــك ، فذكره لك أجل وأشرف وأسنى ، وأتم من ذكرك له . ومعرفتك بـــذكره لـــك تورثـــك الخضوع والاستحياء والانكسار ... كما قال رسول الله ﷺ : [أنا لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك][4] ، فرسول الله ﷺ لم يجعل لذكر الله Y مقداراً عند علمه بحقيقة سابقة ذكر الله عز وجل من قبل ذكره له ، ومن دونه أولى ، فمن أراد أن يذكر الله تعالى ، فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره ، لا يقدر العبـــد علـــى ذكره »[5].

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« إنما حسن ذكرك له ، لأنه تبع ذكره لك ، ولولا ذاك لكان كسائر أفعالك »[6]

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

---

١ – الكهف : ٢٤ .

٢ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧٠ – ٧١ .

٣ – البقرة : ١٥٢ .

٤ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٣٥٢ .

٥ – عادل خير الدين – العالم الفكري للامام جعفر الصادق – ص١٣٩ – ١٤٠ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٢ .

« اذكروني من حيث أنا ، أذكركم من حيث أنا ، ولا تذكروني من حيث أنتم فينقطع دوني ذكركم »[1] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعض العراقيين في قوله تعالى : [فـاذْكُروني] بجهدكم وطاقتكم لأقرن ذكركم بذكري ، فيتحقق لكم الذكر » [2] .

ويقول : « قال بعضهم :

اذكروني بتوحيدي ، أذكركم باللقاء .

واذكروني بطاعتي ، أذكركم بالدرجات .

واذكروني بالتوبة ، أذكركم بالمحبة .

واذكروني بنعمتي ، أذكركم بالمزيد عندكم .

واذكروني في أفراحكم ، أذكركم في همومكم »[3] .

ويقول الإمام القشيري :

« طريقة أهل العبارة : [فاذْكُروني] بالموافقات ، [أَذْكُرْكُمْ] بالكرامات .

وطريقة أهل الإشارة : [فـاذْكُروني] بترك كل حظ ، [أَذْكُرْكُمْ] بأن أقيمكم بحقي بعد فنائكم عنكم .

[فاذْكُروني] مكتفين بي عن عطائي وأفضالي ، [أَذْكُرْكُمْ] راضياً بكم دون أفعالكم .

[فـاذْكُروني] بذكري لكم ما تذكرون ، ولولا سابق ذكري لما كان لاحق ذكركم

[فاذْكُروني] بقطع العلائق ، [أَذْكُرْكُمْ] بنعوت الحقائق .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤ .

ويقال : اذكرني لكل من لقيته ، أذكرك لمن خاطبت ، فمن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم .ويقال : [فاذْكُروني] بالتذلل ، [أَذْكُرْكُمْ] بالتفضل .

[فاذْكُروني] بالانكسار ، [أَذْكُرْكُمْ] بالمبار .

[فاذْكُروني] باللسان ، [أَذْكُرْكُمْ] بالجنان .

[فاذْكُروني] بقلوبكم ، [أَذْكُرْكُمْ] بتحقيق مطلوبكم .

[فاذْكُروني] على الباب من حيث الخدمة ، [أَذْكُرْكُمْ] بالإيجاب على بساط القربة بإكمال النعمة .

[فاذْكُروني] بتصفية السر ، [أَذْكُرْكُمْ] بتوفية البر .

[فاذْكُروني] بالجهد والعناء ، [أَذْكُرْكُمْ] بالجود والعطاء .

[فاذْكُروني] بوصف السلامة ، [أَذْكُرْكُمْ] يوم القيامة ، يوم لا تنفع الندامة

[فاذْكُروني] بالرهبة ، [أَذْكُرْكُمْ] بتحقيق الرغبة »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« اذكروني بالتسليم والتفويض أذكركم بأصلح الاختيار ، قوله تعالى : [وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ][2] .

اذكروني بالشوق والمحبة ، أذكركم بالوصل والقربة .

اذكروني بالحمد والثناء ، أذكركم بالمنن والجزاء .

اذكروني بالتوبة ، أذكركم بغفران الحوبة .

اذكروني بالدعاء ، أذكركم بالعطاء .

اذكروني بالسؤال ، أذكركم بالنوال .

اذكروني بلا غفلة ، أذكركم بلا مهلة .

اذكروني بالندم ، أذكركم بالكرم .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج١ص١٤٩–١٥٠ .

٢ – الطلاق : ٣ .

اذكروني بالمقدرة ، أذكركم بالمغفرة .

اذكروني بالإرادة ، أذكركم بالإفادة .

اذكروني بالتنصل ، أذكركم بالتفضل .

اذكروني بالإخلاص ، أذكركم بالخلاص .

اذكروني بالقلوب ، أذكركم بكشف الكروب .

اذكروني باللسان ، أذكركم بالأمان .

اذكروني بالافتقار ، أذكركم بالاقتدار .

اذكروني بالاعتذار ، أذكركم بالإكرام .

اذكروني بالقلب ، أذكركم برفع الحجب .

اذكروني ذكراً فانياً ، أذكركم ذكراً باقياً .

اذكروني بالابتهال ، أذكركم بالاتصال .

اذكروني بالتذلل ، أذكركم بعفو الزلل .

اذكروني بالعفاف ، أذكركم بمحو الإقتراف .

اذكروني بصفاء السر ، أذكركم بخلاص البر .

اذكروني بالصدق ، أذكركم بالرزق .

اذكروني بالصفو ، أذكركم بالعفو .

اذكروني بالتعظيم ، أذكركم بالتكريم .

اذكروني بالتكثير ، أذكركم بالنجاة والتوقير .

اذكروني بترك الجفا ، أذكركم بحفظ الوفا .

اذكروني بترك الخطأ ، أذكركم بأنواع العطا .

اذكروني بالحمد في الخدمة ، أذكركم بإتمام النعمة .

اذكروني من حيث أنتم ، أذكركم من حيث أنا ، قـــال تعـــالى : [وَلَـذِكْرُ اللَّـهِ

أَكْبَرُ واللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعونَ][1] »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« جعل وجود ذكره عن ذكرنا إياه ... وليس الذكر هنا بأن نذكر اسمه ، بل لتذكر اسمه من حيث ما هو مدح له وحمد ، إذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في حقه .

فإن قلت : فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله الله ، وذكر لفظة هو على الأذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد .

قلت : صدقوا وبه أقول ، ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين ، وإنما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث أنهم علموا أن المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير ، هو من لا تقيده الأكوان ، ومن له الوجود التام . فإحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة ، فإنه ذكر غير مقيد ، فإذا قيده بلا إله إلا الله لم ينتج له إلا ما تعطيه هذه الدلالة ...

فالذكر من العبد باستحضار ، والذكر من الحق بحضور ، لأنا مشهودون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود ... فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة ، والعامة تستحضره في القوة المتخيلة ، ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين يستحضره في القوة الذاكرة عقلا وشرعا ، وفي القوة المتخيلة شرعا وكشفا ، وهذا أتم الذكر ، لأنه ذكر بكله »[3] .

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« ومعناه اذكروني ، بخدمتي أذكركم بنعمتي . اذكروني بالتوحيد ، أذكركم بالتأييد . اذكروني بالشكر ، أذكركم بالمزيد . اذكروني بالمحبة ، أذكركم بالقربة . اذكروني

---

١ – العنكبوت : ٤٥ .

٢ – الشيخ محمد التادفي الحنبلي – قلائد الجواهر – ص ٦٣ – ٦٤

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

بالخوف ، أذكركم بالامان . اذكروني بالرجاء ، أذكركم بتحقيق الآمال »[1] .

[تفسير صوفي – ٥] : **في تأويل قوله تعالى** :[واذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ][2]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« التضرع من باب التكلف أي بداية هذا الذكر ، بتبديل أفعال النفس بأعمال الشريعة تكون بالتكلف ظاهرة ، ووسطه بالتخلق بأخلاق الله وبآداب الطريقة يكون مخفيا باطنـــا ، ونهايته بإفناء ذاتها في ذاته بأنوار الحقيقة تكون منهياً عن جهر القول بها ، وهـــذا حقيقـــة قوله ﷺ : [إفشاء سر الربوبية كفر][3] »[4] .

[تفسير صوفي – ٦] : **في تأويل قوله تعـــالى** : [لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ][5] .

يقول الشيخ العلامة الرجاع :

« ذكـــر الله : القرآن ، وقيل : رسول الله ﷺ ، فإن من أسمائه ذكر الله ، وقد قال تعالى : [أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلوبُ][6] ، فلا يســـتريح قلب المؤمن إلا عند ذكـــر نبيه ﷺ »[7] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ٢٣ .

٢ – الأعراف : ٢٠٥ .

٣ – سير أعلام النبلاء ج: ١٩ ص: ٣٣٢ ، انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٣٠٨ .

٥ – المنافقون : ٩ .

٦ – الرعد : ٢٨ .

٧ – الشيخ أحمد البوني – الترياق الفاروق لقراء وظيفة الشيخ الزروق – ورقة ١٨ أ .

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« سبحان من دلى من الذكر أغصاناً إلى الدنيا ، أشـــجارها في الملكـــوت ، فـــأطعم القلوب من أثمارها »[1] .

ويقول : « من ذكر الله تعالى على الحقيقة ، نسي في جنبه كل شيء ، ومن نسي في جنب الله تعالى كل شيء حفظ الله تعالى عليه كل شـــيء ، وكـــان لـــه عوضـــاً مـــن كل شيء »[2] .

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« عند ذكر الدنيا تموت العقبى ، وعند ذكر العقبى تموت الدنيا ، وعند ذكـــر المـــولى تموت الدنيا مع العقبى ، فعليك بذكر المولى يوصلك إلى العلا »[3] .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« العجب ممن يقول ذكرت ربي ، وأنا اجتهد على أن أنساه فلا أنساه . . .

الله يعلم أني لست أذكره وكيف أذكر من لست أنساه »[4] .

ويقول : « ذكري لله حظي من الله ، ووقت غفلتي حظ الله مني »[5] .

ويقول : « ذكرته بذكر أصناف خلائقه حتى ذكروه أصناف الخلائق لـــذكري ، ثم ذكرته بذكره حتى ذكرني كذكري »[6] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادي :

عبدي ما أنصفتني ، أذكرك وتنساني ، وأدعوك إلي وتذهب إلى غيري ، وأُذهب عنك

---

١ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٣٣ .

٢ – الشيخ مطهر بن مسعود الصاعدي – مخطوط مكتبة الأوقاف العامة – بغداد – رقم (٤٦٤٠) – ص ٣٨ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٨ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٧ .

٥ – الشيخ أبو يزيد البسطامي – مخطوطة مناقب سيدنا أبا يزيد البسطامي – ص ١٣ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٣٩ .

البلايا وأنت منعكف على الخطايا . يا ابن آدم : ما تقول غداً إذا جئتني ؟ »[1] .

ويقول الشيخ عبد العزيز المكي العتابي :

« يا عجباً من هذه القلوب ، لو أن العبيد لم يصلوا إلى ذكرهم مولاهم إلا ببذل ما ملكوا من أموالهم وبذل نفوسهم ، لكان خفيفاً عليهم أن يفعلوا ذلك كي يجدوا ذكر مولاهم لهم ، فكيف وقد خفف عليهم بما استبدلوا بذكره عوضاً يسيراً من الدنيا : [ألا ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِيْنُ][2] »[3] .

ويقول الشيخ يوسف بن الحسين الرازي :

« مَنْ ذَكَرَ الله بحقيقة ذِكْره ، نسي ذِكْرَ غيره .

ومَنْ نسي ذِكْرَ كل شيء في ذِكْره ، حَفِظَ عليه كل شيء ، إذ كان الله له عوضاً من كل شيء »[4] .

ويقول الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره :

« بذكر الله طلع الأكياس على بساتين الأنس ،

وبذكر الله فاز الأولياء بجوائز الرحمن ،

وبذكر الله حنت قلوب العارفين شوقاً إليه »[5] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : اصبر على الذكر ، فإن من ذكر الله على الحقيقة ذكره »[6] .

ويقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« قيل : إذا تمكن الذكر من القلب ، فإن دنا منه الشيطان صرع ، كما يصرع

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص٢٤٧ .

٢ – الزمر : ١٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٨٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٤٥ .

الإنسان إذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين .

فيقولون : ما لهذا ؟

فيقال : قد مسه الإنس »[١]

ويقول : « قال بعضهم : ذكرت الله ثلاثين سنة ، فكنت أسمع الذكر عشر سنين من لساني ، وعشر سنين من قلبي ، وعشر سنين من الكون »[٢] .

[فائدة] : في أسباب ثقل الذكر

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« إذا ثقل الذكر على لسانك ، وكثر اللغو من مقالـــك ، وانبســـطت الجـــوارح في شهواتك ، وانسد باب الفكرة في مصالحك ، فاعلم إن ذلك من عظيم أوزارك ، أو لكمون إرادة النفاق في قلبك »[٣] .

[من شعر الصوفية] :

يقال أن قوماً من الفقراء دخلوا على الشبلي قدس الله سره فقالوا : ما تقول في الذكر ؟

فأنشأ يقول :

« عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فأذكر ما هَوَيْت ؟

ثم قال : الذكر حرفة الغافلين »[٤] .

ويقول : « إذا تقلقل القلب بالشوق إلى المذكور ، تحرك اللسان بذكر المذكور ، وقد أحسن القائل حيث يقول :

ذكرتك لا أني نسيتـــك ساعـــة ولكن بوادي الشوق تبدو فأنطق »[٥] .

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٤٧ .

٣ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٦٢ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٨ .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« اذكروا الله بألسنتكم حتى لا تتحرك بغيره .

واذكروه بقلوبكم حتى لا تتفكر لغيره .

واذكروه بأسراركم حتى تحيا به .

واذكروه بأرواحكم حتى تعلو أرواحكم بأنواره »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره العزيز :

« كانت لبعض الصالحين رحمه الله تعالى سبحة يسبح بها ، ففي ليلة من الليالي كـــان يسبح بها فنام وهي في يده ، فانتبه وهي تدور في يده من غير أن يديرها ولسانه يسبح »[2] .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« بينما أنا أسير في بلاد الشام ، إذا أنا بعابد قد خرج من بعض تلك الكهوف ، فلما نظر اليّ تستر عني بين تلك الأشجار ، ثم قال :

أعوذ بك يا سيدي ممن يشغلني عنك ، يا مأوى العارفين ، وحبيب التوابين ، ومعيـــذ الصادقين ، وغاية أمل المحبين ، ثم صاح : واغماه من طول البكاء ، واكرباه من طول المكث في الدنيا ، سبحان من إذاق قلوب العارفين حلاوة الانقطاع إليه ، فلا شيء ألذ عندهم من ذكره ، والخلوة بمناجاته . ثم مضى وهو يقول : قدوس قدوس .

فناديته : أيها العابد قف لي ، فوقف وهو يقول :

اللهم اقطع عن قلبي كل علاقة ، واجعل شغله بك دون خلقك .

فسلمت عليه وسألته أن يدعو لي ، فقال :

خفف الله عنك مؤن نصب السير إليه ، وأداك إلى رضاه حتى لا يكون بينك وبينـــه علاقة ، أو قال : وأوصلك إلى مقام الأحباب ، وكشف لك عن جمال جلال الحجـــاب .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤ .

٢ – السيد الشيخ محمد عبد الكريم الكسنـــزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٤٣ .

قال : ثم سعى بين يدي كالهارب من السبع τ »[1] .

أهل الذكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **أهل الذكر** : هم أهل الفهم عن الله ، والعلماء بالله ، وبأوامره ، وأيامه »[2] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **أهل الذكر** : هم العالمون بحقائق العلوم ، ومجاري الأمور ، والناظرون إلى الأحكام بأعين الغيب »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **أهل الذكر** : هم أهل الفهم من الله ، أصحاب الإلهام الذين في محل الإعلام من الحق سبحانه ، أو من يُحسِن الإفهام عن الحق »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أهل الذكر** : هم جلساء الحق ، فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له إلا عن جليسه فيخبر بالأمر ما هو عليه ، وذلك هو العلم ، فإنه على بينة من ربه ، ويتلوه شاهد منه ، وهو ظهوره بصورته ، أي : الذي أتى به من العلم فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر ، فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه »[5] .

الشيخ جمال الدين الخلوتي

يقول : « **أهل الذكر** ، أي : أهل التلوين »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية – ص ٢٤٩ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٣٩ .

٣ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٥٨ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ١٦٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٥٧ .

٦ – الشيخ جمال الدين الخلوتي – مخطوطة تأويلات جمال الدين الخلوتي – ورقة ٢ب .

إضافات وايضاحات :

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون] [1] .

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« نحن أهل الذكر ، اسألونا »[2] .

[من مواعظ الصوفية] :

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« تظن أنك من أهل الذكر ، لو كنت منهم ، ما كنت محجوباً عنهم ، لو كنت من أهل الذكر ، ما حرمت ثمرة الفكر ، صدك حجابك ، قطعك عملك »[3] .

سلطان الذكر

الشيخ نجم الدين الكبرى

سلطان الذكر : هو نور يقع على السيار من فوق أو من وراء أو من قدام ، إذا عري عن الوجود بالنوم أو الغيبة ، فيتزلزل وينتفض ويجد قوة عظيمة وشدة شديدة تحمله على السجود والإنابة والتسليم والإيمان [4] .

الشيخ أحمد السرهندي

سلطان الأذكار : هو ظهور الذكر من منبت كل شعرة في البدن بعد جريانه في اللطائف كلها ، أي : القلب ، والروح ، والسر ، والخفي ، والاخفى [5] .

---

١ – النحل : ٤٣

٢ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج١ ص ٥٦ .

٣ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٣٥ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٢٥ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة رقم (٣٩٤٥٦) – ص ٣ (بتصرف) .

الشيخ محمد أسعد الخالدي

يقول : « **سلطان الذكر** : هو أن يعم الذكر جميع بدن الإنسان ، بل جميع الآفـــاق والمراد من الآفاق : ما هو مغاير لبدن الذاكر من الموجودات الخارجة ، وذلك : أن لا يرى السالك شيئاً من حجر شجر ومدر وغير ذلك »[١] .

الشيخ أبو سعيد المجددي

سلطان الأذكار : هو ذكرالجلالة الله عند الطريقة [٢] .

صوامع الذكر

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **صوامع الذكر** : هي الأحوال والمواطن المعنوية ، التي تصون الذاكر عـــن التفرق عن مذكوره ، وتجمع همته عليه بالكلية »[٣] .

عصا الذكر

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **عصا الذكر** : هي كلمة لا إله إلا الله ، وهي كلمة التقوى ، وهي الحيـــة التي إذا فتحت فاها تلقف سحرة صفات فرعون الـــنفس ، فعصـــا ذكـــر الله في تـــابوت القلوب ، وقد أودعها الله بين اصبعي جماله وجلاله »[٤] .

١- الشيخ محمد أسعد الخالدي – نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان – ص ٧٩ .

٢ – الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ١٠٣ بتصرف .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٤١ .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٨٦ .

كمال الذكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **كمال ذكر الله** : هو المشاهدة »[1] .

ذكر الأبواب

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **ذكر الأبواب** : هو الذكر الخفي »[2] .

ذكر الأحوال

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر الأحوال** : هو لزم المسامرة والمناجاة » [3] .

ذكر الأخلاق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **ذكر الأخلاق** : هو ذكر الأخلاق الإلهية ، والتشوق إلى التخلق بها »[4] .

ذكر الاستغراق

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر الاستغراق** : هو ذكر (نحن) ، وإنه ذكر يستغرق الظاهر والباطن ،

---

١ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٩٧ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٠٤

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٠٤

فيخرج ما في الباطن إلى الظاهر ، ويدخل ما في الظاهر في الباطن ، ويستر الظاهر بالباطن ، والباطن بالظاهر »[1] .

ذكر الاستهلاك

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **ذكر استهلاك** : هو الذكر (لا إله إلا أنت) ، وإنه ذكر يستهلك السمع والبصر والفؤاد والصدر ، حتى لا يسمع إلا منه ، ولا يحفظ إلا به ، ولا يبصر إلا نفسه تعالى وتقدس »[2] .

ذكر الاضمحلال

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **ذكر الاضمحلال** : هو ذكر يرفع الخصوصية ويضم كل حال إلى محله ، وكل محل إلى حاله ، حتى حل كل محل في حاله ، كما حل الحال في محله ، وأعطي للمحل نسبة الحال ، وللحال نسبة المحل ، وللنفس نسبة الروح ، وللروح نسبة النفس ، وللملك نسبة البشر ، وللبشر نسبة الملك ، وإليه الإشارة في قوله تعالى : [يا جِبالُ أَوِّبي مَعَهُ والطَّيْرَ وَأَلَنّا لَهُ الْحَديدَ][3] »[4] .

الذكر الأكبر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : [لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه

---

١ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة ٣١ ب - ٣٣ أ .

٢ - المصدر نفسه - ورقة ٣١ ب - ٣٣ أ .

٣ - سبأ : ١٠ .

٤ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة - ورقة ٣١ ب - ٣٣ أ .

الأرض من يقول الله الله][1] ، وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه : [وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ][2] »[3] .

الذكر الأنسي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

الذكر الأنسي : هو ذكر اللسان [4] .

ذكر الأودية

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر الأودية** [5] : هو تلقي المعارف والحقائق منه ، وإلقاء السمع في إسراره إليه » [6] .

الذكر الباطن

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

الذكر الباطن : تنبيه القلوب على شرائط التيقظ : على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ، ونشر إحسانه ، وإمضاء تدبيره ، ونفاذ تقديره على جميع خلقه [7] .

---

١ - المستدرك على الصحيحين ج: ٤ ص: ٥٤١ .

٢ - العنكبوت : ٤٥ .

٣ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٣٨ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٥٥ (بتصرف) .

٥ – ورد في الأصل : الأدوية .

٦ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤

٧ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٨٧ (بتصرف) .

ذكر البدايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **ذكر البدايات** : هو الذكر الظاهر »[1] .

ذكر البقاء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر البقاء** : وهو ذكر الحي القيوم ، وهو ذكر يبقي في جميع ما أفناه بحياة وبقاء ، لا غيبة ولا حضور فيهما ، والحضور والبقاء بغلبة أنوار الإثبات عليه ... المرتبة الأولى في الذكر ... يجمعها قوله تعالى : [لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيّومُ][2] ، وبها يسمع الكلام والسلام والحديث والإلهام ، وبها يتم أربعة منازل من منازل الوصلة »[3] .

ذكر التلاشي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر التلاشي** : هو ذكر بالله ... يفسخ عقد التأليف والتركيب ، ويفرق الأجزاء في القريب والبعيد ، ثم يجمعها كما كان بدعاء قريب ، كما كان حال الخليل ^ يفهم من قوله تعالى : [وَإِذْ قالَ إِبْراهيمُ رَبِّ أَرِني كَيْفَ تُحْيي الْمَوْتى][4] »[5] .

---

١ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤

٢ - البقرة : ٢٥٥ .

٣ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣١ ب – ٣٣ أ .

٤ - البقرة : ٢٦٠ .

٥ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣١ ب – ٣٣ أ .

الذكر الجامع

الشيخ عبد الله خورد

الذكر الجامع : هو الذكر اللساني والنفسي والقلبي »[1] .

ذكر الجوارح والأعضاء

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

ويقول : « **الذكر** بجميع الجوارح : هو ذكر المحبة والمعرفة ، وهو ذكر الخواص »[2] .

ذكر الحضور

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر الحضور** : هو ذكر يحضره في جميع ما غيبه ، حتى يدركه الحضور في حضور ، بلا حاضر وغائب »[3] .

ذكر الحقائق

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر الحقائق** : دوام المشاهدة والمعاينة »[4] .

ذكر الحقيقة – الذكر الحقيقي

● **ذكر الحقيقة :**

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **ذكر الحقيقة** : هو ما لا يجري على صاحبه نسيان بحال ،

---

١ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٢ب (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٧٣

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣١ ب – ٣٣ أ .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤

يكون حاضراً ذاكراً في كل أحواله »[1] .

● **الذكر الحقيقي :**

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الذكر الحقيقي** : هو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك ، ومعرفة افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره »[2] .

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي

يقول : « **الذكر الحقيقي** : هو الغاية القصوى من الذكر ، وهو إذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه ، فليس في شعوره ووهمه وخياله إلا الله تعالى في حالة الذكر ، وهو بداية الذكر للمقربين . ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ، ويغرق في بحر التوحيد ، وليس في جميع عوالمه حساً وإدراكاً وذوقاً وفهماً وعياناً وخيالاً وأنساً ومساكنةً وملاحظةً ومحبةً وتعويلاً واعتماداً إلا على الله تعالى في محو الغير والغيرية ، وفي هذا الميدان ينمحي الذاكر ، والذاكر يصير في حالة لو نطق لقال : أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد ، وهذه المرتبة آخر مراتب الذكر ، وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك ، وإليها يشير بقوله ﷺ : [من عرف اللهَ كلَّ لسانه][3] »[4] .

ذكر الخفي

الشيخ عبد الله الهروي

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٨٣ – ٨٤ .

٢ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧١ .

٣ – ليس بثابت المصنوع ج: ١ ص: ١٨٩ برقم ٣٤٨.

٤ – الشيخ عمر بن سعيد الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني لعلي حرازم) – ج١ص١٦٠ .

يقول : « **ذكر الخفي** : هو الخلاص من الفتور ، والبقاء مع الشهود ، ولزوم المسامرة »[1].

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الذكر الخفي** : هو رزق الأسرار »[2] .

ويقول : « **ذكر الخفي** : فهو معاينة لأنوار جمال ذات الأحدية في مقعد صدق »[3] .

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « ذكر الخفي : هو معاينة أنوار جمال الذات [فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ][4] »[5] .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « **الذكر الخفي** : هو الخلاص من القيود ، والبقاء مع الشهود »[6] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « معنى الخفي : أن يكون القلب سالماً مما يعرض له من الواردات الدنيوية والنفسانية والشيطانية ، فإذا سلم منها كان ذكره الخفي أفضل من الجهر .

ومعنى الخلاص من القيود : هو التخلص من الغفلة والنسيان ، والحجب الحائلة بين القلب وبين الرب سبحانه .

ومعنى البقاء مع الشهود : هو ملازمة الحضور مع المذكور ، ومشاهدة القلب لربه ، وهذا من انواع المناجاة بالسر والقلب ، وهذا شأن كل محب وحبيبه »[7] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧١ .
٢ – السيد الشيخ محمد الكسنزان – جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٩٨ (بتصرف) .
٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الانوار – ص ٤٠ .
٤ – القمر : ٥٥ .
٥ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٩ .
٦ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وأدلة الورّاد – ورقة ٤٣ ب .
٧ – المصدر نفسه – ورقة ٤٣ ب .

يقول : « **الذكر الخفي** : هو ما خفي عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت ، وهو خاص به ﷺ ، ومن له به أسوة حسنة »[1] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر الخفي** : هو أن يخفي وجود الروح خفاء الكون في السر ، فلا يبقى غير المذكور »[2] .

الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي

يقول : « **الذكر الخفي** : هو الذي لا يتوسط فيه ملك ، ولا يفسده شيطان ، وذلك عند تشرفهم بتجلي الذات ، فحينئذ يكلُّ اللسان ويبهت الجنان »[3] .

ذكر أخفى الخفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **ذكر أخفى الخفي** : فهو النظر إلى حقيقة حق اليقين ، ولا يطلع عليه أحد إلا الله تعالى ... وذلك أبلغ كل العلوم ، وانتهاء كل المقاصد »[4] .

ذكر الخصوص – ذكر الخواص

- **ذكر الخصوص**

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **ذكر الخصوص** : هو ذكر محبوبهم ، وهذا أعلى ، وأهله خواص »[5] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٨ ص ١٤١ .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٨٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٩٢ .

٤ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص ٤٠ .

٥ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٢٤ .

- **ذكر الخواص**

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **ذكر الخواص** : هو ذكر القلب ، ومعناه : تصور حقيقة المحبوب في القلب والاستجماع لها بالكلية ، وهذه هي : المناجاة ، وتسمى : مناجاة التفرقة وإن كان يترجم عن المعنى الذي في النفس »[1] .

الذكر الخيالي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الذكر الخيالي** : وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركبا من حروف رقمية أو لفظية ، يمسكها الخيال سمعا أو رؤية ، فيذكر بها »[2] .

الذكر الدائم

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الذكر الدائم** : هو الذي يتحول بعد الفناء تجلياً إلهياً »[3] .

ذكر الذات

الشيخ عمر السهروردي

يقول : « **ذكر الذات** : وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة – أعني ذكر الذات ، بتجوهر نور الذكر »[4] .

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٣.

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٨٧ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ١٠٠ – ١٠١ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ١٢٥ .

ذكر الذكر

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر الذكر** : مثل حمد الحمد . وحمد الحمد أصدق المحامد بلا شك وأوفاها ، كذلك ذكر الذكر أنفع الأذكار وأصدقه شهادة للذاكر ، فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك إلا من مقامه ، ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره ، فيكون كما هو الحق إذا سميناه ملك الملك ، فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي . إذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأعلاها مرتبة ، فإنه لا شيء أعلى من الذكر ، وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر ، ولذلك قال : [أنا جليس من ذكرني][1] ، فقد صير ذاته ذكره »[2] .

ذكر الروح

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « **ذكر الروح** : هو مشاهدة أنوار تجليات الصفات الصمدية »[3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **ذكر الروح** : وهو الفكرة »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر الروح** : هو أن يكون الحضور مع الحق تعالى غالباً على الحضور مع الخلق »[5] .

---

١ - كشف الخفاء ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

٢ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٤ ص ٤٤١ .

٣ - الشيخ محمد بن احمد البسطامي - مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد - ص ٧٩ .

٤ - الشيخ أحمد بن عجيبة - إيقاظ الهمم في شرح الحكم - ج ٢ ص ٢٦١ .

٥ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج ٢ ص ١٨٧ .

ذكر السر

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **ذكر السر** : هو مراقبة لمكاشفات الأسرار الإلهية »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذكر السر : هو ذكر الغيبة عن الحضور في المذكور [2] .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « **ذكر السر** : هو من مقامات الواصلين من خاصة الخاصة ، ومعناه غيبة الذاكر في المذكور بالجملة ، حتى لا يبقى له رسم ، فيكون المذكور هو الذاكر ، ويشترط في هذا عدم الذكر ، كما اشترط في الثاني عدم اللسان »[3] .

الشيخ قطب الدين الأردويلي

يقول : « **ذكر السر** : هو المراقبة والمكاشفة »[4] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **ذكر السر** : وهو النظرة »[5] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر السر** : هو أن لا يكون له حضور مع غير الحق تعالى ، ولا يكون له خبر عن الكون »[6] .

---

١ - الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص ٤٠ .

٢ - الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٢٤ (بتصرف) .

٣ - الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص ٨٣ .

٤ – الشيخ محمد بن احمد البسطامي – مخطوطة تذكرة المريد الطالب المزيد – ص ٧٩ .

٥ - الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٦١ .

٦ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٨٧ .

[مسألة] : في علامة وقوع الذكر على السر

يقول الشيخ نور الدين البريفكي :

« قال بعض العارفين ، وأهل التحقيق : علامة وقوع الذكر إلى السر : غيبة الذكر عن الذاكر بالمذكور ، فذلك هو السر الهيماني وانفرق فيه »[1] .

الذكر الصحيح

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الذكر الصحيح** : هو أن تعلم بأن الله شاهدك ، فتراه بقلبك قريباً منك وتستحي منه ، ثم تخافه ، ثم تؤثره إلى نفسك وعلى كل شيء من جميع أحوالك ، ولا يتم هذا حتى يعرف حالك فيما بينك وبينه وتخاف العدو ، وتحذر أن تفقد حالك حينئذ يصح لك الإيمان ، وتؤثره ، فيخلص عملك »[2] .

ذكر العارفين

الشيخ أحمد عز الدين الصياد الرفاعي

يقول : « **ذكر العارفين** : هو استغراق ، يقطع حبال الخواطر ، وهواجس الارادات ، إلا عن المذكور وللمذكور »[3] .

ذكر العموم

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **ذكر العموم** : هو لسان التشريع للنفي والإثبات »[4] .

---

١ – السيد محمد النوري – مخطوطة مكتوبات الشيخ نور الدين البريفكي – ورقة ٥ ب .

٢ – د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص١٩٧ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – شيخ التمكين احمد عز الدين الصياد – ص ٧٣-٧٤ .

٤ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٢٤ .

ذكر الغيبة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر الغيبة** : هو ذكر كلمة الله ، وهو ذكر يغيب العبد بغلبة أنوار ذكر الله على القلب ، وهي أنوار المشاهدة ، ويكون ذلك : بانتفاء إحساسك بك : وذكرك لك ، وخبرك عنك ، حتى تكون مختطفا عن جملتك باستيلائه عليك . فكلما زاد شهودك له زادت أجنبيتك عنك وعن الكون »[1] .

الذكر الظاهر

الشيخ محمد بن خفيف الشيرازي

الذكر الظاهر : هو التهليل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن [2] .

الشيخ عبد الله الهروي

« **ذكر الظاهر** : هو الثناء أو الدعاء »[3] .

ذكر الفناء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **ذكر الفناء** : هو ذكر (لا إله إلا الله) ، وهي ذكر ينفي صفات العبد بغلبة أنوار التوحيد على لب قلبه ، حتى لا يرى صفة من صفات نفسه ، ولا يرى نفسه أيضاً بصفاته ولا صفاته بذاته ، وهذه الغلبة تنفي العين بخلاف الغلبة الأولى [غلبة ذكر الغيبة] ، فإنها تنفي الغير »[4] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣١ ب .

٢ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج١٠ ص ٣٨٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٧١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ٣١ أ – ب .

الذكر القدسي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

الذكر القدسي : هو الاشتغال بمجرد التوجه إلى الله والحضور ومراقبة الحق ، فهو إشغال الفكر بالمذكور ، والالتهاء عن صورة الذكر [1] .

الشيخ حسن بن علي العبدلاني

الذكر القدسي : هو الاستغناء عن الذكر اللساني والقلبي حال الوصول إلى مقام الاستغراق في بحار شواهد الأنوار وقرب الجوار ، وقد صحت سماء سره عن غيوم أوصاف نفسه ، وتجلت شموس روحه مشرقة بشهود أنوار الغيب في حضرة قدسه ومجلس أنسه ، فصار ليله نهار ، فإذا طلع الصباح استغنى عن المصباح ، فالذكر حينئذ يبعده عن حضراته الغيبية ، ويشغله عن مناجاته الشهودية ، فكان تركه أولى وأفضل ، لأن لكل مقام مقال ، ولكل زمان دولة ورجال [2] .

ذكر القلب – الذكر القلبي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **ذكر القلب** : هو ملاحظة القلب في ضميره من الجلال والجمال »[3] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذكر القلب : هو ذكر الحضور [4] .

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « **ذكر القلب** : هو ذكر الخواص ، ومعناه : تصور حقيقة المحبوب في القلب

---

١ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٥٥ (بتصرف) .

٢ – الشيخ حسن بن علي العبدلاني – مخطوطة رسالة في شرح بيتين للشيخ الأكبر – ورقة ١٣ أ – ١٣ب (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص ٤٠ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٢٤ (بتصرف) .

والاستجماع لها بالكلية ، وهذه هي : المناجاة ، وتسمى : مناجاة الروح »[1] .

الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري

يقول : « **ذكر القلب** : هو أن لا يفتر عن المشاهدة ، ولا يغفل عن الحضرة بحال »[2] .

الشيخ عبد الله خورد

يقول : « **الذكر القلبي** : هو التصور والتوجه المتعلق بذات الله »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر القلب** : هو أن يكون الحضور مع الله تعالى ، فيجمع هذا مع هذا »[4] .

الإمام محمد ماضي ابي العزائم

يقول : « **ذكر القلب** : هو الذكر حقيقة ، لأنه تفكر في آيات الله ، واعتبار بما في الآثار من أسرار الحكمة ، وعجائب القدرة ، حتى يبلغ به الفكر والاعتبار والتدبر إلى حال يكون فيها كأنه حاضر مع ربه ، وربه معه ، ويبلغ به الحضور إلى حال لا يقع نظره على شيء إلا ويلحظ أنوار البديع الحكيم ، القادر المريد ، الحي القيوم ، بل ولا يسمع ولا يحس ولا يمس إلا ويلحظ معاني القدس كأنها جلية أمام سره »[5] .

الشيخ نور الدين البريفكي

يقول : « **ذكر القلب** : هو ذكر يشبه رنة النحل ، لا صوت رفيع مشوش ، ولا خفي شديد الخفاء »[6] .

---

١ – الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص ٨٣ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر القادري – مخطوطة تحفة العبّاد وأدلة الورّاد – ورقة ١٤١ ب .

٣ – الشيخ عبد الله خورد – مخطوطة بحر الحقائق – ورقة ٢ب .

٤ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ١٨٧ .

٥ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٥٠ .

٦ – السيد محمد النوري – مخطوطة مكتوبات الشيخ نور الدين البريفكي – ورقة ٥ أ .

ذكر القلب واللسان

الإمام محمد ماضي ابي العزائم

ذكر القلب واللسان : هو أن يشرق على القلب نور معنى من معاني الحق ، يتحقق بها القلب بحال من أحوال الحضور ، مع الرغبة أو الرهبة ، أو الفرح أو البهجة أو الخوف أو القبض أو البسط ، أو الجمال ، أو الطمع أو الرجاء . ثم يستغرق الحال القلب في أسرار تلك المعاني المجلوة له ، حتى يترجم بلسانه عن حقيقة وجده ، فينطق باللفظ الدال على نور المعنى المشرق في القلب ، وهذا هو ذكر القلب واللسان معاً (١) .

الذكر الكثير

الشيخ أبو يزيد البسطامي

يقول : « **الذكر الكثير** : ليس بالعدد ، لكنه بالحضور دون العادة والغفلة »(٢) .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الذكر الكثير** : هو دوام المراقبة في جميع الأحوال ، وطرد الغفلة عن القلب »(٣) .

ويقول : « **الذكر الكثير** : هو أن لا يطلب بذكره ثوابا ، ويكون ذكره لمحبة المذكور لا غير »(٤) .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الذكر الكثير** : هو أن لا ينساه عند الطاعات أن يُخلص فيها ، ولا ينساه عند الاهتمام بشيء من المخالفات أن يزجره عن ذلك ذكره والعلم بمراقبته عليه »(٥) .

---

١ - الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٤٨ (بتصرف) .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٩٣ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٩٩٣ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٠ .

٥ - المصدر نفسه – ص ١٣٠ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الذكر الكثير** : هو أن لا ينساه أبداً »[1] .

ذكر الكل

الشيخ عبد العزيز الديريني

يقول : « **ذكر الكل** : هو أن يذكر المؤمن الله بكله ، لأنه يذكر الله بقلبه ، فتسكن جميع جوارحه إلى ذكره ، فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر في المعنى ، وإذا امتدت يده إلى شيء ذكر الله فكف يده عما نهى الله تعالى عنه ، وإذا سعت قدمه إلى شيء ذكر الله فوقف عن السعي إلا فيما يرضي الله ، وإذا طمحت عينه إلى شيء ذكر الله فغض بصره عن محارم الله ، وكذلك سمعه ولسانه وجوارحه مصونة ، بمراقبة الله تعالى ، ومراعاة أمر الله ، والحياء من نظر الله تعالى ، فهذا هو الذكر الكثير . والذكر القليل : ذكر المنافقين ، يـــذكرون الله تعالى بألسنتهم رياء الناس ، وليس في قلوبهم من الذكر شيء ، قال الله تعالى : [يُـراؤونَ النّاسَ وَلا يَذْكُرونَ اللَّهَ إلّا قَليلاً] [2] »[3] .

ذكر اللسان

الشيخ عبد الرحمن الأنصاري

يقول : « **ذكر اللسان** : هو ذكر مستمد من القلب ، وهذا الذكر كثيراً ما يـــردده المحب ، ويستعذب ترداده ، ويحب سماعه من غيره ، ولــو كـــان علـــى معـــنى العـــذل واللوم »[4] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ٧٩ .

٢ – النساء : ١٤٢ .

٣ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب – ص ٢٢ – ٢٣ .

٤ – الشيخ عبد الرحمن الأنصاري – مشارق أنوار القلوب – ص ٨٣ .

يقول : « **ذكر اللسان** : هو ذكر الحروف بلا حضور ، وهو الذكر الظاهر ، وله فضل عظيم شهدت به الآيات والأخبار والآثار . فمنه المقيد بالزمان ، أو بالمكان ، ومنه المطلق »[1] .

الذكر المحمود

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الذكر المحمود** : هو الذي يصدر عن الرجل في حال الشهود ، وهو الفعال عندهم ، وبه يقع الانتفاع ، وبه يفهم عن الله ونبيه وعنهم ... وهذا الذكر لا ينضبط للعربي ولا للعجمي ولا هو بحسب لسان ، فإن الحضرة الإلهية واسعة ، وهي تمشي على حكم الممكن القابل الواسع الكلي »[2] .

ذكر المعاملات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

« **ذكر المعاملات** : هو ذكر الفعال لما يريد برؤية الأفعال كلها منه ، والأمور كلها بيده »[3] .

الذكر المعنوي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الذكر المعنوي** : هو الذي لا صورة له ، وهو : ذكر القلب »[4] .

---

١ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٨٢ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار – ص ٨٧ .

الذكر المطلق

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الذكر المطلق** : هو ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال ، فمنه ما هو ثناء على الله ، كما في كل واحدة من هذه الكلمات وهي : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل : [رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطأْنا][1] ، أو مناجاة ، وكذلك : اللهم صل على سيدنا محمد ، وهو أشد تأثيراً في قلب المبتدئ من الذكر الذي لا يتضمن المناجاة ، لأن المناجى يشعر قلبه قرب من يناجيه ، وهو مما يؤثر في قلبه ويلبسه الخشية .

ومنه ما هو ذكر فيه رعاية أو طلب دنيوي أو أخروي . فالرعاية مثل قولك : الله معي الله ناظر إلي ، الله يراني ، فإنه فيه رعاية لمصلحة القلب ، فإنه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى وحفظ الأدب معه ، والتحرز من الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات »[2] .

الذكر المقيد

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الذكر المقيد** : وهو الذكر المقيد بالزمان ، أو المقيد بالمكان ... كالذكر في الصلاة وعقبها ، والحج ، وقبل النوم ، وبعد اليقظة ، وقبل الأكل ، وعند ركوب الدابة ، وطرفي النهار وغير ذلك »[3] .

---

١ – البقرة : ٢٨٦ .

٢ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥ .

الأذكار المنتجة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الأذكار المنتجة** : هي أوراد الصوفية ، أهل الاستقامة على الطريقة والشريعة »[1] .

ذكر النفس

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **ذكر النفس** : فهو ذكر غير مسموع بالحروف والصوت ، بل مسموع بالحس والحركة في البطن »[2] .

ذكر النهايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر النهايات** : هو شهود ذكر الحق إياك ، والتخلص من شهود ذكرك إياه ، ومعرفته افتراء الذاكر في بقائه مع ذكره »[3] .

ذكر الولايات

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **ذكر الولايات** : هو دوام المصافاة والمناغاة »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١١ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومنبع الأنوار – ص ٤٠ .

٣ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – مخطوطة جامع الأصول في الأولياء – ص ٢٠٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٠٤ .

الذاكر

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الذاكر** على الحقيقة : من يعلم أن الله مشاهده ، فيراه بقلبه قريباً منه ، فيستحي منه ، ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شيء من جميع أحواله »[١] .

ويقول : « **الذاكر** لله بحقيقة ذكره : هو الذي لو هم أن يحيي الموتى لفعل ، ولو مسح يده على عليل بين يديه لبرىء »[٢] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **الذاكر** على الحقيقة : هو الذي يذكره بنسيان ما سواه ، وعلامة صدقه في ذكره : طمأنينة قلبه إلى المذكور »[٣] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

الذاكر على الحقيقة : هو الذاكر بألسن لطائف سرائر أمره [٤] .

الشيخ عمار البدليسي

الذاكر على الحقيقة : هو مذكور الحق [٥] .

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « المتكلم : **ذاكر** ، والمتفقه : ذاكر ، والمدرس : ذاكر ، والمفتي : ذاكر ، والواعظ : ذاكر ، والمتفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسماواته : ذاكر ، والممتثل ما أمر الله به والمنتهي عما نها عنه : ذاكر »[٦] .

---

١ - الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١١٦ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٢ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٦٨ .

٤ - الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار - ص ١٠٥ (بتصرف) .

٥ - الشيخ عمار البدليسي – مخطوطة بهجة الطائفة – نسخة برلين ٢٨٤٢ ورقة ١٣ آ ٢ – ١٨ .

٦ - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٤ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في مراتب الذاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذاكرون على مراتب :

قوم ذكروا الله بألسنة ناطقة وقلوب عارفة ، حتى وجدوا حلاوة الذكر .

وقوم ذكروا الله بأفعال مخلصة وطاعات مرضية ، حتى نسوا أنفسهم لوصولهم إلى ما طابت إليه قلوبهم .

وقوم ذكروا الله بحالاتهم نظروا إلى ذكر المولى إياهم في الأزل وبقاء ذكره عليهم إلى الأبد ، فوجدوا ذكرهم بين ذكرين عظيمين ، فذابوا حبا ، وصار ذكرهم عندهم هباءً »[1] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« متى ذكرته بلسانك ، فأنت نائب .

فإذا ذكرته بقلبك ، فأنت سالك .

فإذا ذكرته بسرك ، فأنت عارف »[2] .

[مسألة – ٢] : في أحوال الذاكرين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أحوال الذاكرين متفاوتة بتفاوت أذكارهم .

فذكر بعضهم بمجرد اللسان ، بدون فكر مذكوره ومطالعة آثاره بعقله ، وبدون حضور مذكوره ومكاشفة أطواره بقلبه ، وبدون أنس مذكوره ومشاهدة أنواره بروحه ، وبدون فنائه في مذكوره ومعاينة أسراره بسره ، وهذا مردود مطلقا .

وذكر بعضهم باللسان والعقل ، فقد يذكر بلسانه ويتفكر مذكوره ويطالع آثاره

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٦٢ .

بعقله ، لكن ليس له الحضور والأنس والفناء المذكور ، وهو ذكر الأبرار مقبول بالنسبة إلى الأول .

وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب فقط بدون الأنس والفناء المذكور ، وهو ذكر أهل البداية من المقربين ، مقبول بالنسبة إلى ذكر الأبرار وما تحته .

وذكر بعضهم باللسان والعقل والقلب والروح والسر جميعا ، وهو ذكر أرباب النهاية من المقربين من الأنبياء والمرسلين والأولياء الأكملين ، وهو مقبول مطلقا »[1] .

[مسألة – ٣] : في أصناف الذاكرين

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الذاكرون على أربعة أصناف :

الصنف الأول : أهل الخلوة ، ووظيفتهم في اليوم والليلة من الذكر الخفي القوي بالنفي والإثبات والحركة الشديدة سبعون ألف لا إله إلا الله ، وهؤلاء مشتغلون بالحق لا بغيره .

الصنف الثاني : أهل العزلة ، ووظيفتهم من الذكر الخفي في اليوم والليلة ثلاثون ألف لا إله إلا الله ، وهؤلاء مشتغلون تارة بالحق وتارة بأنفسهم .

الصنف الثالث : أصحاب الأوقات ، وهؤلاء وظيفتهم من الذكر جهرا وخفية إثنا عشر ألفاً ، وهؤلاء مشغولون بالحق مرة وبمصالح أنفسهم مرة وبالخلق أخرى .

الصنف الرابع : أصحاب الخدمة ، وهؤلاء وظيفتهم ذكر الجهر على كل حال من الأحوال ليلا ونهارا بعد المداومة على الوضوء »[2] .

[مسألة – ٤] : في أقسام الذاكرين

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الذاكرون خمسة : ذاكر ذكره بالثناء ، وآخر ذكره بالدعاء ، وآخر ذكره بالتسبيح ، وآخر ذكره بالاستغفار ، وذاكر ذكره بذكره »[3] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ١٩١ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٣٧٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٠٦ .

ويقول الإمام القشيري :

« الذاكرون على أقسام وذلك لتباين أحوالهم :

فذكر يوجب قبض الذاكر لما سلف له ، أو قبح حصل منه ، فيمنعه خجله عن ذكره فذلك ذكر قبض .

وذكر يوجب بسط الذاكر ، لما يجد من لذائذ الذكر ، ثم من تقريب الحق إياه بجميل إقباله عليه .

وذاكر هو محو في شهود مذكوره ، فالذكر يجري على لسانه عادة ، وقلبه مصطلم فيما بدى له .

وذاكر هو محل الإجلال ، يأنف من ذكره ، ويستقذر وصفه ، فكأنه لتصاغره عنه لا يريد أن يكون له في الدنيا والآخرة ثناء ولا بقاء ، ولا كون ولا بهاء ، قال قائلهم :

ما إن ذكرتك إلا هـم يلعنني قلبي وروحي وسري عند ذكراكا

حتى كأن رقيباً منك يهتف بي إياك ويحك والتذكار إياكا »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الناس في الذكر على ثلاثة أقسام :

قسم يطلبون الأجور ، وقسم يطلبون الحضور ، وقسم وصلوا ورفعوا الستور »[2] .

[مسألة – ٥] : في طبقات الناس في الذكر

يقول الشيخ الحكيم الترمذي :

« الناس في الذكر على طبقات :

فمنهم : من يدوم له ذكره في وقت الذكر ، ثم يعلوه غفلة حتى يقع في التخليط ، وهو الظالم .

ومنهم : من يدوم له ذكره في وقت الذكر ، ثم تعلوه معرفته بسعة رحمة الله وحسن

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ١ص٣١٧ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٦٢ .

معاملته مع عباده فتطيب نفسه بذلك فيصل إلى معاشه ، وهو المقتصد على سبيل الاستقامة .

وأما أهل اليقين : وهم السابقون المقربون جاوزوا هذه الخطة ، ولهم درجات : فأولها الخشية ... مرتبة أخرى ، وهي الهيبة والأنس ... مرتبة أخرى ، وهي مرتبة الانفراد بالله .. مقام الأمناء ، ويصير سيد الأولياء والعارفين »[١] .

[مسألة – ٦] : من كرامات الذاكرين

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول : الله الله ، فوقع يوماً على رأسه جذع فشج وسقط الدم ، فاكتتب على الأرض الله الله »[٢] .

ويقول حامد الأسود :

« كنت مع إبراهيم الخواص في سفر ، فجئنا إلى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست ، فلما برد الليل وبرد الهواء ، خرجت الحيات فصحت بالشيخ ، فقال : اذكر الله . فذكرت ، فرجعت الحيات ، ثم عادت ، فصحت به ، فقال مثل ذلك ، فلم أزل إلى الصباح في مثل ذلك الحالة ، فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه ، فسقطت من غطائه حية عظيمة قد تَطَوَّقَته .

قلت : ما أحسست بها ؟

فقال : إلا منذ زمان ، ما رأيت ليلة أطيب من البارحة »[٣] .

---

١ - الشيخ محمد أسعد الخالدي – الفيوضات الخالدية والمناقب الصاحبية (بهامش نور الهداية والعرفان) – ص ١٢ – ١٣ .

٢ - الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح – ص ٦ .

٣ - المصدر نفسه – ص ٢٤ .

المُذَكِّران

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المُذكِّران** : مذكر يقصدك : وهو رسول ، ومذكر تقصده : وهو الوارث .
والقاصد أبداً يلزمه الدليل على دعواه ، ولهذا لا يختبر المريد الشيخ ، ويختبر الشيخ المريد ، فإن الشيخ أبداً مقصود »[1] .

الذَّكَر

في اللغة

« ذَكَر : الجنس الذي لا يلد ، عكسه أنثى »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٨) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :
[يا أَيُّها النّاسُ إنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « كل عال : **ذكر** ، وكل سفل : أنثى ...

فالأرواح ذكور ، والعقول إناث ، والولد : الشهود للحق المعبود .

والعقول ذكور ، والنفوس إناث ، والولد : الإيمان والإسلام والطمأنينة والإيقان .

والنفوس ذكور ، والأجسام إناث ، والولد : الثواب والعقاب .

وكما أن حواء من آدم ، فالعقول من الأرواح ، والنفوس من العقول ، والأجسام من

---

١ - الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٢٢ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٤ .

٣ - الحجرات : ١٣ .

النفوس ، والأعمال من الأجسام ، فالإناث من الذكور ، وهذه سنة الله في خلقه ...

فإذا كان التلميذ في مقام العقل ، كان الشيخ في مقام الروح ، فيتولد له شهود الحق تعالى .

وإذا كان في مقام النفس ، كان الشيخ في مقام العقل ، فيتولد له الإيمان والإسلام والطمأنينة .

وإذا كان في مقام الأجسام ، كان الشيخ في مقام النفس ،فيتولد له الطاعة والعبادة .

وإذا كان في مقام العمل ، كان شيخه في مقام الجسم ، فيتولد له الثواب في الآخرة »[1] .

الذكورة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذكورة** : هي أثر من آثار الحكمة »[2] .

الذكورة الحقيقية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذكورة الحقيقية** : معنى يرجع إلى كمال العقل ، ولها انجذاب إلى العلويات بحسبها وقوتها ، وبها يعبر السالك على الظلمة الأولى والثانية »[3] .

[من حكايات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« صليت خلف الشيخ [أبو العباس المرسي] صلاة الصبح ... فلما انتهى إلى قوله : [يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً] ، فخطر لي أنها الحسنات ، [وَيَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ

---

١ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ٢٢٧ .

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٠٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٥ ب – ١٦ أ .

الـذُّكورَ][1] ، فخطر لي أنها العلوم ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ، علوماً وحسـنات ... فلما سلم الشيخ من الصلاة استدعاني وقال : لقد وجدت فهمك في الصلاة ، يهـب لمـن يشاء إناثاً الحسنات ، ويهب لمن يشاء الذكور العلوم ، أو يزوجهم ذكراناً وإناثـاً علومـاً وحسنات »[2] .

١ – الشورى : ٤٩ .

٢ – الشيخ الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشـعراني) – ج ١ ص ١٦٦ – ١٦٧ .

مادة (ذ ك و)

الذكاء

في اللغة

« ذَكَا الشخص : كان سريع الفهم .

ذَكَا الشيء : اشتد لهبه واشتعل .

ذكاء [في علم النفس] : القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختبار ، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **الذكاء** : هو سرعة إنقداح النتائج وسهولتها على النفس »[2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الذكاء** : وهو شدة الحدس وكماله ، وبلوغه الغاية القصوى »[3] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٤ - ٤٨٥ .

٢ - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٢٦ .

٣ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٢٢ .

مادة (ذ ل ل)

الذل

في اللغة

« ذَلَّ الشخص : ضعف وهان ، عكسه عَزّ .

ذَلَّ العابد لربه : خضع وامتثل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٤) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [واخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ][2].

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أفضلية إذلال النفس

يقول الشيخ أبو عبد الله الرازي :

« إن إذلال النفس لأحكام الله تعالى أفضل من الصلاة والصيام »[3] .

[مسألة – ٢] : في فائدة التنافس في الذل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« التنافس في العلو من موجبات انقطاع الألفة ، كما أن التنافس في الذل من أقوى موجبات الألفة »[4] .

[من حِكَم الصوفية] :

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٥ .

٢ – الإسراء : ٢٤ .

٣ – الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبو سعيد – ص ٢٧٦ .

٤ – عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس – ص ١٩٩ .

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له من أن يدله على ذل نفسه ، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له من أن يحجبه عن ذل نفسه »[1] .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق »[2] .

[من فوائد الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« معصية أورثت ذلاً وافتقاراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً »[3] .

ويقول : « تحقق بذلِّك يمدك بعزته »[4] .

مذلة الولي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **مذلة الولي** في الدنيا : هي ليس بذل ، فإنها مشاهدة عن الحق في قلوبهم ، وإنما ذلك تصفية وحكم الموطن »[5] .

الذليل

الإمام القشيري

يقول : « **الذليل** : هو من استغنى بغير الله »[6] .

المذل Ψ

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٨٣ .

٢ – الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٣١٥ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٢٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٥٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – التراجم – ص ٥٠ .

٦ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٣٣٥ .

الشيخ عبد العزيز يحيى

يقول : « **المذل** ، أي : الذي أذل العاصين بمعصيته ، وقيل : هو الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ، ثم نقلهم إلى دار عقوبته وإهانته وقابلهم بطرده ولعنته »[1] .

عبد المذل

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد المذل** : هو مظهر صفة الإذلال ، فيذل بمذلية الحق كل من أذله الله من أعدائه بإسمه المذل الذي تجلى به له »[2] .

المعز المذل Ψ – المعز المذل ﷺ

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الإمام الغزالي

يقول : « **المعز المذل** Ψ : هو الذي يؤتي الملك من يشاء ، ويسلبه ممن يشاء ... من مد عينه إلى الخلق حتى احتاج إليهم ، وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية ، واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل – فقد أذله وسلبه »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **المعز المذل** Ψ : فأعز بطاعته وأذل بمخالفته . وفي الدنيا أعز بما أتى من المال من أتاه ، وبما أعطى من اليقين لأهله ، وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم في العالم بإمضاء الكلمة والقهر ، وبما أذل به الجبارين والمتكبرين ، وبما أذل به في الدنيا بعض

---

١ - الشيخ عبد العزيز يحيى – الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور – ص ٤١ .

٢ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١١٣ .

٣ - الإمام الغزالي – المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص ٨٣ .

المؤمنين ليعزهم في الآخرة ، ويذل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم »[1] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **المعز المذل** Ψ : الذي أعزّ أولياءه فضلاً بعظمته ، ثم غفر لهم برحمته ، ثم أحلهم دار كرامته وأذل أعداءه ، عدلاً بعصيانهم وارتكابهم مخالفته ، ثم بوأهم دار عقوبته ، وأهانهم بطرده ولعنته »[2] .

● ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **المعز المذل** : فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين الصفتين ، والدليل على ذلك تمكينه ﷺ من التصرف الكلي في الوجود ، وقد شهد الله له أنه مطاع في الملكوت الأعلى ، فقال في حقه : [ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ . مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ][3] ، يعني : عند ذي العرش . فإذا شهد الله له بأنه مطاع في الملكوت الأعلى ، فما قولك في الملك الأسفل ، وهو في تسخيره العالم العلوي الذي في طوعه وتحت أمره !؟ »[4]
.

[مسألة] : المعز المذل Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« التعلق : افتقارك إليه في إقامة جاه من استند إليك ، وإذلال من تكبر على الله وعليك .

التحقق : المعز مفيد العز من استند إليه وإن كان ذليلاً ، والمذل ملبس الذل من تعاظم عليه وإن كان عزيزاً .

التخلق : إذا حمى العبد نفسه بهمته لا بسبب ظاهر كان عزيزاً ، وإذا عظم غيره من أجله

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٢٣ .

٢ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٤٨ .

٣ – التكوير : ٢٠ – ٢١ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٢ .

بصرف خاطره إليه وهمته حتى يلبسه عزاً يعظمه من أجله ذلك المحترم له كان معزاً ، والمذل على هذا المجرى فإن أثر فيه فليس بمعز ، ويستأنف أحكام هذه الصفة . ولا بد في جميع هذه التخلقات من الميزان المشروع ، ومهما اختل فليس مقصود أهل الطريق إلى الله في التخلق بالأسماء »[١] .

مادة (ذ ن ب)

الذنب – الذنوب

في اللغة

« ذَنْبٌ : إثم وجرم ومعصية »[٢] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٩) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [والَّذينَ إذا فَعَلوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَموا أَنْفُسَهُمْ ذَكَروا اللَّه فاسْتَغْفَروا لِذُنوبِهِمْ][٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الذنب** : هو عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل »[٤] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الذنب** : هو ما يحجبك عن الله من مراتب الدنيا والآخرة »[٥] .

الإمام أحمد بن قدامة المقدسي

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٢٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٦ .

٣ – آل عمران : ١٣٥ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ١٨ .

٥ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٢٣٢ .

يقول : « **الذنوب** : حجاب عن المحبوب »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الذنوب : هي أشراك تربط العبد عن القيام بطاعة الله ، وتربط الروح عن المسير إلى ملكوت الله ، وتحجب القلب عن الرقة ، وتربطه عن الحركة بذكر الله . كالأشراك التي يصاد بها الطير والوحش [2] .

الشيخ عبد الله ميرغني

يقول : « **الذنب** والخطيئة والإثم والمعصية والإساءة والوزر والإصر ، ألفاظ مترادفة ومرجعها إلى ثلاثة أنواع : لغوي وعرفي وشرعي .

فمعنى الذنب لغة : فعل ما لا يليق بحسب الفاعل والمفعول معه ...

وأما العرفي : فمخالفة الفاعل له بحسبها ايضاً .

وأما الشرعي المصطلح عليه عند العلماء : فهو عبارة عن الصغائر والكبائر .

وإذا علمت ذلك علمت انه يطلق على غيرهما لغة وعرفاً ، بل واصطلاحاً للإجماع على قبول القاعدة التي قالها أبو سعيد الخراز وهي : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ، فجوزوا إطلاق السيئة المرادفة للذنب وإخوته على ضدها وهي الحسنة ، وخرجوا على ذلك كثيراً من المسائل لا سيما من كلام العارفين ، كقول رابعة العدوية (رضي الله عنها) : (إستغفارنا يحتاج إلى إستغفار كثير) ، وهو ظاهر إذ نزلت نفسها منزلة العوام ، لكونها مع الغفلة كما أوَّله به كثير من العلماء . وأما إن أنزلت نفسها منزلة العارفين شكراً للنعمة ، فهو أيضاً كذلك ، لأنه بالنسبة إلى مقام الشهود ، الذي هو أقصى مرادهم ذنب وأي ذنب كما أوَّلته بذلك ، ولذا قال بعضهم (الاستغفار من الذنب ذنب آخر) »[3] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الذنب** : الميل إلى جهة السفل من النفس ، والخروج عن الصراط الذي

---

١ – الإمام أحمد بن قدامة المقدسي – مختصر منهاج القاصدين – ص ٣٢١ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ١٦٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ يوسف النبهان – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٤ ص ٨٩ – ٩٠ .

وضعه الله للناس ، والذنب ذو شعبين ، ذنب له اتجاه إلى أعلى ، أي : أنه غير مستقر ، ولا متمكن ، وصاحبه ذو ندم وتبكيت ضمير ، يأتي الذنب آسفاً غير راض . ومثل ذنوب هؤلاء كمثل مرآة يعلوها الغبار فيطمسها ، فإذا غسلت عاد إليها رونقها ، فلا ذنب على نادم ، ولا ذنب لمستغفر .. أما أصحاب الشعب الثاني ، فليس لهم وجه إلى الجانب العلوي من النفس ، وهم لذلك سادرون في الضلالة .. وأصحاب هذا الذنب لا يحسون ندماً ولا ألماً ، بل أنهم في الحمأة يرتعون منعمين ، مثلهم كمثل الخنازير التي ترتع في القاذورات »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : من أنواع الذنوب

يقول الشيخ معروف الكرخي قدس الله سره :

« طلب الجنة بلا عمل ، ذنب من الذنوب »[2] .

[مسألة – ٢] : في أشد الذنوب

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« أشد الذنوب : هو ما استخف به صاحبه »[3] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الذنب على الحقيقة

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أقسام الذنب بحسب الحقيقة فخمسة :

الغفلة عن الحق ، والغفلة عن هذه الغفلة ، والتيقظ لغيره ، والتيقظ لهذا التيقظ ، والتيقظ للتيقظ له .

أما الغفلة عن الحق : فهي نسيان عهد الربوبية المأخوذ على بني آدم باستيلاء التكاثر على القلوب الشيطانية ...

قال الله تعالى : [وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسونَ][1] ، وهم يلبسون الصور ،

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٣٦ .

٢ – الحافظ أبو الفرج بن الجوزي – مناقب معروف الكرخي وأخباره – ص ١٢٣ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١١٠ .

ولهذا كان اللبس عليهم في الصور ... فإنه لما أنكروه في أول تجلياته لعقولهم ، قلب أفئدتهم فظنوا أن الصور له ، وقلب أبصارهم فلم يدركوا أن الصور رؤيتهم لتجلياته من حيث هم لا من حيث هو ...

وأما الغفلة عن هذه الغفلة : فهي كما قال الله تعالى : [وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً][2] ، وقال تعالى : [وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدونَ][3] ، فعدم إحسانهم الصنع وعدم هدايتهم هو الغفلة ، وحسبانهم خلاف ذلك هو الغفلة عن هذه الغفلة ،فهما ذنبان ، الثاني أشد من الأول ، لأن فيه تسمية ما ليس بحق حقاً ...

وأما التيقظ لغير الحق : فهو عبارة عن الغرور بالأكوان ، وذلك في حق العباد والزهاد ، فإنهم ناظرون إلى عبادتهم وزهدهم ، مشتغلون بذلك ليلاً ونهاراً ، ينقدون العبادة بأنفسهم لا بربهم ، ومن اشتغل بالخدمة عن المخدوم فهو المغرور المحروم ...

وأما التيقظ لهذا التيقظ : فهو : الجزم بأن أحوال هؤلاء المشتغلين بخدمة مولاهم عن مولاهم ، هي الصواب . وتفضيلها على أحوال من اشتغلوا بمولاهم ، فاشتغل هو بخدمته عنهم ، وقام مقامهم في إصلاح شأنهم ...

وأما التيقظ للتيقظ له : فهو عبارة عن تفطن العارفين أنهم عارفون تفطناً صادراً منهم لا منه ، وبهم لا به ، لسبب بقاء رسومهم الباطنة وإن محيت عنهم رسومهم الظاهرة ، فهم قائمون بأنفسهم عليه ، لا به عليه »[4] .

[مسألة – ٤] : في عقوبة الذنب

يقول الشيخ أبو الحسن المزين :

« الذنب – بعد الذنب – عقوبة الذنب »[5] .

[مسألة – ٥] : في فائدة الاهتمام بالذنب

---

١ – الأنعام : ٩ .

٢ – الكهف : ١٠٤ .

٣ – الأعراف : ٣٠ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٠٣ – ١٠٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٣٨٢ .

يقول الشيخ الحسن البصري قدس سره :

« اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه ، وندمه عليه مفتاح لتوبته ، ولا يزال العبد يهتم بالذنب حتى يكون له أنفع من بعض حسناته »[1] .

[مسألة – ٦] : في عبادة المذنبين

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« المذنبين في حال ذنوبهم عابدون لله تعالى بعلمهم أن ذلك ذنب فعلوه .

والعلم عبادة ، وانقيادهم لخلق الله تعالى الذنب فيهم طاعة منهم لله تعالى فيما أراد لا فيما أمر .

والطاعة عبادة ، فهم مطيعون في عين مخالفتهم ، وعابدون في عين معصيتهم ، ولهذا قال تعالى : [وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ في السَّماواتِ والْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً][2] ، وكان سجود المشركين للأصنام سجوداً لله تعالى كرهاً ، والسجود لله تعالى عبادة ، فهم عابدون لله تعالى في حال عبادتهم للأصنام ولكن لا يعلمون »[3] .

[مسألة – ٧] : في سبب الذنب

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب ؟

قال : سببه النظرة ، ومن النظرة الخطرة ، فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت وإن لم تدركها امتزجت بالوساوس ، فيتولد منها الشهوة ، وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح ، فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب ، فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل »[4] .

[مسألة – ٨] : في حقيقة الذنب

---

١ – الحافظ أبو الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ١١٥ .

٢ – الرعد : ١٥ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٩٣ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٥١٣ .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« حقيقة الذنب في الشرع ، هي : المخالفة للرب سبحانه وتعالى بعد حصول التبليغ عنه في الزمان ... أما حقيقة الذنب بحسب باطن الأمر الإلهي المسمى باسم الحقيقة ، فهو : الموافقة للرب سبحانه وتعالى في شيء مما أراد بنفسه من نفسه بعد وصول التبليغ عن نفسه بنفسه إلى نفسه »[1] .

[مقارنة] : في الفرق بين مقام المذنب ومقام المطيع

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« المقام الذي للذنب فهو بحسب الشريعة : الاستعداد والتهيئة لظهور أثر الغضب الإلهي من اسمه المنتقم .

وفي الحقيقة وقوف المذنب تحت اسمه الرحمن ، كالأرض المجدبة الطالبة للري رغبة في الإنبات ، فإن الأرض الريانة يفتقر إليها النبات في الإخراج وهي مستغنية عن المطر بخلاف الأولى ، فمقام الذنب أتم من مقام الطاعة لهذا المعنى ، ولكن لا يثبت المكلف لتجلياته الجلالية الدنيوية والأخروية ، بخلاف مقام الطاعة ، فإن تجلياته كلها جمالية في الدنيا والآخرة »[2] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« إذا وقع منك ذنب ، فلا يكن سبباً يؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قُدِّر عليك »[3] .

و يقول : « خمسة في الذنوب توجب جمعك عليه خير لك من دوام طاعة توجب تكبرك عليه »[4] .

[من حكايات الصوفية] : دواء يقلل الذنوب

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة أو الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص٧٧ – ٧٨ .

٢ – المصدر نفسه– ص ٩٧ – ٩٨ .

٣ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٤٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٩٣ .

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« بينما أنا أطوف في أزقة البصرة وأسواقها مع شاب عابد ، فإذا بطبيب جالس على كرسي وبين يديه رجال ونساء وصبيان وبأيديهم قوارير فيها ماء وكل واحد منهم يستوصف دواء دائه ، فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال : أيها الطبيب ، هل عنك دواء يقلل الذنوب ، ويشفي مرض القلوب ؟

قال : نعم ، خذ مني عشرة أشياء .

خذ عروق شجرة الفقر ، مع ورق التواضع ، واجعل فيها اهليلج التوبة ، واطرحه في هاون الرضا ، واسحقه بمنجار القناعة ، واجعله في طنجير التقى ، وصب عليه ماء الحياء ، واغله بنار المحبة ، واجعله في قدح الشكر وروحه بمروحة الرجاء ، واشربه بمعلقة الحمد ، فانك إن فعلت ذلك فإنه ينفعك من كل بلاء وداء في الدنيا والآخرة »[1] .

ذنوب المقربين

الشيخ ذو النون المصري

يقول : « **ذنوب المقربين** : حسنات الأبرار »[2] .

---

١ – الشيخ احمد بن حجر المكي – مخطوطة المنبهات في الاستعداد ليوم الميعاد – ص ٩٥ .

٢ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ٦١ .

مادة (ذ هــ ب)

الذهاب

في اللغة

« ذَهَبَ : ابتعد .

ذَهَبَ به : أزاله .

ذَهَبَ إليه : توجه .

ذهب الشيء في الشيء : اختلط »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤٨) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى : [وَقالَ إِنّي ذاهِبٌ إلى رَبّي سَيَهْدينِ][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذهاب** : المراد هنا ليس الإعدام ، وإنما هو انتقال من حال إلى حال »[3] .

ويقول : « **الذهاب** : هو غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل »[4] .

الشيخ عماد الدين الأموي

يقول : « **الذهاب** : هو بمعنى الغيبة ، ويراد بذلك غيبة القلب عن المحسوسات

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٧ .

٢ – الصافات : ٩٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٦٥ – ٣٦٦ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٢ .

بمشاهدة ما شهده من الوعيد أو الوعد ، والجلال أو الجمال أو غير ذلك »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الذهاب** : هو محبة خالصة لله تعالى ، وفناء في ذاته نتيجة الانشغال به .

والذهاب : هو ثمرة من ثمرات العشق الإلهي ، فلا يبقي المدركات الحسية من سمع وبصر وإحساس وجود بالمرة ، وهو بذلك غيبة عن الصفات المذمومة ، وبقاء في الحق ، ولذلك فالذهاب أتم من الغيبة ، لأنه ذهاب القلب عن إحساس المحسوسات ، وذلك بمشاهدة المحبوب ، كما يقال عن ذهاب الذهاب أن المحب الفاني في ذات الله لا يشعر بغيبته ولا بفنائه ، فهو ذهاب لا نهاية له ولا حد »[2] .

الذهاب إلى الله

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الذهاب إلى الله** : هو الخلوة »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في الذهاب الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« كل ذهاب لا يفنيك عنك لا يعول عليه »[4] .

[مقارنة] : في الفرق بين ذهاب السالك وذهاب العارف

يقول الشيخ أبو مدين المغربي :

« السالك ذاهب إليه ، والعارف ذاهب فيه »[5] .

---

١ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (هامش قوت القلوب ج ٢) – ص ٢٧٣ .

٢ – د. حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ١٤٥ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ٣٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ١٧ .

٥ – الشيخ أبو مدين – مخطوطة حكم أبو مدين – ص ٥٣ .

[تفسير صوفي] : **في تأويل قوله تعالى على لسان إبراهيم υ** : [إِنّـي ذاهِـبٌ إلى رَبّي سَيَهْدينِ][1]

يقول الشيخ أبو علي الدقاق :

« كان ذاهباً في الله فلهذا ذهب إلى الله ، فذهابه في الله أوجب ذهابه إلى الله »[2] .

الذهاب عن الذهاب

الشيخ السراج الطوسي

الذهاب عن الذهاب : هو فقد الفقد في الفقد [3] .

المذهب

في اللغة

« مَذْهَب : ١. طريقة .

٢. مُعْتَقَد يُذْهَب إليه .

٣. مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد زروق

يقول : « **المذهب** : ما قوى في النفس ، حتى اعتمده صاحبه »[5] .

المذهب الصوفي

---

١ – الصافات : ٩٩ .

٢ – الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٥٢ .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٣٤٧ (بتصرف) .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٨ .

٥ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ٢٤ .

الدكتور محمد كمال إبراهيم جعفر

يقول : « **المذهب الصوفي** : هو موسوعة ضخمة تحوي حصيلة التجارب والتأملات العديدة إلى جانب المنقول سماعا أو كتابة . وللمذهب فروع كثيرة جداً ، أو نقاط فرعية عديدة . ومن المفيد أن نركز انتباهنا على جانبين رئيسين متميزين في هذا المذهب ، أحدهما يتصل بالحقائق العامة الكلية ، ويطلق عليه اختصاراً لفظ (الحقائق) .

والآخر يتصل بالمراحل الفردية في الطريق من ناحية التقنين والتحليل والوصف والتعليق ، وقد يطلق عليه اختصاراً أسم (الدقائق) ، ولا يعني التمييز بين الحقائق والدقائق الفصل التام بينهما ، فهناك حدود مشتركة بين الجانبين »[1] .

[مسألة] : في الخصال أو الأصول التي بني عليها المذهب الصوفي

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أصول مذهبنا ثلاثة :

الاقتداء بالنبي ﷺ في أفعاله وأخلاقه ، وأكل الحلال ، وإخلاص النية في جميع الأحوال »[2] .

ويقول الشيخ أبو أحمد القلانسي :

« بني مذهبنا على ثلاث خصال :

لا نطالب أحداً (من الناس) بواجب حقنا .

ونطالب أنفسنا بحقوق الناس .

ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتي به »[3] .

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« اتفق أهل العلم أن [أصول مذهب الصوفية] خمس خلال :

---

١ - د . محمد كمال إبراهيم جعفر - التصوف طريقاً وتجربةً ومذهباً – ص ١٥٣ .

٢ - الإمام القشيري – التحبير في التذكير – ص ٩٣ .

٣ - الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ١٧٥ .

صيام النهار ، وقيام الليل ، وإخلاص العمل ، والإشراف على الأعمال بطول الرعاية والتوكل على الله في كل حال »[1] .

ويقول الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري :

« أصلنا : السكوت والاكتفاء بعلم الله Y »[2] .

ويقول الشيخ السراج الطوسي :

« وقال غيره : بنينا أصل مذهبنا على ثلاث :

متابعة الأمر والنهي ، ومعانقة الفقر ، والشفقة إلى الخلق »[3] .

الذَّهَب

في اللغة

« ذَهَبٌ : عنصر فِلِزِّي أصفر اللون (معدن نفيس) »[4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات ، منها قوله تعالى : [زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ][5].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الذهب** : هو كناية عن صفة كمال ، لكمال مراتب المقامات . فإن الذهب حاز صفة كمال الاعتدال ، وهو أشرف المعادن »[6] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٢١٧ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢١٧ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٧٦ .

٤ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٧ .

٥ – آل عمران : ١٤ .

٦ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ١٤٧ .

مادة (ذ هـــ ل)

الذاهل

في اللغة

« ذَهِلَ الشخص : غاب عن رشده من شدة الانفعال والدهشة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة بصيغة أخرى ، في قولـــه تعـــالى : [يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمّا أَرْضَعَتْ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الذاهل** : هو الفاني عنها [الكائنات] »[3] .

مادة (ذ هـــ ن)

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٨ .

٢ – الحج : ٢ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي وشيخه (بهامش لطائف المنن للشعراني) – ج ١ ص ٤٢ .

الذهن

في اللغة

« ذِهْنٌ : الفهم والعقل »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الذهن** : وهو قوة النفس على اكتساب العلوم التي هي غير حاصلة »[2] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الذهن** : هو في الكلمة الجامعة المانعة وبها ، كأنه محيط بها بثبوت غير معين . ولا يمكن أن يكون معها شيء : لا قبل ماهيتها ولا مع ماهيتها ، بل لا يمكن أن يفرض فيها القبل والبعد والمعية »[3] .

[مسألة] : في أن العقل والنفس والذهن أمر واحد

يقول السيد أحمد فائز البرزنجي :

« قيل : العقل والنفس والذهن واحد ، إلا أنها سميت عقلاً : لكونها مدركة ، وسميت نفساً : لكونها متصرفة ، وسميت ذهناً : لكونها مستعدة للإدراك »[4] .

جودة الذهن

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **جودة الذهن** وقوته : هو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم »[5] .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٨ .

٢ - الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٤٢١ .

٣ - محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ١٤٦ .

٤ - السيد أحمد فائز البرزنجي – أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد – ص ١١٥ .

٥ - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٢٦ .

صفاء الذهن

الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه

يقول : « **صفاء الذهن** : هو استعداد النفس لاستخراج المطلوب »[1] .

---

١ - الشيخ أحمد بن محمد بن مسكويه – مخطوطة تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق – ص ٢٦ .

مادة (ذ و ب)

التذويب

في اللغة

« ذَابَ السُكَّر : تحلل داخل السائل واختفى .

ذاب الجسم : هُزِلَ »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره

يقول : « **التذويب** : هو للأولياء : وهو المشاهدة »[2] .

الذوبان

في اصطلاح الكسنـــزان

نقول : الذوبان : هي حالة خاصة يصل إليها بعض الأولياء ، يصبحون خلالها فـــانين بنور الذكر ، فلا يستطيعون وقتها الذكر أو حتى الكلام .

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٩ .

٢ - الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج ٥) – ص ٢٤٩ .

مادة (ذ و ق)

الذوق

في اللغة

« ذاق الطعام : اختبر طعمه .

ذاق الشيء : جرَّبه واختبره .

تذوَّق العمل الفني : استمتع بما فيه من جمال »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦٣) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [وَمِنْ آياتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ وَلِيُذيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ][2] .

في السنة المطهرة

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : [ثلاثة من كن فيه فقد ذاق طعم الإيمان : من كان لا شيء أحب إليه من الله ورسوله ، ومن كان أن يحرق في النار أحب إليه من أن يرتد عن دينه ، ومن كان يحب لله ويبغض لله][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أبو عبد الله الروذباري

يقول : « **الذوق** : هو أول المواجيد »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ٤٨٩ – ٤٩٠ .

٢ – الروم : ٤٦ .

٣ – مجمع الزوائد ج: ١ ص: ٥٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٤٩٨ .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الذوق** : هو تلقي الأرواح للأسرار الطاهرة من الكرامات وخوارق العادات »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

الذوق : هو الوجدان بما يأتيك . وسببه : تبديل الوجود والأرواح ، و يدخل في هذا التبديل تبديل الحواس [2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الذوق : هو التجلي الإلهي الحاصل للمؤمن الذي أكمل شرائط الإيمان ، وهو بدء جعل السكينة في قلبه [3] .

ويقول : « **الذوق** : هو ذوق طعم الحياة الأصلية ، وذوق وجوه الحياة ...

والذوق : ذوق الموجود المطلق ، وذوق الموجود الحاصل بالإيجاد »[4] .

ويقول : « **الذوق** عند القوم : هو أول مبادئ التجلي ، وهو حال يفجأ العبد في قلبه ، فإن أقام نفسين فصاعدا كان شربا »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الذوق** : هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي ، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمي شرباً ، فإذا بلغ النهاية سمي رياً ، وذلك بحسب صفاء السر عن لحظ الغير »[6] .

١- عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص ١٠٩ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ١٨ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٩ (بتصرف) .

٤ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٣٣ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٤٨ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص١٦٢ .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الذوق** : هو إدراك في القلب يميز بين الخاص أصناف المعاني ، هذا إذا صح من علة داء الشرك الخفي »[1] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الذوق** : هو فوق الفوق ، وقد حده لساني بما شهده عياني »[2] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الذوق** : هو منصب الحكيم ، وحدّه العلم »[3] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجه التيشيتي

يقول : « **الذوق** : هو استطعام مبادئ الاتصال في بستان الجمع على موائد القرب ، فليس من ذاق كمن تملى ، فالذوق نهاية المراقبة وبداية المشاهدة ، فيرقى عن الصوم عن مذاق الأسرار ، والإمساك عن تلمح بوادي الأنوار ، والاتسام بسيما الانقطاع والإخلاء عن الارتقاء »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الذوق** : هو أول مقامات العارف ، وهو وجدان لذات الحقيقة »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الذوق** : هو نور عرفاني يقذفه الحق بتجليه في قلوب أوليائه ، يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا من كتاب أو غيره ، وهو كالشراب لكن الشراب لا يستعمل إلا

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٥ .

٢– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٩٢ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ١٤٦ .

٤ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٥٧ .

٥ – الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٢٩٥ .

الراحات ، والذوق يلائم الراحات والمتاعب . وأول التجليات الذوق ، ثم الشراب »[1] .

الدكتور حسن الشرقاوي

يقول : « **الذوق** [عند الصوفية] : هو طريق الإيمان ، لأن الإيمان هو الذي يجمعه إلى الله وبالله »[2] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الذوق** : كأس الله الخاصة ، أعدها للمصطفين من عباده »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في درجات الذوق

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الذوق وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : ذوق التصديق طعم العدة ، فلا يعلقه ضن ، ولا يقطعه أمل ، ولا تعوقه أمنية .

والدرجة الثانية : ذوق الإرادة طعم الأنس ، فلا يعلق به شاغل ، ولا يفتنه عارض ، ولا تكدِّره تفرقة .

والدرجة الثالثة : ذوق الانقطاع طعم الاتصال ، وذوق الهمة طعم الجمع ، وذوق المسامرة طعم العيان »[4] .

ويقول الشيخ محمود الفركاوي القادري :

« الذوق الأول : هو التصديق بما جاء به محمد ﷺ من عند الله تعالى .

والثاني : هو ذوق الإرادة ، أي : إرادة الله : [وَما تَشاءونَ إِلّا أَنْ يَشاءَ

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٤.

٢ – د . حسن الشرقاوي – معجم الفاظ الصوفية – ص ١٤٥ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ١٣٧ .

٤ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٩ .

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً][1] ، فذوق الإرادة : أنس بلا وحشـــة ، ولا تكدير على صاحبه ، فإن الحق فعال لما يريد .

والثالث : ذوق الانقطاع إلى الله بالكلية ليذيقهم من رحمته »[2] .

ويقول : « الذوق ذوقان : ذوق رحمة وذوق عذاب .

فذوق الرحمة قوله تعالى : [إِذا أَذَقْنا الْإِنْسانَ مِنّا رَحْمَةً فَرِحَ بِها][3] ، فهذا عام لجميع السالكين ، وقال تعالى : [واذْكُرْ عَبْدَنا أَيّوبَ][4] إلى [وَشَرَاب][5] فبصبره قوله : [مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ][6] ، فرحمه ظاهراً وباطناً بغسل ظاهره وشراب باطنه ، فكان فيه الشفاء لظاهره والرحمة لباطنه : [وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنّا وَذِكْرى لِأولي الْأَلْبابِ][7] ففي الشراب مذاق ، وفي الرحمة مذاق ، وفي الذكر مذاق .

وأما ذوق العذاب فقوله تعالى لأعدائه : [فَذوقوا فَما لِلظّالِمينَ مِنْ نَصير][8] ، وقوله تعالى : [هَذا فَلْيَذوقوهُ حَميمٌ وَغَسّاقٌ][9] »[10] .

١ – الأنسان : ٣٠

٢ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٠٣ .

٣ – الشورى : ٤٨ .

٤ – سورة ص : ٤١ .

٥ – سورة ص : ٤١ .

٦ – الأنبياء : ٨٣ .

٧ – سورة ص : ٤٣ .

٨ – فاطر : ٣٧ .

٩ – سورة ص : ٥٧ .

١٠ – الشيخ محمود الفركاوي القادري – شرح منازل السائرين – ص ١٠٣ – ١٠٤ .

[مسألة –٢] : في خصائص الذوق

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« الذوق أبقى من الوجد وأجلى من البرق »[١] .

[مسألة – ٣] : في ضرورة مراعاة الذوق في مؤلفات الصوفية

يقول الباحث يوسف زيدان :

« الذي ينبغي علينا مراعاته عند النظر في تأليف الصوفية ، حتى يمكن أن تنكشف لنا معانيها ، وهو الذوق ، فالعمل الصوفي في النهاية هو عمل فني ، مفعم بالرموز والإيحاءات والتلويحات التي لا تنكشف إلا بضرب من التذوق والاستشفاف ... بعبارة أخرى ، لقد تكلم الصوفية عن معان شاهدوها حين انفتحت عيون قلوبهم ، وانطبقت عيون رؤوسهم (كما تقول عبارة النفري) ومن هنا كان علينا أن ننظر إلى كلماتهم ، بعين القلب ... فإذا تناولنا كلام الصوفية بغير ذلك استحال علينا استكناه مقاصده ومراميه »[٢] .

[مسألة – ٤] : في حقيقة الذوق وغايته

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

« حقيقته [الذوق] : وجدان حلاوة من التمني في رياض تروض الرضا .

وغايته : الاستغناء في تصور معاني الحقائق عن نصب والبراهين السمعية والعقلية »[٣]

[مقارنة – ١] : في الفرق بين العلم والذوق

يقول الشيخ أحمد زروق :

« العلم برهانه في نفسه ، فمدعيه مصدق باختباره ، مكذب باختلاله .

والذوق ، علمه مقصور على ذائقه ، فدعواه ثابتة بشواهد حاله ، كاذبة بها »[٤] .

---

١ – الشيخ الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٩٩ .

٢– يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٤٩ – ٥٠ .

٣ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – رقم (١١٣٥٣) – ص ١٥ .

٤ – الشيخ أحمد زروق – قواعد التصوف – ص ١٢٣ .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الذوق والشرب والري

يقول الإمام القشيري :

« من جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ، ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي ونتائج الكشوف وبوادر الواردات . وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري . فصفاء معاملاتهم يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب ، ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الري . فصاحب الذوق متساكر ، وصاحب الشرب سكران ، وصاحب الري صاح ، ومن قوي حبه تسرمد شربه ، فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكراً ، فكان صاحياً بالحق فانياً عن كل حظ »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ فريد الدين العطار :

« إذا اجتمع العقل والدين والعشق أدرك الذوق كل الأسرار التي يبتغيها الطالب »[2] .

ويقول الشيخ محمد النبهان :

« الذوق متوقف على تزكية النفس ، ومن ذاق عرف ، ومن عرف فهم ، ومن فهم لزم »[3] .

أهل الذوق

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : «أهل الذوق : من تكون أحكام تجلياتهم نازلة من مقام أرواحهم وقلوبهم إلى مقام

---

١ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٦٥ .

٢ – د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٧٤ .

٣ – هشام عبد الكريم الالوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ١٥٤ .

نفوسهم وقواهم ، كأنهم يجدون ذلك حساً ، ويدركونه ذوقاً ، ويلوح ذلك من وجوههم »[1] .

أصحاب الذوق والطعم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أصحاب الذوق والطعم** : هم أصحاب الوجدان والنيل ، لأن الوجدان من الذوق ، والنيل من الطعم »[2] .

خمرة الذوق

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **خمرة الذوق** : هي ما تكسب اللطافة ، وتمحو الكثافة ، كوؤسها المعاني وحانها حضرة التداني ، ودنها العارف ، وندمانها المعارف وراووقها الصافي ، ومرافقها الموافي ، وخلاعها العقلاء ، وجلّاسها النبلاء ، بها تقلب الأعيان ، وتبصر الأعيان ، ويروي الظمآن ، ويشبع الغرثان[3] ، ويمشي المقعد ، وينطق الصامد »[4] .

[شعر] : في خمرة الذوق

يقول الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي :

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا ... وأعمى سقيناه ثلاثاً فأبصرا
وأخرسٌ لم ينطق ثمانين حجة ... أدرنا عليه الراح يوماًفاخبرا
وآخر بين الناس لا يعرف الهوى ... سقى قطرة من خمرنا فتحيرا
وميت دعا الساقي به فاجابه ... وسبح للصهباء طوعاً وكبرا
فلو عاين الرهبان سرعة بعثه ... لصلوا له مثل المسيح وأكثرا [5].

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ١٠٤.

٢ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ١٣٣ .

٣ – الغارث : الجائع – انظر : المنجد في اللغة والأعلام – ص ٥٤٨ .

٤– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٩٢ .

٥– المصدر نفسه – ص ٩٢ .

درجة المذاق

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **درجة المذاق** : هي الدرجة التي يذيقه الله ما إذاق أولياءه وأصفياءه »[1]

علم الأذواق – العلم الذوقي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **علم الأذواق** : هو علم لا عن فكر ، وهو العلم الصحيح ، وما عداه فحدس وتخمين ليس بعلم أصلاً »[2] .

ويقول : « **العلم الذوقي** : علم نتائج المعاملات والأسرار ، وهو نور يقذفه الله تعالى في قلبك ، تقف به : على حقائق المعاني الوجودية ، وأسرار الحق في عباده ، والحكم المودعة في الأشياء ، وهذا هو علم الحال »[3] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **علوم الأذواق** : وهي العلوم الحاصلة بالتجليات لمن شاء الله تعالى من عباده من القسم الثالث [حق اليقين] »[4] .

[مسألة] : في علوم الأذواق وتعلقها بالجوارح

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« لكل جارحة علم من علوم الأذواق يخصها من عين واحدة تختلف باختلاف الجوارح ، كالماء حقيقة واحدة مختلف في الطعم باختلاف البقاع ... وهذه الحكمة من علم

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٥١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٧٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم – ص ١٩ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٤٩١ .

الأرجل ، وهو قوله تعالى في الأكل لمن أقام كتبه : [وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ][1] . فإن الطريق الذي هو الصراط هو للسلوك عليه والمشي فيه ، والسعي لا يكون إلا بالأرجل . فلا ينتج هذا الشهود في أخذ النواصي بيد من هو على صراط مستقيم إلا هذا الفن خاص من علوم الأذواق »[2] .

ذوق الأزل الصرف

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **ذوق الأزل الصرف** : هو علم حضوري بالأسماء وبالذات »[3] .

ذوق الأنوار

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **ذوق الأنوار** : هو عبارة عن نور في الروح ، سار فيها تذوق به أنوار أفعاله تعالى »[4] .

[مقارنة] : الفرق بين ذوق الأنوار وذوق الذات

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« ذوق الأنوار ... وهو يخالف ذوق الذات في أمور :

أحدها : أنه نوراني لا يتعلق إلا بالنور ، بخلاف ذوقنا فإنه يتعلق بالأجرام ، فنحس بذوق حلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلساننا ، والروح تذوق حلاوة العسل لا من جرم العسل بل من نور العقل الذي قامت به حقيقة تلك الحلاوة .

ثانيها : أنه لا يشترط فيه الاتصال ...

---

١ – المائدة : ٦٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٠٧ .

٣ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ١٩٤ .

٤ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥١ .

ثالثها : أنه لا يخص محلاً من الروح دون غيره ...

رابعها : أنه يكون بسائر الحواس ... فإذا سمعت لفظ العسل ذاقت النور الذي كـــان به العسل ، فتذوق حلاوته بسبب ذلك ، وكذا إذا سمعت لفظ الجنة »[1] .

ذوق الربوبية

الشيخ نجم الدين الكبرى

ذوق الربوبية : هو وجد يجد السيار في نفسه بعد أن يغيب ورفعه الحق إليه ، وهـــذا الذوق يكون كطرفة عين ، وهو أسنى المقامات والكرامات ، فإن الســـيار لا يـــزال مـــع الحق I في عتاب وجدال يقول : ما الذي أوجب ان تكون رباً ، وأكون مربوباً ؟ وتكـــون خالقاً وأكون مخلوقاً ؟ وتكون قديماً وأكون حادثاً ؟ فيذيقه الله هذا المذاق ، فيستريح مـــن ذلك التحير والعتاب [2] .

الذائق

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

الذائق : هو الذي كشف له عن نور جمال المحبوب ، وحظي منه بشيء : نفســـاً أو نفسين ، ثم أرخي عليه الحجاب [3] .

الشيخ محمد العلمي القدسي

يقول : « **الذائق** : هو من حُبا بحاء حلاوة الحماية ، وعز عين العناية ، وهاء الهداية ، وكاف الكلاية ، ولام الولاية ، فاعترف واغترف ، وحي بالعز والشرف .

الذائق : من حَلَت موارده الوجود بأنواع مواهب البر المودود ، فتـــري مـــن صـــافي مواردها ، واقتض من فوائد شواردها ما حي به وجوده ، وكمل به سعوده ...

---

١ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ٥١ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٣٦ – ٣٧ (بتصرف) .

٣ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١٢٦ (بتصرف) .

الذائق : من فهم الإشارة ، وحل العبارة بحقائق التحقيق ، ودقائق التدقيق ، وعـــرف سالك الطريق الموصلة إلى ما فيه الهداية والتوفيق ، فاعرب عن سنن كل طريق »[1] .

١ - الشيخ محمد العلمي القدسي – مخطوطة الفقيه – ص ٢٠٤ .

٧